الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

Centre Universitaire
AbdelhafidBoussouf Mila

المركز الجامعي
عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:.....

www.centre-univ-mila.dz

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د)

قضايا الدلالة العرفانية في الكتابة اللسانية العربية المعاصرة

إعداد الطالب (ة): بدر الدين محسن

إشراف الأستاذ(ة): جميلة عبيد

الشعبة: دراسات لغويةالتخصص: لسانيات عربية

رقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	مؤسسة الانتماء	الصفة
1	عبد الحميد بوفاس	أستاذ التعليم العالي	المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف –ميلة	رئيسا
2	جميلة عبيد	أستاذ محاضر (أ)	المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف– ميلة	مشرفا ومقرّرا
3	صالح خديش	أستاذ التعليم العالي	جامعة عباس لغرور – خنشلة	ممتحنا
4	عزالدين هبيرة	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الإخوة منتوري – قنسطينة1	ممتحنا
5	حياة لشهب	أستاذ محاضر (أ)	المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف – ميلة	ممتحنا
6	عبد الغاني قبايلي	أستاذ التعليم العالي	المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف – ميلة	ممتحنا

السنة الجامعية:.2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

عرفانا و تقديرا لكل من وقف إلى جانبي

لإنجاز هذا البحث

أهدي هذا العمل إلى روح والدي رحمه الله تعالى

والوالدة الكريمة حفظها الله

وإلى أم أبنائي : البراء أحمد علي و قصي

وإلى إخوتي وكل من علمني حرفا وأساتذتي

مقدمة

مقدمة

شهدت الدراسات اللسانية الحديثة تحولات جذرية في النظر إلى اللغة، حيث لم تعد تفهم باعتبارها مجرّد بنية شكلية تحلل ضمن حدود العملية، بل أصبحت تقارب بوصفها نسقا معرفيا معقدا يرتبط بالعقل والتجربة والإدراك البشري، وفي هذا الإطار برزت اللسانيات العرفانية (Cognitive Linguistics) باعتبارها أحد أهم الاتجاهات المعاصرة التي أعادت صياغة المفاهيم الدلالية من خلال ربط اللغة بالتجربة الحسيّة والمعرفيّة، ورؤية المعنى كنتاج لتفاعل دينامي؛ بين البنية الذهنية والخبرة الحياتية.

وقد ظهر هذا الاتجاه في الغرب مطلع السبعينيات من القرن الماضي على يد ثلة من الباحثين أغلبهم أمريكيين أمثال: راي جاكندوف (Ray jackendof) رونالد لانقاكر(Roneld angacker)، جورج لا يكوف (George Lekoff)، مارك جونسن (Mark Johson)، تشارلز جاي فيلمور (charles j. fillmore) وغيرهم.

وتعد الكتابة العربية المعاصرة بأشكالها المتعددة الأدبية والفكرية والعلمية فضاء خصباً لاستكشاف كيفية توليد المعنى وتشكله عبر اليات عرفانية مثل: الاستعارة المفهومية، والمخططات التصورية، الذمج المفهومي والنماذج المؤمثلة. كما تسهم هذه الكتابة في إبراز كيفية تجلي الرؤية العرفانية للعالم من خلال البنية اللغوية للنص، بما يعكس تفاعلا عميقا بين اللغة والعقل والتجربة الثقافية.

أسباب اختيار الموضوع:

جاء اختيار الموضوع " **قضايا الدلالة العرفانية في الكتابة اللسانية العربية المعاصرة**". استجابة لتوجيهات المجلس العلمي والذي حدّد عنوانه انطلاقا من مستجدات الدرس اللساني المعاصرة ومواكبته، غير أن قبول الباحث بهذا الموضوع وتبنيه ينبع من جملة اعتبارات علمية ومعرفية، يمكن تلخيصها فيما يأتي:

– أهمية الدلالة العرفانية في الدراسات اللسانية الحديثة؛ حيث تشكل اللسانيات العرفانية أحد أبرز التيارات المعاصرة التي أحدثت تحولا نوعيا في مقاربة الظواهر اللغوية أو المعنوية وأعادت الاعتبار للعلاقة بين اللغة والفكر والتجربة الانسانية من ثم بدأ هذا الاتجاه أفقا واعدا لفهم أعمق للإشكالات الدلالية.

– الحاجة إلى ربط النظرية العرفانية بالكتابة العربية المعاصرة بالرغم من حضور بعض الجهود العربية في ترجمة أو عرض مفاهيم اللسانيات العرفانية، إلا أن تطبيقها على النصوص العربية المعاصرة لا يزال محدوداً، ومن هنا برزت ضرورة الإسهام في سد هذه الثغرة البحثية من خلال تحليل تجليات القضايا الدلالية العرفانية في نماذج حديثة من الكتابة العربية.

– الرغبة في استكشاف التفاعل بين البنية اللغوية والتصور الذهني في النص العربي؛ إذ يسمح هذا الموضوع بفهم كيف تعبر الكتابة العربية عن التجربة الذهنية من خلال البنى اللغوية والبلاغية، ويتيح الكشف عن الآليات المعرفية الكامنة وراء إنتاج المعنى، بما يعزز الرؤية التكاملية للغة كأداة فكرية وثقافية.

– انسجام الموضوع مع التوجيهات البحثية الراهنة: يتماشي هذا البحث مع ما وصلت إليه التوجهات المعاصرة في العلوم الإنسانية عامة، واللسانيات بشكل خاص، والتي تدعو إلى اعتماد مقاربات معرفية تتجاوز التحليل الشكلاني التقليدي للغة إلى دراسة ارتباطها بالعقل والثقافة.

– أهمية الموضوع في إثراء الحقل المعرفي العربي من خلال الإسهام في بناء جسر معرفي بين المنجز الغربي في مجال اللسانيات العرفانية والواقع اللغوي العربي، مما يسهم في تجديد مناهج تحليل النصوص العربية ويساعد في توسيع آفاق البحث الدلالي المعاصر.

مشكلة البحث:

على الرغم من تزايد الاهتمام بالدراسات العرفانية في السياق العربي، إلا أن معظم الجهود تركزت على الجانب النظري أو على تحليل نصوص مفردة دون بناء رؤية منهجية متكاملة تتناول تمثلات الدلالة العرفانية في الكتابة العربية المعاصرة، كما أن توظيف مفاهيم مثل الاستعارة المفهومية والمخططات التصورية لا يزال محدودًا أو غير واضح في كثير من المقاربات اللغوية والبلاغية، ومن هنا تنبع اشكالية هذا البحث في السؤال المحوري: كيف تتجلى قضايا الدلالة العرفانية في الكتابة اللسانية العربية المعاصرة؟

وللوصول إلى الإجابة عن هذا السؤال الرئيسي وجب الإجابة عن مجموعة من الاسئلة الفرعية وهي كالآتي:

- ما هي اللسانيات العرفانية، وما علاقتها بالعلوم العرفانية؟
- هل انطلقت من أسس ونظريات؟
- كيف عالج الباحث العربي هذا التطور اللساني الجديد؟
- هل تمكّن اللساني العربي في معالجة هذه القضايا في كتاباته؟

وبمقتضى هذه التساؤلات وتجاوباً مع الحسن الإشكالي فيه تم وسم البحث" **قضايا الدلالة العرفانية في الكتابة اللسانية العربية المعاصرة**".

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف العلمية والمعرفية، وهي كما يلي:

- تأصيل المفاهيم النظرية للدلالة العرفانية من خلال رصد أهم الأسس المعرفية والمنهجية التي يقوم عليها هذا الاتجاه داخل اللسانيات المعاصرة.

- تحديد بعض قضايا الدلالة العرفانية الأساسية، ورصد آليات تمثل الدلالة كما تطرحها اللسانيات العرفانية مع التركيز على مفاهيم مثل:(الاستعارة التصورية، المخططات الذهنية، النماذج المؤمثلة).
- تحليل تجليات الدلالة العرفانية في الكتابة اللسانية العربية المعاصرة عبر دراسة نماذج نصيّة مختارة وإبراز الكيفيات التي يتم بها تمثيل الدلالة والتصور الذهني في البنية اللغوية والأدبية.
- إثراء البحث اللساني العربي من خلال ربطه بالمناهج المعرفية الحديثة.

منهج الدراسة:

للإجابة على الإشكالية المطروحة وتحقيقاً للأهداف المرجوة، فالمنهج المناسب للدراسة هو المنهج الوصفي القائم على الإجراء التحليلي الذي أتاح لي الوقوف على مجموعة من المفاهيم المستجدة في البحث اللساني العرفاني مع دراسة تحليلية لبعض الإنتاجات والنماذج العربية في مجال الدلالة العرفانية من جانب والبحث عن القضايا في الكتابات من جهة أخرى.

خطة البحث:

جاء هذا البحث موزعاً على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وذلك على النحو الآتي: المقدمة؛ تضمنت تحديد موضوع البحث وأهميته وأسباب اختياره وإشكاليته وتساؤلاته والأهداف المرجوة منه مع عرض المنهج والصعوبات التي تعرض لها البحث.

الفصل الأول: الأسس المعرفية والنظريات اللسانية العرفانية، تناول هذا الفصل الإطار النظري للسانيات العرفانية مبرزاً أسسها المعرفية والفكرية وأهم النظريات التي أسهما في بلورتها وعلاقتها بالحقول العلمية المعرفية المجاورة.

الفصل الثاني: الدلالة العرفانية المفهوم والتمثيل المعرفي، خصص لدراسة التصور العرفاني للدلالة، واستعراض أهم المفاهيم والأليات المعتمدة في بناء المعنى مثل المخططات التصورية والنماذج المؤمثلة والاستعارات التصورية.

الفصل الثالث: قضايا الدلالة العرفانية، تناول أبرز القضايا التي تطرحها الدلالة العرفانية مع تحليل كيفية تشكل المعنى وإنتاجه من خلال التفاعل بين البنية اللغوية والبنية المعرفية.

الفصل الرابع: عرض بعض قضايا الدلالة العرفانية في اللسانيات العربية المعاصرة، خصص لدراسة تطبيقية لنماذج من الكتابات العربية المعاصرة للكشف عن تجليات القضايا الدلالية العرفانية في النصوص العربية الحديثة، وتحليل آليات تمثل الدلالة فيها.

الخاتمة: تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث مع عرض أبرز التوصيات والآفاق الممكنة للدراسات المستقبلية في هذا المجال، وألحقتها بفهرس من المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات وأردفتها بملخص البحث باللغتين العربية والإنجليزية.

صعوبات البحث:

واجه الباحث عدداً من التحديات المنهجية والمعرفية أهمها:

- صعوبة التعامل مع بعض الكتابات لتشجيعها وتذبذبها والغموض الذي اعتراها.
- تداخل المفاهيم العرفانية وتعدد مصادرها الغربية مما يتطلب جهدا مضاعفا في توطين المصطلح ومواءمته مع السياق العربي.
- حداثة الأفكار المطروحة في جانب اللسانيات العرفانية نظرا للتداخل بين الاختصاصات التي تبحث عنها.
- قلة المصادر والمراجع لحداثة المنهج العرفاني (اللسانيات العرفانية).

المصادر والمراجع المعتمدة:

ومحاولة مني لإخراج هذا البحث في صورته النهائية، والإحاطة بجل جزئياته، فقد اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع ساهمت في إثراء البحث فكريا وشكليا.

فقد تنوعت بين المترجم والعربي، وكان أغلب تلك المصادر حديث الصدور نظرا لحداثة الدرس العرفاني الأمر الذي جعل الحصول على بعضها عسيرا والتعامل معها لا يخلو من حذر وصعوبة نظرا لتداخل تخصصاتها.

أما المترجمة:

- كتاب الاستعارات التي نحيا بها (جورج لايكوف و مارك جونسون)، ترجمة عبد المجيد جحفة.
- الفلسفة في الجسد، (جورج لايكوف و مارك جونسون)، ترجمة عبد المجيد جحفة.

أما العربية:

- نظريات لسانية عرفنية الأزهر الزناد.
- دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني محمد الصالح البوعمراني.
- مدخل إلى الدلالة الحديثة عبد المجيد جحفة.
- مدخل إلى النحو العرفاني عبد الجبار بن غربية.

الدراسات السابقة:

- لقد شهدت الساحة اللسانية العربية في السنوات الأخيرة انفتاحا ملحوظا على المنهج العرفاني في سعي لإعادة تأويل الظواهر اللغوية من منطلقات معرفية وسياقية، ويمكن تقسيم هذه الجهود السابقة في هذا المجال إلى اتجاهين رئيسيين: أحدهما

نظري تمهيدي، والآخر تطبيقي يشتغل على تحليل الخطاب او الظواهر اللغوية في ضوء النموذج العرفاني.

- تندرج في هذا السياق أطروحة الدكتوراه الموسومة بـ "الاستمداد المعرفي للأنموذج العرفاني في اللسانيات العربية دراسة في خصوصيات التلقي" للباحث صام عبد القادر حيث حاول خلالها استكشاف طبيعة الاستمداد الذهني الذي يتيح للمتلقي العربي استيعاب المفاهيم العرفانية المستجدة، وقد ركز الباحث غلى كيفية انتقال المعرفة اللسانية من سياقها الغربي إلى السياق العربي غير أن الدراسة بقيت متمحورة حول أفق التلقي دون أن تتوسع في تحليل قضايا الدلالة نفسها ضمن الكتابات العربية.
- أما الاطروحة الثانية والموسومة بـ "إشكالات تلقي اللسانيات العرفانية في الكتابة اللسانية العربية المعاصرة – نماذج مختارة – للباحثة: سعودي جهيدة، فقد عملت على تحليل تمثلات النظرية العرفانية داخل نماذج مختارة من الكتابة اللسانية المعاصرة، مبرزة الصعوبات المنهجية والاصطلاحي التي تواجه الباحث العربي في محاولته تكييف التصورات العرفانية داخل السياق التداولي العربي، وقد اولت الدراسة اهتماما بالجانب المفاهيمي والمنهجي، لكنها لم تتناول قضايا الدلالة العرفانية على نحو مفصل، لا سيما من حيث التوليد الدلالي وبناء المعنى والاستدلال، وهو ما تسعى هذه الاطروحة إلى معالجته.
- بناء على ما سبق فإن هذه الدراسة تحاول أن تسد ثغرة قائمة في الكتابة اللسانية العربية، تتمثل في عدم تخصيص دراسة معمقة ومتكاملة لقضايا الدلالة العرفانية في الكتابة العربية المعاصرة سواء من حيث البنية أو الآليات أو تمثلات النموذج العرفاني في المعالجة الدلالية للنصوص.

وبعد هذا الجهد المتواضع أحمد الله عز وجلّ أن منّ عليّ ووفقني وجعل التيسير لي بإتمام البحث وإخراجه في صورته النهائية التي هو عليها اليوم.

وأقدم شكري الجزيل وامتناني للأستاذة المشرفة جميلة عبيد التي كانت لي نعمة الموجه والمشجع على تجاوز كل العقبات التي اعترضتني أثناء البحث وبتوجيهاتها القيمة ونصائحها الجليلة والمفيدة. والشكر موصول إلى لجنة المناقشة كل باسمه وجميل وسمه، والسلام.

والله ولي التوفيق

الفصل الأول:

الأسس المعرفية والنظريات اللسانية العرفانية

تمهيد:

شهد الدّرس اللّساني الحديث والمعاصر عدّة محطّات وتحولات منهجيّة ومعرفيّة، كما لها بالغ الأثر في توجيه اتجاهات الدّرس اللّغوي صوب مسارات متباينة انبعثت ملامحها الأوّلية مع المشروع الألسني الذي ساهم في انتقال الدّراسة اللّغويّة وموضوعاتها من نطاق التبعية إلى أن أصبحت اللّغة " تدرس في ذاتها ولأجل ذاتها "[1]، على يد فرديناند دي سوسير Ferdinand de saussure (1857-1913) ويعد كتابه دروس الألسنة العامة بمثابة العتبة التأسيسية للدّرس اللّغوي المعاصر في الفترة الممتدة ما بين (1916- 1957)، والذي تغير بموجبه منهج الدراسة من التاريخي المقارن إلى المنهج الوصفي والذي أسس إلى قطيعة مع اللسانيات المقارنة إلى الوصفة النّسقية.

وقد تمكن سوسير من خلال النّظريّة اللّسانيّة البنيويّة أن يبني نظريّة نسقيّة ذات طابع علمي مجرد يحدد فيها "المادة المدروسة، والخروج من التّعميم إلى التّخصيص والفصل بين أمرين قد يتراءى للمرء أنّهما أمرا واحدا"[2]. انطلاقا من مبدأ الثنائيات والتي جعلت الدراسة أكثر موضوعية ودقة تطورت على إثره النّظريات اللّسانيّة مما جعلها تفرز منظومة لسانية جديدة حرصت على إرساء وتقديم أنموذج لساني بنيوي منغلق على النّسق، ويعتمد على المنهج الاستقرائي التجريبي السّلوكي في وصف اللّغات البشريّة، وبالتّالي تحليل مستويات اللغة تحليلا يقوم على الوصف من الجزء إلى الكل (أصوات، تركيب، دلالة) مع إهمال للمعنى وهذا ما دفع إلى انبثاق براديغم مع اللسانيات التوليدية التّحويلية.

فمع منتصف القرن الماضي وبالتحديد سنة 1957 ظهرت إلى الوجود دراسة جديدة تدعو إلى أولويات المنهج العقلي لاستنطاق الذهن في معالجة الظاهرة اللغوية.

1-فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر: صالح القرمادي وآخرون، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1 1985م، ص27

2- غازي مختار طليمات، في علم اللغة، دار طلاس للدراسات والتّرجمة والنّشر، دمشق، سوريا، ط2، 2000م ص110.

بعد أن وجهت العديد من الانتقادات للمنهج السّلوكي الذي دخل إلى الحقل اللّغوي مما أدى إلى إعادة النّظر في التّصورات اللّغويّة التي أفرزتها النّظريّة البنيويّة السّلوكيّة.

وفي إطار القطيعة الابستمولوجية مع المقاربة الألسنيّة البنيويّة ذات البعد السّلوكي التّجريبي التي أدت إلى ظهور التّوليديّة التّحويليّة مع "أفرام نعوم تشومسكي" Avram Noam Chomsky الذي نادى إلى تأسيس نظرة فلسفية إلى اللّغة، بعد أن دعا إلى تغيير منطلقات البحث اللّساني " والتي يتأسس عليها البحث اللّساني، فبعد أن كان ينظر إلى اللغة كنظام معرفي عقلي لا يكفي لمعرفة وصف ما يظهر منه بل من أن تتعدى دراسته إلى تفسير طبيعته واكتسابه واستخدامه ضمن ما تفرضه حدود العقل البشري عليه وعلى غيره من النّظم المعرفيّة"[1].

كما حاول رائد التّوليديّة التّحويليّة أن يجعل كل همه في دراسته للغة إلى المكون التّركيبي فقد "حصر تشومسكي في 1957 مجال الدّراسة في التّركيبة وهو يسعى إلى بناء نظريّة للأبنية اللّسانية دون الرّجوع إلى لغة مخصوصة يطلق عليها اسم النّحو وأهم أقسامها يتألف من التّركيب"[2].

كما ينطلق من البنية العميقة إذ لم يكتف بالبنية السّطحية (التركيب) مع إقصاء المعني والدلالة من الملاحظة والتحليل وعليه ربطت البنية العميقة مباشرة بالمعنى.

ومع هذا التسارع في مجال الدراسات التي عرفتها اللغة برزت دراسات معاصرة تهتم بدراسة اللغة البشرية انطلاقا من كونها آلية عرفانية تشتغل في قلب الذهن البشري، وقد أفضى هذا التطور إلى انتقال البحث من الاهتمام بالنظام الداخلي المعلق للغلة نحو

[1]– مرتضى جواد باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2002م ص9.

[2]– كاترين فوكوبيار ليقوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، تر: المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1984م، ص.77

استقصاء العمليات العرفانية والعوامل السياقية التي تؤطر التواصل الإيجابي والتفاعل بين المتخاطبين.

فبظهور المقاربات العرفانيّة أصبحت العمليات الذهنيّة مؤسسة لمختلف التّراكيب اللغوية، فنشأ بذلك تخصصات معرفيّة جديدة من قبل اللّسانيات العرفانيّة وعلم النّفس العرفاني وعلم الدّلالة العرفاني أو في ما بات يعرف اليوم بالعلوم العرفانيّة؛ كما أنّ التّقاطع الحاصل مع هذه العلوم أفرز تخصصات أخرى كالتداولية العرفانية، وفي ظل هذا السياق المعرفي المتشعب اهتمت العلوم العرفانيّة بـ " تحليل المعنى وتجلياته في مستويات اللغة المختلفة... فأسست بذلك لرؤية جديدة تحكم علاقة العرفان باللغة، بمستوييها المفتوح والمغلق، وعلاقة الفكر بالإبداع والخيال والمعنى عموما"[1].

1- العرفان:

1-1-**لغة:** إن المتتبع لكلمة العرفان في المعاجم العربية حتما سيقف على معنيين وهما العلم والمعرفة.

جاء في المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة (ت 458هـ) " العرفان: العلم وينفصلان بتحديد لا يليق بهذا الكتاب عرفه يعرفه عرفة وعرفانا ومعرفة واعترفه... ورجل عروف: يعرف الأمور ولا ينكر أحدا رآه مرة والعريف العارف... والجمع عرفاء. وأمر عريف وعارف: معروف فاعل بمعنى مفعول. وعرفه الأمر أعلمه إياه، وعرفه ببينة: أعلمه بمكانه، وعرفه به: وسمه"[2].

[1] – محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية تطبيقية في علم الدلالة العرفاني، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس ط1، 2009،ص 07.

[2]– ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن اسماعيل ابن سيده المرسي تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، 2000، مادة (عرف) ج2، ص108-109.

وفي لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ) عرف العرفان: العلم... والهاء في عروفه للمبالغة، والعريف والعارف بمعنى مثل عليم وعالم... ويقال اعرف فلان فلانا وعرفه الأمر: أعلمه إياه، وعرفه بيته: أعلمه بمكانه وعرفه به: ونسمه"[1]

كما جاء بمعنيين في مقاييس اللغة لابن فارس (ت 395هـ) '(عرف) العين والراء والفاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تتابع الشيء بعضه ببعض، والآخر على السكون والطمأنينة.

فالأول الْعُرْفُ: عُرْفُ الفرس، ونسمي بذلك لتتابع الشعر عليه، ويقال جاءت القطا عرفا عرفا أي بعضها خلف بعض، ومن الباب: العرفة وجمعها عرف.

والأصل الآخر: المعرفة والعرفان: نقول: عرف فلان فلانا عرفانا ومعرفة، وهذا أمر معروف.

وهذا يدلّ على ما قلناه من سكونه إليه، لأن من أنكر شيئا توحش منه ونبا عنه ومن الباب العرف: وهي الرائحة الطيبة"[2].

وجاء بهذا المعنى في المعجم الوسيط "(عرف) فلان على القوم عرافة دبر أمرهم وقام بسيادتهم والشيء عرفانا ومعرفة أدركه بحاسة من حواسه فهو عارف وعريف وهو وهي عروف وهو عروفة (والتاء للمبالغة).

ويقال لَأَعْرِفَنَ لَكَ ما صنعت لأجازينك به وللأمر عرفا صير فهو عارف وعروف وعروفة (عرف) فلان أصابته العرفة فهو معروف"[3].

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري، دار صادر بيروت– لبنان، ط3، 1414هـ– ص236.

[2]– ابن فارس، مقاييس اللغة، "أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسن، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان (1399هـ–1979م) ج:4، ص281.

[3]– إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م، مادة (عرف)، ص595.

ومما سبق نخلص إلى أن العرفان مشتق من الفعل الثلاثي عرف وهو يدل على العلم والمعرفة الحاصلة عند الناس عن طريق حاسة من الحواس وهما معنيان متداولان في جميع معاجم اللغة الأصل الثلاثي (عرف) ومنه العرفان.

1-2-اصطلاحا:

لعل المتفحص في تعاريف العرفان اصطلاحا سيجد عدة أوجه وذلك للاختلاف في التصور العام لهذا المصطلح وسنقف على بعض هذه التعاريف:

1-2-1 العرفان عند علماء المصطلح:

يقول المناوي: "العرفان كالمعرفة إدراك الشيء يتفكر وتدبر فهو أخص من العلم ويقال فلان يعرف الله، ولا يقال يعلم الله، لما كانت المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل إليه بتفكر"[1].

إن العرفان يستعمل في المجال الذي يتعلق بالعلم بوجهة أوسع، إذ يقال: (الله عالم) و (الإنسان عارف)، وقد يستعمل العرفان في دلالته على حضور المعرفة في الذات، بينما يقال عن العلم إنه أوسع مجالا وأشمل أثرا، ومن ثمّ، فالعلم معرفة مستقرة في النفس، وأما العرفان فمعرفة ناتئة لم تكتمل، ولهذا يقال: (عالم بالله) ولا يقال: (عارف بالله) إلا على سبيل التقريب ومن هنا يكون العرفان أدنى رتبة من العلم[2].

من التعريفين نخلص إلى أن العرفان قد أخذ مفهومه الاصطلاحي من مفهومه اللغوي في المعاجم المختصة إذ أن العرفان هو المعرفة ولكن بتفكر وتدبر.

---

[1]- عبد الرؤوف بن المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1990، ص240.

[2]- محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط9، 2009، ص251.

1-2-2 العرفان عند علماء التّصوف:

عرف مصطلح العرفان عند المتصوفة الاسلاميين في مرحلة متأخرة حيث يتعلق بالعقل الباطن "لتدل عندهم على نوع أسمى من المعرفة، يلقى في القلب على صورة "كشف" أو "إلهام"[1]، ولهذا نجدهم قد ميزوا بين "معرفة تكتسب بالحسّ أو بالعقل أو بهما معا وبين معرفة تحصل بـ "الكشف" و "العيان"[2]، لكن أصبحت دلالته واضحة على منهج معرفي يعتمد طريق الذوق والمشاهدة تمييزا له عن طريق النظر والاستدلال العقلي، كما يدل على مرتبة من مراتب الطريق الصوفي التي لا يرقى إليها، تدرج في أطوار المجاهدة وتصفية النفس من كدرات الحياة الدنيا والتوجه بقلبه إلى عالم الشهود. "العرفان ... هو في جانب منه موقف من العالم موقف نفسي وفكري ووجودي لا بل موقف عام من العالم يشمل الحياة والسلوك والمصير والطابع العام الذي يسم هذا الموقف هو الانزواء والهروب من العالم[3]".

والعرفان مصطلح اختاره علماء الشيعة تحرزا من مصطلح التصوف السني.

ومنه نخلص إلى أن العرفان كمصطلح ارتبط بالمعرفة الحقيقية بالله وبأمور الدين عند الصوفية والشيعة كذلك، كما ارتبط بالإرادة لا على العقل.

لقد كان العرفان معروف قبل ظهور الإسلام بقرون عديدة، حيث مثل ظاهرة فكرية وروحية في تاريخ الأديان، وهو ما ذكره الجابري بقوله: "العرفان والعرفانية ظاهرة عامة عرفتها الأديان السماوية الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام كما عرفتها الديانات الوثنية كل أن من الديانات ما يقوم أساسا على العرفان كالمانوية والمندائية"[4].

---

[1]- ينظر: المرجع السابق، محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، ص251.

[2]- المرجع نفسه، ص251.

[3]- المرجع نفسه، ص255.

[4]- المرجع نفسه، ص253-254.

فكل الديانات عرفت هذا المصطلح وارتبط بالمعرفة فوق المعرفة العقلية وأسمى منها معرفة باطنية، وقد تجاوزت أمور الدين إلى ما هو سري وخفي.

1-2-3 العرفان عند علماء اللسانيات:

يعرف (توفيق قريرة) العرفان بأنه: " القدرة التي للذهن على معالجة المعلومات و (التفكير وتخزين المعلومات في الذاكرة واتخاذ القرارات وتنفيذ الأعمال) والتحكم في التصورات وتنظيم المدركات"[1]، ويضيف قائلا نقلا عن (مارغرين مثلان) بأن: العرفان أو النشاط الذهني "يضم اكتساب المعارف وتخزينها واستخدامها وتضم عينة واسعة من العمليات الذهنية التي نستغلها في كل مرة يستقبل فيها المعلومة أو تخزن أو تحول أو تستخدم"[2] وفي هذا السياق فالعرفان بهذا المفهوم متمركز في الذهن البشري أي مصدرها الدماغ، فهو المسؤول عن تخزين المعلومات ومعالجتها وتحليلها انطلاقا من القدرات الذهنية والملكات المعرفية الكامنة فيه، وهو المسؤول عن اكتساب المعارف والمعلومات وكيفية استخدامها في حياتنا اليومية من جهة أخرى.

وقد عرفته لطيفة إبراهيم النّجار بقولها: " جزء من إدراكنا العقلي الذي لا يكاد يميز بين المعلومات اللغوية والمعلومات غير اللغوية، والذي يتأثر وبدرجة كبيرة بما يحيط بالإنسان وبتجاربه الحياتية المتعددة"[3].

أما صابر الحباشة فيرى أن للعرفان معنيين مختلفين " يحمل لفظ (العرفاني) معنيين مختلفين تمام الاختلاف مما يؤدي أحيانا إلى وقوع الإلتباس إذ يستعمل لفظ "العرفاني" في العلم العرفاني للدلالة على أي نوع من أنواع العمليات أو البنى الذهنية التي يمكن أن تدرس بألفاظ

---

[1]– توفيق قريرة، الاسم والاسمية والأسماء في اللغة العربية مقارنة نحوية عرفانية، تقديم عبد القادر المهيري، مكتبة قرطاج للنشر والتوزيع، صفاقس، تونس، ط1، 2011م، ص14.

[2]– المرجع نفسه، ص15.

[3]– لطيفة إبراهيم النجار، آليات التصنيف اللغوي بين علم اللغة المعرفي والنحو العربي، مجلة جامعة الملك سعود، جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2004م، ص5.

دقيقة: وأغلب هذه البنى والعمليات وجدت ليكون الانسان غير واع بها ... وقد يكون مرد الالتباس إلى استعمال صفة (العرفاني) بطرق مختلفة في بعض التقاليد الفلسفية، إذ يقتصر بعض الفلاسفة ... على البنية المفهومية أو العضوية فحسب والحال أنها تشمل – إلى ذلك– القواعد التي تتحكم في بناء عمليات البنى المفهومية أو العضوية"[1].

أما الأزهر الزّناد الذي اقترح العرفنة بدلا من العرفان فقد ركز على عملية التّجدر في بنية الدماغ " فإن العرفنة بحث فيما به يكون الذّكاء في النّظم البيولوجيّة الطبيعيّة. وإذ كان حامله الأساسي حاملا عصبيا"[2].

وفي هذا السياق ترى "باسكال ميشلون" Pascale Michelon" أن العرفان "صلة بما يفهمه الإنسان أو يفعله في الكون وهو مجموعة القدرات والأعمال التي هي جزء من أي عمل بشري والقدرات العرفانية هي مهارات ذات أسس ذهنية نحتاج أن ننفذها عند القيام بأية مهمة من أبسطها إلى أكثرها تعقيدا"[3].

فالعرفان اصطلاحا هو ذلك النشاط الذهني الذي يضم مجموع العمليات الذهنية التي لها دورها الهام في استقبال المعلومات وتخزينها، ومن ثمة معالجتها وتوظيفها هي استدعت الضرورة لذلك، كما أن عملية المعالجة للمعلومات تخضع لمستويي الوعي واللاوعي معا وهذا بمعنى أن عملية إدراك الإنسان للمعلومات والأشياء هي عملية على درجة عالية من التعقيد حيث يتم على مستواها معالجة المعلومات معالجة يكون الإنسان غير واع بها وبالتالي" المعالجات الفكرية الإرادية الواعية لدينا تكون إذن معالجة بالتسلسل، وفي الوقت نفسه تجرى معالجة بالتوازي في الدماغ بحيث تكون غير واعية، فترسل نتائج هذه المعالجة إلى سبورة الوعي ليقوم الدماغ بعد ذلك بتنظيم دخول المثيرات والأفكار فتشارك بعد ذلك في

[1]– صابر الحباشة، اللغة والمعرفة رؤية جديدة، صفحات للنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، 2008م، ص59.

[2]– الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010م، ص34.

[3]– توفيق قريرة، الشعرية العرفانية مفاهيم وتطبيقات على نصوص شعرية قديمة وحديثة، دار نهى للطباعة، صفاقس، تونس، ط1، 2015م، ص71.

تحديد الاستجابة، فلكي تحدث مقارنة مجموع مدخلات أو مؤثرات أو أفكار مع بعضها يجب إدخالها معا لمعالجتها دفعة واحدة لذلك نجد أن دماغنا يستخدم المعالجة التسلسلية (الواعية) والمعالجة المتوازية (غير الواعية) في الوقت نفسه"[1].

من التّعريفات السّابقة الذّكر نخلص إلى أن العرفان في الدّراسة اللّسانيّة هو الكامن في الذّهن البشري (العقل البشري) والذي بدوره يعمل على تخزين المعلومات ومعالجتها وتحليلها انطلاقا من القدرات الذّهنية والصالحة للدّراسة العلميّة أي أن اللّغة مرتبطة بالذّهن في ما يحيط بالإنسان من أنشطته البشرية في العالم الخارجي مرتبطة بالبنية التّصوريّة في ذهن الإنسان (العمليات العقليّة) المساعدة على تشكل المعنى.

وحاصل القول أن العرفان هو ذلك المجال الوصفي المرتبط بكل مظاهر وأنشطة العمل الذهني الواعي منها واللاوعي.

2- اللسانيات العرفانية: Lingaistique cognitive

لعل المتعارف عليه بين الدارسين والباحثين في شتى المجالات هو البداية من التأسيس للمنطلقات المعرفية لكل علم أو دراسة، ومما لاشك فيه أيضا هو أن أي عمل فكري لا يرقى إلى مستوى العلمية إلا إذا توفرت فيه المرجعية المعرفية، ورافقة قاموس اصطلاحي، وبالرجوع إلى مصطلح اللسانيات العرفانية نجده بمثابة حلقة وصل بين اللسانيات والعلوم العرفانية؛ والتي هي جملة العلوم التي تهتم بدراسة آليات اشتغال الذهن بصورة خاصة، والذكاء بصفة عامة هدفها فهم بنية، وعمل العقل البشري.

كما يرتبط مصطلح اللسانيات العرفانية بمجموعة من الأعمال التي ظهرت منتصف السبعينات من القرن الماضي على يد كل من:إلنورروش (1977) و جورج لايكوف(1982)

[1]- عبد الرحمان محمد طعمة، البناء العصبي للغة في إطار اللسانيات العرفانية العصبية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2017م، ص149.

و رونالد لانقاكر (1987) و ليونارد تالمي (2000) وجيل فوكونيه (1984)، وغيرهم من العلماء.

فاللسانيات العرفانية تمثل " تيارا لسانيا حديث النشأة حيث يقوم على دراسة العلاقة بين اللغة البشرية والذهن بما فيها الاجتماعي والمادي والبيئي، أي أن العلاقة بين اللغة والذهن والتجربة الاجتماعية والمادية والبيئية"[1].

كما جرى تعريفها على أنّها "فرع قائم بمنهجه التحليلي ضمن مجموعة الدراسات التي تتناول الاشتغال الذهني وسيروراته العامة، وما يرتبط بها من علامات وترميز وتشفير وتعبير وتفكير..."[2]

يتبين لنا من هذين التعريفين أن اللسانيات العرفانية مرهونة بالقدرات الذهنية المتجذرة في العقل الانساني وعلاقتها باللغة، لأن اللغة في اللسانيات العرفانية لا تدرس باعتبارها بنية كلية إلا إذا اقترنت بالذهن والتجارب والخبرات والاستعمال.

وبهذا اقترفت عن اللسانيات التوليدية التحويلية التي تقوم على النحو الكوني: "فإن كانت النظرية التوليدية التحويلية تقوم على أساس النحو الكوني الذي ترى أنه مركوز في عضو ذهني هو الدماغ مخصوص هو اللغة، وخلافا لهذا الرأي يذهب التيار العرفاني إلى تجذر تلك المبادئ الكونية في الملكة العرفانية فيبقى بذلك وجود عضو ذهني مخصوص باللغة، فاللغة مثل سائر الأنشطة الرمزية إنما هي وليدة نشاط عرفاني مركوز في المولدة العرفية العامة التي تمثل نشاط الدماغ عضوا ماديا"[3].

[1]– الأزهر الزناد، النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2011م، ص22.

[2]– عبد الرحمان محمد طعمة، البناء العصبي للغة، ص231.

[3]– الأزهر الزناد، النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية، ص22.

ومنه نخلص أن اللسانيات العرفانية تيار نشأ بمقابل الدراسات التوليدية التحويلية يهتم بدراسة العمليات العقلية المرتبطة بالجانب اللغوي أي بدراسة الجانب العقلي المتصل باللغة بجمع بين اللغة والذهن القائم على الملاحظة والتجربة.

2-1 أسس اللسانيات العرفانية:

تحدثنا فيما سبق عن اللسانيات العرفانية، وعرفنا بأنها تهتم بالذهن البشري وعلاقته باللغة، وكما نعلم أنه لا يخلو أي علم من منطلقات وأسس تقوم عليها فاللسانيات العرفانية تقوم على أسس وهي:

- إن الظاهرة اللغوية ظاهرة نفسية ذهنية لا يمكن فهمها إلا في علاقتها بباقي الظواهر الذهنية الأخرى، المرتبطة بطبيعة المقولة البشرية ومختلف الاستراتيجيات الإدراكية والمعرفية التي تحدد صلة الانسان بعالمه، وأن بناء التعابير اللغوية ليس إلا جزءا من العملية النفسية أو الذهنية التي تقوم عليها مختلف القدرات المعرفية لدى الانسان، فالهدف الذي تسعى أي نظرية لغوية نفسية ... أن توضح الكيفية التي تربط بها اللغة والعالم ببعضهما في الذهن البشري لتبيان الصورة التي يتعالق بها التمثيل الذهني لجمل والتمثيل الذهني للعالم[1].

- إن اللغة الطبيعية بنية مرمّزة في الذهن البشري أو هي تمثيل ذهني ومن ثمة فإن المعلومات المتخيلة في التمثلات اللغوية أن تحيل على العالم الواقعي، كما في نظريات أخرى وإنما تسقط على عالم ناتج عن هذه البنية ووليد التنظيم الذهني المذكور، ومعنى هذا أن البشر لا يتحدثون عن الأشياء إلا بفضل امتلاكهم تمثيلات ذهنية عن تلك الأشياء عن تلك الأشياء، وهنا تبرز الصورة الذهنية سلطتها ذلك أنه "يخضع تكوين الانطباعات الذهنية إلى كيفية استخدام الإنسام عقله وغاياته من ذلك وماهية التشابكات العصبية التي تتكون وتترسخ داخله فهناك صورة ذهنية تؤدي إلى اتساع أفق الانسان واكتشافه للجديد والبحث مع

[1]-غسان ابراهيم الشمري، عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة، جامعة طبية، كلية الآداب بينيغ السعودية، ص1.

آخرين عن حلول بيد أن هناك انطباعات أخرى تولد الخوف وتجبر الانسان على الانسحاب والتقوقع بعيدا عن عالمه"[1].

إن اللغة هي بالدرجة الأولى معنى يجب توصيله؛ أي إن اللغة أداة لتنظيم المعلومة ونقلها ومعالجتها.

– كل المعطيات الذهنية بما فيها اللغة تتم على مستوى البنية التصورية والمقصود بالبنية التصورية كل المعارف التي تتم صياغتها في الذهن ولها علاقة بتجارب الانسان في حياته اليومية. " وتنسحب مبادئ البنية التصوري على معرفتنا بكل أنواع الدلائل واستعمالها، فهي تتعلق بتجاربنا الفكرية والجمالية والحسية مع اللون والحجم والهيأة والصوت، إنها تضم مختلف أنساقنا المعرفية والإدراكية انطلاقا من تألفنا مع معنى حركات أجسادنا وأوضاعنا الفضائية والقيم المختلفة إلى تعاملنا مع الأعمال الفنية والنظريات العامة والعلمية"[2].

– إن المعنى ديناميكي ومرن: لأن المعنى يتغير لارتباطه بالأفكار وبتشكل العالم كما تغير المحيط يتطلب تحولات في أصناف الدلالات مما يؤدي إلى غموض في المعاني" وذلك لأنه يتغير لارتباطه بـ بل وتشكيله عالمنا كله والتغيرات في محيطنا تتطلب أن نكيف الأصناف الدلالية مع التحولات التي تحصل في هذا المحيط مما يترك هامشا أو مكانا لظلال المعاني لدى لا يمكن أن ننظر إلى اللغة بوصفها بنية ثابتة كما كان الأمر في لسانيات القرن العشرين بل يجب أن ننظر إلى المعنى بوصفه متأصلا في التجربة، مما يعني أن المعنى اللغوي يتكامل مع جوانب التجربة أو الخبرة الأخرى"[3].

---

[1]– جيرالد هوتر: سلطة الصورة الذهنية، تر: د/ علا عادل، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الجيزة، ط1 2014م، ص7.

[2]– غاليم محمد الحاج: التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987م ص92.

[3]– عبد الرحمان محمد طعمة: البناء العصبي للغة، ص232.

أي دراسة اللغة خارج حواجز مستويات التحليل اللساني النمطية والنظر إلى العمق الداخلي للغة وذلك بتجسيد التكامل بين المنظومتين الداخلية والخارجية الذهنية كما أنه لا حاجز بين الدلالة والتداولية.

– القدرة التأليفية التوليدية التي تنفرد بها اللغة الطبيعية: أي قدرة المتكلم على خلق عدد لا محدود في الأقوال وفهمها انطلاقا من التأليف واعتمادا على مبادئ معينة منها التآلف بين عناصر محدودة.

فالموقف التأليفي الذي تؤلف فيه اللغة عدد لا متناه من الجمل والأقوال التي تخضع لقواعد معينة إذ أن التأليفية لا علاقة بالنسق التوليدي التحويلي لتشومسكي "عندما تقوم بوضع التأليفية في إطار الموقف الذهني من موضوع اللغة، يمكن أن تقول ما يلي: باعتبار أن اللغة تنتج عدد غير متناه من الأقوال الممكنة فإن هذه الأقوال لا يمكن لمستعملي اللغة تخزينها في رؤوسهم، بل رصد المعرفة اللغوية بطابعها الإبداعي يتطلب شيئين الأول: لائحة محدودة من العناصر البنيوية الصالحة للتأليف بين العناصر المذكورة، أو ما يمكن أن نصطلح عليه بـ " النحو"[1].

كما انطلق تشومسكي من افتراض مفاده أن معنى الجمل وفهمها يعتمد أساسا على البناء التركيبي، فالجملة المركبة تفهم بالضرورة بإرجاعها إلى الجمل النواة المكونة لها ثم بالنظر للبنيات المركبة لتحديد العناصر الأولية التي تتشكل منها، وينتهي تشومسكي إلى البنية التركيبية يمكنها أن تلقي بعض الأضواء على مشاكل المعنى والفهم"[2].

ومجمل القول فاللسانيات العرفانية حاولت وضع أسس جامعة لدراسة الظاهرة اللغوية انطلاقا من الذهن باعتبارها ظاهرة نفسية مرمزة في الذهن البشري، وأيضا المعنى يتغير بتغير

[1]– غسان ابراهيم الشمري، عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة، ص2.

[2]– مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية من النموذج قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي، مفاهيم وأمثلة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، م2010، ص36.

الأفكار والعالم، كما أن اللغة الطبيعية لها قدرة تأليفية وأن يتغير بتغير الأفكار والعالم، كما أتن اللغة الطبيعية لها قدرة تأليفية وأن المتكلم قادر على خلق عدد لا محدود من الجمل وفهمها اعتمادا على التجربة والخبرة الانسانية.

تقوم اللسانيات العرفانية على ثلاث فرضيات يحدد بها الإطار اللساني العرفاني في تعامله مع اللغة وهي[1]:

أ- اللغة ليست قدرة إدراكية مستقلة.

ب- النحو هو عملية خلق للمفاهيم، مما يعني أن اللغة رمزية بتطبيقها.

ج- المعرفة باللغة تأتي من الاستعمال اللغوي.

تمثل هذه الفرضيات الموقف النقدي الذي اتخذته اللسانيات العرفانية اتجاه النحو التوليدي، لكون هذا الأخير أرسى قطيعة بين الملكة اللغوية لاعتبارها نشاطا ادراكيا مستقلا وبين القدرات الإدراكية الأخرى التي لا ترتبط مباشرة باللغة، يقول في هذا عبد الرحمان محمد طعمة: فاللسانيات العرفية تركز في جوهرها على التمثلات الذهنية والسيرورات العرفية في الدماغ "هذه الفرضيات الثلاث تمثل رد اللسانيات العرفانية على النحو التوليدي الذي يفصل بين الملكة الإدراكية والقدرات الإدراكية غير اللغوية وكذلك هي رد على علم الدلالة المشروط بالصدق الذي يقيم الميتا لغة الدلالية (Semantic Meta language) استنادا إلى صدقها أو كذبها بالنسبة للعالم"[2]

[1]- ينظر: زينا جيدا بوبوفا و يوسف شيرنين، اللسانيات الإدراكية، تر: تحسين رزاق عزيز، بيت الحكمة، بغداد، ط1، 2012م، ص22.

[2]- عبد الرحمان محمد طعمة، بيولوجيا اللسانيات، مدخل للأسس البيو جينية للتواصل اللساني، مجلة الممارسات اللغوية، العدد37، 2016م، ص16.

وهذا يعني أن اللغة عند الإنسان ليست غريزة فقط بل اللغة كذلك مكتسبة لأن الإنسان مجهز بدماغه وتركيبه لأنه ينطق ويخرج أصوات بشكل عملية التكلم كما يتعدى الأمور الجينية والفطرية إلى البيئة المحيطة به العالم الخارجي.

ومن مقتضيات الفرضية الأولى: "اللغة ليست قدرة إدراكية مستقلة بكون اللغة ليست ملكة عرفانية مكتسبة بذاتها، أن الكثير من البحوث اللسانية العرفانية خصصت لشرح البنية التصورية والقدرات العرفانية مثلما تبدو مطبقة على اللغة التصورية العامة والمقدرات العرفانية فحسب، كما أن اللسانيين العرفانيين يلجؤون على الأقل وفي الأساس إلى نماذج من علم النّفس العرفاني، فيما يتعلق بعمل الذاكرة، والإدراك الحسي والانتباه والمقولة"[1].

وقد جاءت هذه الفرضية كرد فعل للنحو التوليدي بكون اللغة ملكة عرفانية مكتفية بذاتها(أو فطرية على الأصح) أو مكونا منفصلا على القدرات العرفانية غير اللغوية.

أما الفرضية الثانية: "النحو هو عملية خلق للمفاهيم والتي تتمثل في الشعار الذي رفعه رونالد لانقاكر(النحو بناء تصوري) في إشارة منه الفرضية الأكثر تميزا للبنية التصورية التي لا يمكن اختزالها في شروط صدق بسيطة توافق العالم، فالمظهر الرئيس للمقدرة العرفانية البشرية هو بناء تصور للتجربة ليتم تبليغها (وكذلك بناء تصور المعرفة اللغوية التي نملك)"[2].

وهذه الثانية جاءت كرد فعل تعارض مبدأ دلالة شروط الصدق أين تقيم اللغة الواصفة الدلالية من خلال الصدق والكذب المرتبطين بالعالم أو بنموذج العالم بدقة أكبر.

أما الفرضية الثالثة: المعرفة باللغة تأتي من الاستعمال اللغوي وتعتبر فرضية رئيسية وهي المعارف اللغوية تنبثق من الاستعمال اللغوي فتعني ان المقولات والبنيات الدلالية والتركيبية،

[1]– عمر بن حمدان، المنهج العرفاني في المقام التربوي،ضمن كتاب: دراسات في اللسانيات العرفانية الذهن والواقع واللغة، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1 2019م، 125.

[2]– المرجع نفسه، ص125

والصرفية والفونولوجية تبنى انطلاقا من إدراكنا لملفوظاتنا المخصصة وفق مناسبات خاصة الاستخدام"[1].

وهذه الأخيرة فقد جاءت تعارض توجهات ذوي النزعة الاختزالية في كل من النحو التوليدي دلالة شروط الصدق، أين تنشد التمثلات المجردة في حدها الأعلى والتمثلات العامة للشكل النحوي والمعنى. والكثير من الظواهر النحوية والدلالية تعزى إلى الحد الخارجي.

وعليه فاللغة في مجال اللسانيات العرفانية ملكة من ملكات العرفانية يستدعي بحثها ودراستها ووصلها فهي ليست معزولة ولا مكتفية بذاتها كالدراسات السويسرية: دراسة اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها. وهذا يستوحي دراستها في إطارها العرفاني المتكامل الذي يحمل جميع الأبعاد الجسدية والبيئية والاجتماعية والثقافية.

كما لاتزال اللّسانيات العرفانيّة تقدّم الحجج والبراهين على افتراضاتها الأساسية فضلا عن الكشف عن مسائل تجريبية أكثر تخصصا للتركيب والدّلالة داخل النموذج العرفاني.

2-3 مبادئ اللسانيات العرفانية:

قبل الحديث عن مبادئ اللسانيات العرفانية لابد أن نعرف أن اللسانيات التي سبقت اللسانيات العرفانية قد قامت هي كذلك على مبادئ أخرى كالنظام والبيئة والشكل الذي تبنته المدرسة البنيوية وكذا القوالب الشكلية التي تنها المدرسة التوزيعي، حيث أضحى التيار العرفاني يؤسس إلى نظرية ذهنية تتساوى مع اللغة والتجربة، وعليه كان التميز عن النزعة الصورية أو النزعة الوظيفية الاتجاه العرفاني من خلال مبادئ قامت عليها اللسانيات العرفانية، ومن أبرزها مبدأ التعميم والمبدأ المعرفي ومبدأ التجسيد "ومن المبادئ المؤسسة التي تميز مشروع اللسانيات العرفية وتمثل قاعدة مشتركة في أعمال اللسانيين المعرفيين مبدأ

[1]- المرجع نفسه، ص125-126.

التعميم المتعلق بتخصيص الأسس العامة المتحكمة في كل ظواهر اللغة الطبيعية والمبدأ المعرفي المتعلق بتخصيص المبادئ اللغوية التي توافق المعارف التي تم التوصل إليها عن طريق الذهن الدماغ البشري في مجالات علمية أخرى، ومبدأ التجسيد المتعلق بمركزية جسد الانسان وبنيته المعرفية في تحديد تصوره للعالم المحيط به، ونتناول في مايلي هذه المبادئ تباعا[1].

2-3-1-مبدأالتّعميم: (Généralisation connitment)

يعد هذا الإلتزام السمة المميزة للسانيات العرفانية وهي أن تشل جميع مستويات اللغة مجتمعة بخلاف مادعت إليه اللسانيات السابقة لها " في أن تستوعب الدرس اللساني العرفاني جميع المظاهر في النشاط اللغوي وليس لهذا المبدأ صلة مباشرة بالتعميم المعهود من سعي إلى إدراك الخصائص الكلية، فما ترفضه اللسانيات العرفانية تناول اللغة على أنها منظومات مستقلة بعضها عن بعض (صوتي، صرفي، تركيبي، دلالي، معجمي) وبدلا من ذلك تسعى إلى دراستها جميعا في تفاعلها وتكاملها واستعمالها معا ببيان انبثاقها من الأرضية العرفانية العامة وتفاعلها معها"[2].

والمقصود من هذا المبدأ أن اللسانيات العرفانية لا تدرس مستويات التحليل اللساني كل مستوى على حدى بل تدرسها مجتمعة حيث يساهم كلها في تشكيل اللغة إضافة إلى سياقاتها أي دراسة اللغة ككل موحد، حيث أن مدار هذا المبدأ النظر إلى اللغة نظرة شاملة لا تأخذ بالنظرة القالبية في التعامل مع اللغة.

[1]- غسان إبراهيم الشمري: عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة، ص8.

[2]- الأزهر الزّناد: نظريات لسانية عرفانية، ص33.

2-3-2-المبدأ المعرفي (Cognitive commitment):

يقوم هذا المبدأ على ان مبادئ بنية اللغة يجب ان تحكي ماهو معروف عن المعرفة البشرية المنتقاة من المجالات العلمية الأخرى (العلوم العرفانية والعلوم الأخرى الخاصة بالدماغ) خاصة تلك التي تدخل في اهتمامات العلوم المعرفية كالفلسفة وعلم النفس والذكاء الاصطناعي والعلوم العصبية "في السعي إلى إضافة حقائق توافق الحقائق العرفانية الثابتة في سائر العلوم العرفانية"[1].

وهذا ما تميزت به اللسانيات العرفانية حيث أن هذا المبدأ يمثل السمة البارزة المميزة، كما يوفر وصف أو تخصيص اللغة إنفاق مع ما عرف عن الذهن والدماغ من خلال ما توصلت إليه الفروع العلمية الاخرى.

وقد نتج عن هذا المبد أثلاث نتائج"[2]:

- النظريات اللسانية لا يمكن أن تتضمن بنيات أو عمليات تخرق الخصائص المعروفة للنظام المعرفي البشري.

- إن النماذج التي تستعمل خصائص معروفة وموجودة للمعرفة البشرية لتفسير ظواهر لغوية تكون أكثر اقتصادا من تلك النماذج التي تستعمل نظاما قياسيا بسيطا وقبليا.

- أن على الباحث في اللسانيات العرفانية وغيرها أن يجد دليلا متراكزا Convergent للواقع المعرفي لمكونات أن نموذج أو تفسير مقدم.

أي أن هذا المبدأ يحرص على الصيغة العامة للغة وفق ما توصل إليه المعرفة البشرية في جميع العلوم.

---

[1]- الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفية، ص33.

[2]- جعفر يايوش وآخرون، من قضايا اللسانيات المعرفية، ألفا للوثائق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2022م، ص36-37.

وهناك من أضاف ثالث وهو: مبدأ الذهن المجسدن:

2-3-3-الذهن المجسد:

يعتبر هذا المبدأ أنه يعتمد على التجربة الإنسانية وتفاعلها مع الجسد والذهن البشري، هذا يعني أن اللسانيات العرفانية لا يمكن أن تدرس اللغة بمعزل عن تجسيد الإنسان، وبعيدا عن الذهن البشري، حيث أن عملية التفكير الإنساني تكون عبارة عن إنتاج لاستعمال تصورات ما" إن أي عملية تفكير تقوم بها مستعملا تصورا ما، تعني أن البنيات العصبية للذهن هي المسؤولة عن هذا التفكير، ووفقا لهذا فإن هندسة الشبكات العصبية لذهنك تحدد تصوراتك ونوع التفكير الذي بإمكانك أن تقوم به والنّمذجة العصبية في المجال الذي يدرس الصور والبنيات العصبية وما تنفذه من عمليات حوسبية أو(حوسبيات) عصبية نمارس تجربتنا بوصفها أشكالا خاصة من التفكير العقلي، كما تدرس كيف يتم تعلم هذه البنيات والصور العصبية"[1].

ومفهوم التجسد من المفاهيم المركزية في اللسانيات العرفانية وذلك بأنه لا يمكن دراسة اللغة بعيدا عن جسد الإنسان وبيئته المعرفية.

وهذا المبدأ يسوقنا إلى مفهوم التجربة الجسدية والمعرفة المجسدة:

-**التجربة الجسدية:** وهي ناتجة عن التفاعل بين الإنسان والوجود أي أن الإنسان يملك تصورا للعالم بسبب طبيعة جسده الفيزيائي، أي تأويل الواقع لدى الإنسان يتم من خلال طبيعة جسده تجسيد النشاط العرفاني في حامله العصبي الفيزيولوجي للعصبية من حيث نفس النشاط بالوسائل المعلومة في الخلية العصبية[2].

[1]- جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، تر: عبد المجيد جحفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2016م، ص53.

[2]- الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص191.

فهذا الجزء يركز على أن الذهن البشري واللغة الطبيعية لدى الانسان لا يمكن دراستها بعيدا عن الانسان في محيطه وأن التجربة الجسدية تمتلك تصورا داخل الخلايا العصبية للعالم، لأن الانسان طبيعته جسدية فيزيائية.

-**المعرفة الجسدية:** تعد المعرفة الجسدية على أنها تلك التصورات التي يصل إليها الانسان من أفكار وما يمكن أن يدركه من تصورات في ذهنه، "وفي الأبعاد ما تجرى فيه الجسدنة على زاوية النظر الذاتية التي من خلالها تتأسس الرؤية الشخصية الفردية الذاتية، وفي ذلك خروج عن المألوف القائم على رؤية عامة ومعرفة شاملة موضوعية موقعها زاوية نظر محايدة ترى منها الذات ولا ترى"[1].

فالمعرفة الجسدية تمثل الواقع الذي نفكر فيه ونتحدث عنه مع التصورات الكامنة في الذهن، فلا يمكن أن نتحدث إلا عما يمكننا إدراكه وتصوره، فهي أشياء متصلة بمعرفته الجسدية.

وهناك من أضاف مبدأ رابع وهو العالم المسقط.

2-3-4- العالم المسقط: Projected world

يمكن القول أن العالم المسقط هو نتاج لمبدأ التجسيد والمعرفة المجسدة، إذ يعتبر هذا العامل ركيزة اللسانيات العرفانية لعلاقته بين الذات واللغة من جهة والعالم المحيط من جهة أخرى،"هذا العالم الخارجي المنظم المدرك هو ما نصطلح عليه تسمية العالم المسقط (projecter world) وهو المعلومة التي تنقلها اللغة، وبعد هذا جوابا على السؤال الذي يقول: عم تتحدث اللغة؟ ويقابل العالم المسقط العالم الحقيقي الذي يشتق عبر الإدراك والتنظيم"[2].

---

[1]- الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص190

[2]- ينظر: عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000م، ص99.

فالعالم المسقط هو الصورة المدركة للعالم الخارجي في ذهن الإنسان فعالم التجربة هو العالم الواقعي (الحقيقي) والصورة المدركة داخل الذهن هب العالم المسقط وهذا ما ذهب له غسان ابراهيم الشمري " إذا ثبت إذن أن عالم التجربة مدين بهذا القدر لعمليات التنظيم الذهنية. أصبح من الأمور الجوهرية في النظرية النفسية أن تميز بغاية مصدر الدخل الخارجي من عالم التجربة، فيسمى الأول عالما واقعيا ويسمى الثاني عالما مسقطا، وإذا كان هذا التمييز مسبوقا بما يشبه في تاريخ الفلسفة ...، فإن الجديد فيه هنا تطبيقه نسميه في مجال النظرية اللغوية"[1].

فهذه جملة من المبادئ الموجهة للسانيات العرفانية، فلا يستقيم تعميم في شأن اللغة ما لم ينطلق من أرضية عرفانية عامة، هذه الأرضية هي إقامة حقائق لغوية توافق الحقائق المعرفية التي وصل إليها البشر، حيث تنطلق من التجربة الجسدية وتوافق العالم الخارجي المدرك ما يطلق عليه بمصطلح العالم المسقط، وهذه المبادئ تلتزم بهم اللسانيات العرفانية في دراسة اللغة انطلاقا من الذهن (الدماغ).

3-العلوم العرفانيّة(Cognictive sciences)

سميت العلوم التي تنسب إلى مصطلح "العرفان" بـ " العلوم العرفانية" فماهي؟ وما مفهومها؟ جاء في مقدمة كتاب نظريات لسانية عرفانية للأزهر الزّناد نقلا عن جورج لايكوف يعرف العلم العرفاني في كتابه امرأة ونار وأشياء خطيرة بقوله: " هو حقل جديد يجمع ما يعرف عن الذهن تخصصات أكاديمية عديدة علم النفس واللسانيات والأنثروبولوجيا والحاسوبية وهو ينشد أجوبة مفصلة عن أسئلة من قبيل: ماهو العقل؟ وكيف نعطي لتجربتنا معنى؟ ماهو النظام وكيف ينتظم؟ وهل يستعمل جميع البشر النظام نفسه؟ إن كان الأمر كذلك، فما هو

[1]- غسان ابراهيم الشمري، عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة، ص9.

هذا النظام؟ وإن لم يكن كذلك، ماهو جديد ذلك الشيء المشترك بين بني البشر جميعهم فيما يفكرون؟"[1]

فالعلوم العرفانية بهذا المفهوم هي حقل يمتاز بطابعه المتعدد التخصصات تهدف إلى دراسة الذهن البشري في جميع مظاهره، كما تدرس الذكاء عامة والذكاء البشري وأرضيته البيولوجية التي تحمله وتعني بمثولته وتبحث في تجلياته النّفسية واللغوية والأنثروبولوجية"[2].

وبهذا المعنى فالعلم العرفاني ليس حقلا موحد الدراسة لنفس التخصص ولكنه جهد تعاوني بين الباحثين العاملين في مجموعة واسعة من المجالات تشمل: الفلسفة، وعلم النفس واللسانيات والذكاء الاصطناعي وعلم الآلة، وعلم الأعصاب... ولكن يعمل على إيجاد نقاط تقاطع في دراسة الذهن ضمن العديد من التخصصات.

ويرجع استعمال مصطلح العلم المعرفي إلى الاستعمال أو التوظيف الأمريكي لهذا المصطلح من خلال مجلة Cognitive science وما وظفه جاردنر Gardner في 1985 The Mind's New Science أو هذا التعريف الذي نجده عند لومواني Lemoigne عن العلم المعرفي: "هو تخصص محدد (منذ 1977) بصفة مستقلة عن طريق هدفه- دراسة العمليات المعرفية بشكل عام الطبيعية والاصطناعية وعن طريق نمط تشكله: التفاعل المنظم لعدد من التخصصات التي لها علاقة بالعمليات المعرفية: علوم الاحتساب والإعلام المنطق، اللسانيات، اللسانيات النفسية، علم النفس المعرفي، علم النفس الأعصاب، علم النفس الاجتماعي، الأنثروبولوجية الاجتماعية، الإستومولوجية فالإدراك المعرفة وفعل التعرف الإدراك يتحدد انطلاقا من مجموع العمليات المعرفية الطبيعية والاصطناعية"[3].

---

[1]- الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص15.

[2] - المرجع نفسه، ص15.

[3]- ينظر: حمو الحاج ذهنية، مقدمة في اللسانيات المعرفية، مجلة الخطاب، منشورات مخير تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، العدد 14، 2013م، ص28-29.

منذ أواخر السبعينيات بدأ يتبلور وعي علمي بضرورة الربط بين اللغة والعلوم الأخرى وهو ما تجسد بوضوح في تقرير سلون (Report selon)(1978)، والذي تم بإيعاز من مؤسسه (alfred selon) الذي مثل محاولة لتحديد الحقول المعرفية الموحدة القادرة على تفسير طبيعة المعرفة الإنسانية في سياق تطورها التاريخي[1].

ونتج عن تقرير "سلون" بلورة نموذج تخطيطي للحقول المعرفية التي تتشكل منها العلم العرفاني العام باسم سداسي (Hexagon) العلاقات العرفانية البينية بين العلوم.

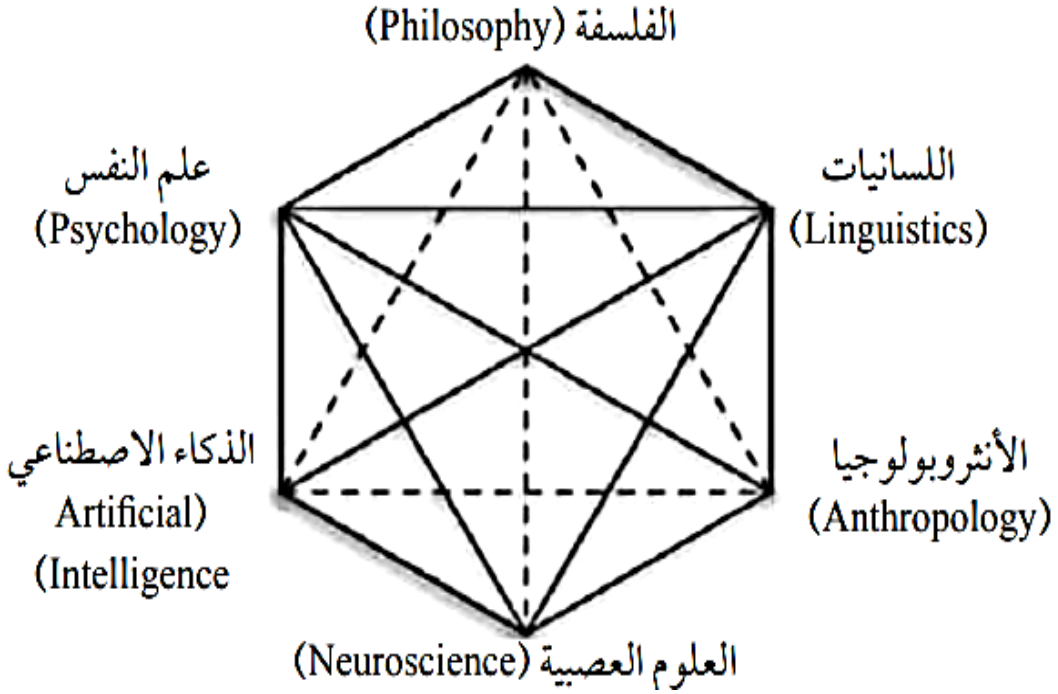

مخطط سداسي العلاقات العرفانية البينية كما في تقرير "سلون" Solan 1978.

نلاحظ من هذا المخطط الذي يمثل العلاقات بين التخصصات أن هناك تخصصات مركزية من حيث الصلات التي تربط هذه التخصصات وهي اللسانيات وعلم النفس وعلم الأعصاب).

[1]– عبد الرحمان محمد طعمة، البعد الذهني في اللسانيات العرفانية مدخل مفاهيمي، ضمن كتاب دراسات في اللسانيات العرفانية الذهن واللغة والواقع، ص18–19.

كما نلاحظ أيضا أن الخطوط المتصلة تمثل العلاقات القوية والمتينة بين التخصصات أما الخطوط المتقطعة فهي تمثل أقل قوة وصلابة وهي بذلك خاضعة إلى ظاهرة التأثر والتأثير "إن العلاقات القوية او الضعيفة بين هذه التخصصات تحددها ظاهرة التأثر والتأثير بينها"[1].

إن هذه العلاقات ينتج عنها مجموع تخصصات أخرى باقتران العلوم فيما بينها، إذ كلما كانت العلاقات قوية كلما سمحت بخلق علوم تلتزم بتناول القضايا التي لم يقدر عليها واحد.

يوضح المخطط الذي وضعه البيري كريستو المكانة التي تحتلها اللسانيات العرفانية داخل المنظومة اللسانية العرفانية داخل المنظومة اللسانية المعاصرة حيث تظهر باعتبارها علما يتقاسم مجالات البحث مع اللسانيات العصبية واللسانيات النفسية، ويكشف هذا التداخل عن طبيعة اللسانيات العرفانية التي تقوم على التكامل بين مختلف المستويات، بما يعكس توجها علميا قائما على الانفتاح بين الحقول المعرفية والبحث عن تفسير شامل للظاهرة اللغوية.

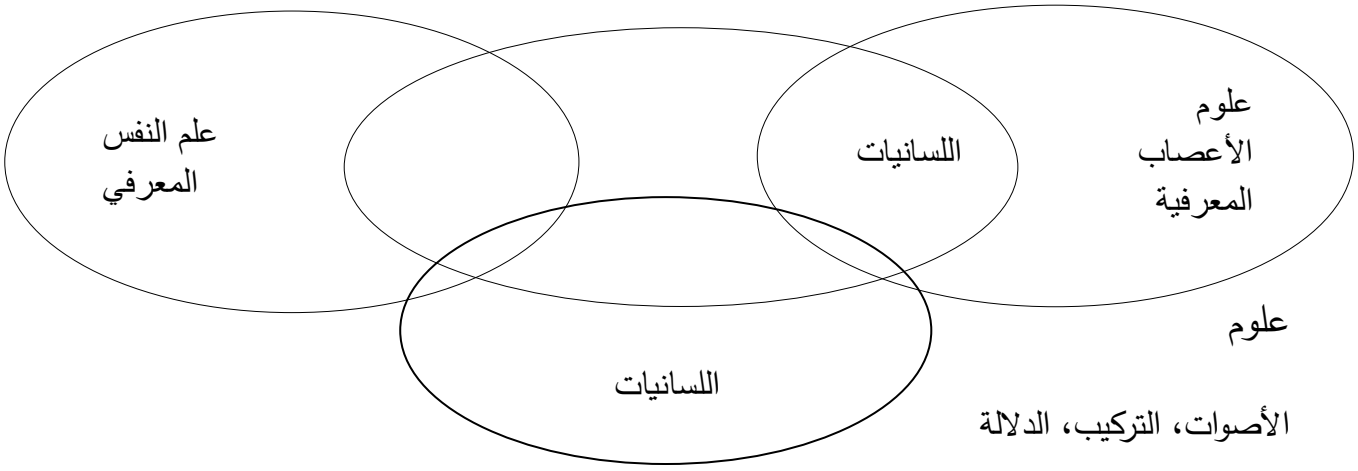

[1]– عبد الرحمان محمد طعمة، البعد الذهني في اللسانيات العرفانية مدخل مفاهيمي، ص19.

- موقع اللسانيات من العلوم المعرفية- [1]

ونخلص مما سبق ووفقا لنشأة اللسانيات العرفانية في إطارها التأصيلي التاريخي والنظري نستنتج أن اللسانيات العرفانية تمثل اتجاها في البحث متداخل التخصصات مما يسمى بالدراسات البينية أي التي تأخذ من بعضها البعض، ويعني بدراسة العمليات الذهنية لاكتساب واستخدام المعارف واللغة وفيما يلي نوضح توضيح للعلوم والتخصصات التي تشكل هذا العلم والعلاقة القائمة بين هذه العلوم في العنصر التالي:

4- نظريات اللسانيات العرفانية:

إن اللسانيات العرفانية ليست مجرد نظرية واحدة مغلقة على نفسها، بل هي مجموعة نظريات من مختلف العلوم، علم النفس، الأنثروبولوجيا، علم الأعصاب، الذكاء الاصطناعي، مما يجعل هذا المجال مفتوح على جميع الميادين والوصول إلى الحقائق والمعارف كما تعتبر باب مساعد لاكتساب الخيرات وبلوغ الكفاءات في اللغة وكل ما يخص العقل واللغة والفكر اللساني، وفيما يلي نذكر أهم هذه النظريات:

4-1-نظرية الاستعارة التّصوريّة (المفهوميّة):

إذا رجعنا إلى المفهوم الكلاسيكي للاستعارة قبل كتاب "الإشعارات التي نحيا بها" على أنها نوع أدبي جمالي إبداعي يرتبط ارتباطا وثيقا باللغة، وهي عملية استبدال معنى حرفي بمعنى مجازي، وهذا يعني أنها تقتصر على كونها وظيفة جمالية يتم بواسطتها زخرفة المعاني وتوضيحها في مجال اللغة لا غير.

لكن بعد ظهور كتاب الإشعارات التي نحيا بها تغير هذا المفهوم بعد التطور الذي عرفه الفكر اللساني في إطار اللسانيات العرفانية، حيث أصبحت الاستعارة حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية، وتشكل بذلك نسقا تصوريا من مجال مصدر إلى مجال هدف.

[1]- حمو الحاج ذهنية، مقدمة في اللسانيات المعرفية،ص35.

"ونظرية الاستعارة المفهومية هي تسمية لجملة من الأفكار والمبادئ متعددة روافدها في إطار اللسانيات المعرفية، ولعل اقترانها بلايكوف عائد إلى ما له فيها من صهر وبلورة ومالا تارة من رواج وما لطريقته في العرض والبسط من الوضوح والنجاعة"[1].

فهذه النظرية هي مجموع من الأفكار والمبادئ المتعددة المنطلقات، فقد ارتبطت بجورج لايكوف لما له من باع في صقلها وإخراجها، ولعل أهم كتاب بلورة أفكار هذه النظرية هما كتابان (الإشعارات التي تحيا بها) (الفلسفة في الجسد) لجورج لايكوف ومارك جونسون.

وتقوم نظرية الاستعارة المفهومية أو التصورية على مجموعة من المبادئ استمدها الباحثون من هذين الكتابين وهي:

– الاستعارة المفهومية هي "جزء من النظام العرفي، ولذلك سميت بالاستعارة المفهومية إذ كانت الاستعارة أداة مهمة وتمثل وتصور يعم كل مظاهر الفكر بما في ذلك المفاهيم المجردة والمتصلة بالمجالات الأساسية من قبيل الزمن والأوضاع والمكان والعلاقات والأحداث، وهي بذلك إسقاط عابر للمجالات في النظام المفهومي"[2].

– الاستعارة تمثيل لمجال على أساس مجال آخر، وذلك بأن تتمثل مجال على أساس مجال آخر يتوسط علاقات الإسقاط المفهومي في الذهن، "فالنظرية الحديثة إسقاط عابر للمجالات في النظام المفهومي، وما العبارة الاستعارية إلا تحقق سطحي لتلك العمليات التي يجري لها الإسقاط المفهومي في الذهن"[3].

– تقوم الاستعارة المفهومية على النسق التصوري والاستعارة كائنة في الفكر البشري ومتجذرة فيه بحيث النسق التصوري العادي الذي يسير تفكيرنا وسلوكاتنا له طبيعة استعارية بالأساس، إن التصورات التي تتحكم في تفكيرنا ليست ذات طبيعة ثقافية صرف، فهي تتحكم

[1]– الأزهر الزّناد، نظريات لسانية عرفنيّة، ص142.

[2]– المرجع نفسه، ص 142 – 143.

[3]– المرجع نفسه، ص 143.

أيضا، في سلوكاتنا اليومية البسيطة بكل تفاصيلها، فتصوراتنا تبين ما ندركه ونبين الطريقة التي نتعامل بواسطتها مع العالم، كما تبين كيفية ارتباطنا بالناس، وبهذا يلعب نسقنا التصوري دورا مركزيا في تحديد حقائقنا اليومية"[1].

– الاستعارة المفهومية تقوم على فكرة البنية الجسدية أي إسقاط لفكرنا، بحيث يسمح الإنتاج الحسي الحركي متجسدا "تتيح الاستعارات التصورية استعمال الاستنتاج الحسي الحركي لبناء التصورات المجردة والتفكير المجرّد، وهذه هي الآلية التي يتجسد بها التفكير المجرد"[2].

– الاستعارة المفهومية لا تقوم على التشبيه وإنما على التشكيل بين المستعار فيه والمستعار له، وإنما تعتمد على التوافق في التجربة والإحساس، كما أن الوظيفة الأساسية للاستعارة هي الإفهام وتقديم المعرفة وليست التزيين والزخرفة.

إذ تسقط تلك المقابلة يسقط ما قام عليها من المفاهيم والافتراضات الغالطة، فقد تبين أن الاستعارة تنظيم الفكر في جميع مظاهره"[3].

ومنه نخلص إلى أن الاستعارة المفهومية تتشكل وفق تصور معرفي مصدره الفهم، وهو نابع من تصوراتنا الحسية المتجذرة في تجربتنا وثقافتنا، تنطلق من الصورة السمعية وتحول إلى الصورة الذهنية.

[1]– جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ط2، م2009، ص 21.

[2]– جورج لايكوف ومارك جونسن، الفلسفة في الجسد، تر: عبد المجيد جحفه، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان ط1، 2016م، ص 721،

[3]– الأزهر الزّناد، نظريات لسانية عرفنية، ص 142.

4-2- نظرية النحو المعرفي:

تعتبر نظرية النحو العرفاني نظرية دلالية شاملة وقفت منذ ظهورها في وجه التصورات والاعتبارات والمسلمات التي هيمنت على أغلب النظريات اللسانية الحديثة، وهي ترفض دراسة الشكل والاقتصار على الوصف والتحليل الذي تبنته اللسانيات النسقية، وجوهر هذه النظرية هو كون النحو ملكة تصورية ونظرية دلالية تقوم على التصور.

وتعود هذه النظرية إلى اللساني رونالد لانقاكر في منتصف السبعينيات، كما نشأت هذه النظرية إلى أرضية لسانية متطورة قائمة على منهج علمي دقيق"، مثل الربع الأخير من القرن الماضي فترة زاهرة في الأبحاث اللسانية، إذ استوت اللسانيات مبحثا علميا بين المعالم واضح الحدود ضمن شجرة العلوم،... فنتج عن ذلك أن عرفت اللسانيات في تلك الفترة شمولا وامتدادا لا سابق لهما من حيث الإلمام الفعلي باللغات البشرية ومن حيث العمق في تحليل الأبنية اللغوية"[1].

فهذا التطور اللساني الواضح انتقد النحو العرفاني مجموعة من النظريات اللسانية التي تقوم على فصل مستويات التحليل اللساني بعضها عن بعض.

وسنحاول أن نذكر أهم الاعتبارات والمسلمات التي يرفضها النحو العرفاني:

- يرفض النحو العرفاني التصور التقليدي الذي اعتمد عليه كثير من اللسانيين في الفصل بين المستويات المكونة للمعنى، إذ جرى التعامل معها بوصفها وحدات منفصلة: بنية الكلمة بنية الجملة، المعجم، الدلالة، في حين ينظر النحو العرفاني إلى هذه المستويات باعتبارها مكونات متداخلة تتكامل في الآن ذاته لتوليد المعنى وتشكله[2].

[1]- ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص 97.

[2]- عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني، دارمسكيلياني للنشر، تونس، ط1، 2010م، ص 28.

– يرى النحو العرفاني أن اللغات الطبيعية تمثل نظاما مغايرا تماما للغات الاصطناعية، إذ لا تقوم على المبادئ والمقومات الرياضية المنطقية التي تميز هذه الأخيرة، بل تنبني على آليات معرفية وتجريبية مرتبطة بالتفكير البشري والخبرة الإدراكية[1].

– يرفض النحو العرفاني المبادئ التي ترى أن دراسة المعنى اللغوي لا تتحقق إلا من خلال ربط الوحدات والأبنية بالعالم الخارجي الذي يوجد فيه المتكلم والمخاطب، ففي المقابل يؤكد انصار هذا الاتجاه أن المعاني اللغوية تفهم على أساس كونها نتاجا لعمليات ذهنية تصورية لا باعتبارها مجرد مطابقة أو مخالفة لحقائق موضوعية قائمة في العالم الخارجي[2].

– يدافع النحو العرفاني على ضرورة الربط بين التركيب والدلالة، رافضا الفصل بينهما في الدرس اللغوي، وذلك في وقت ساد فيه الاعتقاد لدى كثير من اللسانيين بأن البنية التركيبية مستوى شكلي مستقل يمكن تناوله بمعزل عن المعنى[3].

– يطمح إلى تقديم نظرية موحدة شاملة لمختلف جوانب البنية اللغوية في وقت يدعو فيه أغلب الدارسين إلى بناء نظريات مختصة لدراسة ميادين مستقلة، منفصلة بعضها عن البعض الآخر.

ومما سبق نلاحظ أن النحو العرفاني يدعو إلى تفسير القضايا اللغوية اعتمادا على الذهن لا على البنية والنسق وكذلك على العمليات الذهنية العرفانية التي يقوم المتكلم بإنجازها لإنشاء جملة أو نص أو خطاب يشارك فيه السامع لتأويلها ومعرفة مجراها وفك ألغازها.

وقد أضاف خاصة أخرى الأزهر الزناد من خصائص النحو العرفاني "اللغة ليست نظاما مكتفيا بذاته ولا يقبل الوصف بمعزل عن العمليات العرفانية، ولا يمكن تفسير السلوك اللغوي دون اعتبار آليات المعالجة العرفية، فاللغة جزء لا ينفصل عن العرفية البشرية، ومن

[1]– ينظر: المرجع السابق، عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني، ص 29.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 29.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص29.

المفروض على كل تفسير لساني أن يكون ملائما لما هو معلوم ثابت في المعالجة العرفية العامة ملتزما به، فالملكة اللغوية مركوزة في المولدة النفسية العامة وهي بمثابة تطورا واستقرارا لأبنية ذهنية عرفية عامة تستوي نظاما لغويا مخصوصا أثناء الاكتساب وأثناء توظيفها في التواصل اليومي"[1].

وهذا يعني أن الملكة كامنة في الذهن البشري ناتجة عن مستويات ذهنية متعددة لا تقبل الانفصال، فالمعجم والصرف والإعراب تمثل جميعها مستويات لا تقبل الانفصال في التحليل اللساني.

إذن فنظرية النحو العرفاني هي نظرية لا تقبل الانفصال بين الإعراب والدلالة تنطلق من مفهوم التصور في تحليل المعنى بحيث تكون وصفا متكاملا يجمع بين مختلف المظاهر في اللغة البشرية.

4-3- نظرية الفضاءات الذهنية:

نظرية الفضاءات الذهنية هي نظرية تنتمي إلى مجال اللسانيات العرفانية، وهي في ذاتها تتشكل على أنها مقترح تداولي عرفاني وعلى أنها مقترح نظري عرفاني تأليفي ذو مدى دلالي تداولي، وهي نظرية نفسية بالمعنى الذي يضبطه علم النفس العرفاني.

تعزى هذه النظرية إلى جيل فوكونيي الذي يعد من أبرز اللسانيين العرفانيين إذ ينظر إلى اللغة واستعمالها بوصفها عملية ذهنية تقوم على تشييد فضاءات معرفية مجردة، وتبنى هذه الفضاءات وفق آليات إدراكية تسمح بتمثيل العناصر المختلفة وتوزيع الأدوار بينها، مما يتيح للمتكلمين والمتلقين على السواء إنتاج المعنى وتأويله في سياقات تواصلية متغيرة[2].

---

[1]- الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص 98، 99.

[2]- جاك موشلر، آنريبلو، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010م، ص 162.

كما تعد نظرية الفضاءات الذهنية النموذج التطوري لما يسمى بالتداولية العرفانية، حيث يذهب العديد من الباحثين إلى النموذج التداولي العرفاني، الذي أصبح يفك ألغاز اللسانيات التداولية بمقاربات إلى القول لسانيات عرفانية.

فنظرية الفضاءات الذهنية تتقاطع مع نظرية العوالم الممكنة للعالم اللساني نونبرغ[1] ولكن هناك بعض الاختلافات "وغرض نظرية الفضاءات الذهنية ودراسة كيفية أو كيفيات بناء الفضاءات والعلاقات بين الفضاءات وعلى خلاف نظرية العوالم الممكنة... نظرية متولدة عن مفهوم الوظيفية الإحالية ومستندة إليه"[2].

وتقوم نظرية الفضاءات الذهنية على مبادئ أهمها:

– ترى نظرية الفضاءات الذهنية عند فوكونيي ان اللغة واستعمالها بناء ذهني مجرد يقوم على إنشاء فضاءات تضم عناصر وادوار وعلاقات متبادلة وان التواصل يتحقق عبر بناء فضاءات متشابهة بين المتخاطبين مما يجعل موضوع النظرية دراسة وكيفية بناء هذه الفضاءات والعلاقات القائمة بينها.

– الفضاءات الذهنية تختلف عن الهياكل اللغوية ولكنها مبنية في كل خطاب وفقا للإشارات التي توفرها التعبيرات اللغوية في النموذج[3].

وهذا المبدأ يدل على أن نظرية الفضاءات الذهنية تنتمي إلى الأنساق اللسانية المفتوحة على المخاطب والمقام.

[1]– عالم لغوي أمريكيمن مواليد 1 يونيو 1945م، باحث وأستاذ مساعد في كلية المعلومات بجامعة كاليفورنيا، في بيركلي درس نونبرغ في جامعة ستانفورد، وعمل كعالم رئيسي في مركز أبحاث زيروكس بالو ألتو في منتصف الثمانينات إلى عام 2000م.

[2]– جاك موشلر، أن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 162.

[3]– ينظر :المرجع نفسه، ص 215.

– المدخل الشكلي للتركيب لا يكفل وحدة تحقق التطابق بين الكلام ومعناه، وبخاصة إذا تعلق الأمر بالأبنية المجازية التي يتسع فضاء تأويلها، لأنها تتطلب عوامل إضافية من خارج اللغة لفهمها أكثر[1].

– نظرية الفضاءات الذهنية نظرية واحدة من النظريات التي تبنت البحث في الفضاء اللغوي من حيث أنه فضاء ذهني[2].

– أن هذه الفضاءات تجزئ المعنى إلى مجالات تصورية "إنّ الفضاءات الذهنية مجالات داخل الفضاء التصوري تتضمن أنماط مخصوصة من المعلومات إنّها تبني على أساس استراتيجيات لغوية وذريعية وثقافية لتحصيل المعلومات، ولكن مادامت الفضاءات الذهنية تبنى بكيفية متزامنة أو فورية فإنها تنتج عن "قطع" فريدة ومؤقتة من البنية التصورية، تتكون وفقا لحاجات الخطاب الآنية وتملك مبادئ تكوين الفضاءات الذهنية والعلاقات القائمة بينها القدرة على إنتاج مالا نهاية له من المعاني"[3].

– مبدأ الاهتداء[4]: فالدراسات العرفية عموما تثبت أن البشر يهتدون إلى نفس المعلومات ويعالجونها بطرق مختلفة في سياقات ومقامات مختلفة وفرضية أثار الأولية (Priming effects) في علم النفس دليل قاطع على ذلك.

4-4-نظرية العرفنة المجسدنة (الذهن المجسدن):

إن المتبادر إلى ذهن الباحث في اللسانيات العرفانية هي دراسة اللغة انطلاقا من الذهن والنشاط الإدراكي لا بد تتعدى إلى الجانب الجسدي أي دراسة اللغة من الجانبين العقلي

[1]– ينظر: زينب بوطيش، نظرية الفضاءات الذهنية في ضوء اللسانيات العرفانية،ص 216.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 216

[3]– غسان ابراهيم الشمري، الفضاءات الذهنية وبناء المعنى: الاستعارة والكناية أنموذجا، مجلة جرش للبحوث والدراسات جامعة طيبة،ينبع، المملكة العربية السعودية،العدد01، المجلد20، 2019م، ص303.

[4]– الأزهر الزّناد، نظريات لسانية عرفنيّة، ص205

والجسدي معا، وذلك لأن اللسانيات العرفانية تتداخل فيها الاختصاصات وتتظافر فيها المعارف والعلوم التي تهتم بدراسة جسد الإنسان وتهتم بإنتاجه الفكري.

تقوم الجسدنة على جملة من الآليات العصبية والعرفانية التي تمكن الكائن من الإدراك والتنقل في محيطه، وهي ذاتها التي تنشئ أنظمته المفهومية وطرائق التفكير لديه، وإذا كان الأمر كذلك فإن فهم الذهن يستلزم بالضرورة الإحاطة الدقيقة بالنظام البصري والحركي والعصبي في ترابطها التكامل.

وتبلورت فكرة الجسدنة واستقامت نظرية متكاملة انطلاقا من ثلاث معارف وهي فلسفي عرفني ولساني ثم توسعت إلى جميع العلوم العرفية والعلوم العصبية العرفنية أساسا.

وتعود نظرية الجسدنة إلى اللساني جورج لايكوف 1987 انطلاقا من فكرة "توفر الجسدنة الرابط المبرر لغير الاعتباطي ما بين العرفنةوالجسدنة"[1].

كما أن الجسدنة من الدراسات التي تعنى بعلاقة الفكر بصاحبه "تفاعل قلما يولي العناية الكافية في الدراسات المتعلقة بعلاقة الفكر بحامله أو بعلاقة الذهن بالجسد في الأطر المعنية هنا، والمشترك بين هذه الأطر يتمثل في جمع ما كان منفصلا في ثنائيات العقل والمادة والفكر والجسد أو التجريبي والمحسوس"[2].

ترتبط في نظرية الجسدنة ارتباطا وثيقا بالاستعارة المفهومية إذ ان تصور الذهن باعتباره متجسدا نشأ في سياق موازن لتبلور فكرة الاستعارة المفهومية، فكلاهما يمثل مسارا متكاملا في فهم العلاقة بين الفكر والجسد، "فالاستعارة تمثيل لمجال على أساس مجال آخر

[1]– ينظر: الأزهر الزّناد، نظريات لسانية عرفنيّة، ص 180.

[2]– المرجع نفسه،ص 183.

والجسدنة تمثل للمفاهيم المجردة على أساس الجسد من قبيل الغضب والفرح والخوف والحزن والقلق"[1].

إذن هذا يتفق مع أن الفكر البشري هو نتاج التجربة البشرية، كما أن التجربة تتشكل بتوسط الجسد بين الذهن والعالم الخارجي.

وقد قسم لايكوف الجسدنة إلى مفهومية ووظيفية "وتتمثل الجسدنة المفهومية في كون خصائص بعض المقولات نتيجة لطبيعة الجسم البشري من حيث هو كائن حي ذو طاقات معلومة وهي نتيجة كذلك لتجربة العيش في بيئة مادية ومحيط اجتماعي، أما الجسدنة الوظيفية فقوامها أن بعض المفاهيم لا يتمثل تمثلا تجريديا، وإنما يستعمل بصفة آلية غير واعية ودون عناء أي جزءا من اشتغال الجسد"[2].

وهذا التقسيم للجسدنة أخضعه لايكوف إلى أساس هذه النظرية لأنها قائمة على آليات عصبية فتتمثل في الجسدنة الوظيفية التي يستعملها الشخص بصفة آلية غير واعية وقائمة على العرفية حيث يتدخل الذهن انطلاقا من المكتسبات المقولية والجسد وما يحيط به في العالم الخارجي فهي مفهومية.

5-5-نظرية المزج(المزج التّصوري):

نظرية المزج هي نظرية تعنى بدراسة علمية بناء المعنى في الذهن، "وهي ملكة تنص بها بنوا البشر تمكنهم من بناء المعنى في شكل شبكات التمازج المفهومي فيها خلق لمعان جديدة ومفاهيم جديدة ومناويل ذهنية جديدة"[3].

---

[1]- المرجع نفسه، ص 186.

[2]- الأزهر الزّناد، نظريات لسانية عرفنيّة، ص 189.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 223.

وقد تطورت هذه النظرية لتفسير البنية اللغوية وخاصة المظاهر الإبداعية في بناء المعنى كالإشعارات وما إلى ذلك.

كما تأسست نظرية المزج واتضحت معالمها في كتاب (فيما به نفكر) (المزج المفهومي وتعقدات الذهن الخلقية) للباحثين جيل فوكونيي ومارك تيرنر سنة 2000[1].

هذه النظرية قائمة على تصور أساسي مفاده أن بناء المعنى يتضمن عادة دمجا لفضاءات ذهنية، مما يؤدي إلى إنتاج بنية بارزة جديدة، أي إنتاج معان جديدة من أفكار متجذرة في البنية المفهومية عند البشر، أي تشتغل على ما سبق وتجدر في ذهن الإنسان "فأساس نظرية المزج هو الفضاء الذهني وهو تلك البنية التمثيلية التي بينيها الأشخاص أثناء الحديث أو التفكير في المدركات والمتخيلات وعن جميع الأوضاع الماضية أو المعيشية أو الآتية، تنشئ ملكة المزج المفهومي مفاهيم وصورا تتحول إلى أشياء متجذرة في البنية المفهومية عند البشر وفي النحو (الملكة اللغوية)، كذلك تشتغل على ما سبق أن تجذّر منها بفعلها لتتخذ منه دخلا تحدث منه مفاهيم أو أفضيلة جديدة"[2].

ومنه فنظرية المزج ونظرية الأفضية الذهنية مترابطتان، حيث يرى منظروا نظرية المزج أن عملية المزج عملية معرفية عامة معرفية عامة وأساسية وأنها مركزية في الطريقة التي نفكر بها.

تتمثل السّمة المميزة للعرفنة البشرية الحديثة في القدرة العامة الطبيعة على مزج المفاهيم التي تتضارب في أساسها–من قبيل أسد، رجل، عاج، لحم، ميلاد، نقش. وتشتغل هذه القدرة في جميع المجالات المفهومية ويمكن الأمزجة التي نركبها أن تكون مجانسة لأذهاننا، وهذه الأمزجة المرصوصة، بدل أن تعوض الشبكات المفهومية التي ترتكز عليها

[1]– مارك تورنر، مدخل في نظرية المزج، تر: الأزهر الزناد، جامعة منوبة، تونس، 2011م، ص 4.

[2]– الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص 224.

إنما تعطينا أسسا يمكن لنا أن نستعين بها في التصرف في الشبكة وفي البحث فيها وفي معالجتها"[1].

– اعتنوا بالخيال البشري لدوره المركزي في العمليات المعرفية "تتأسس هذه النظرية على خصيصة لغوية مدارها أن لكل وضع واقعيا كان أو خياليا سبلا إلى استعمال بنية لغوية تعبر عنه وعن مجال أفكارنا عموما"[2].

– تقوم نظرية المزج على تمثيل ما يجري من العمليات العرفنية أن القول والتفكير[3] أن تقوم على توالد المعاني أثناء إنجاز الخطاب، كما لها إمكانية إنتاج معان غير محدودة.

5-6-نظرية الخطاطة(خطاطة الصورة):

نظرية الخطاطة إحدى الفرضيات الأساسية في المباحث العرفانية عامة واللسانيات العرفانية خاصة، فالخطاطات أبنية معرفية تتسم بالعموم والتجريد، حيث تمكن الفرد من الاستدلال على طبيعة العلاقات بين العناصر بعضها البعض وبين الكليات والأجزاء وغيرها من أوجه العلاقات، كما تساعد الفرد على ملء الفراغ فتسهل له الوصول إلى الأحداث انطلاقا من مقدمات يصل بها إلى نتائج أو من معلومات بسيطة أو جزئية إلى مرامي الخطاب أو الحوار أو الرسالة.

وتعود نظرية الخطاطة إلى عمل مارك جونسن الموسوم بالجسد في الذهن، حيث اقترح فيه أن من طرق تمظهر التجربة المجسدنة في المستوى المعرفي في خطاطة الصورة[4].

[1]– مارك تورنر، مدخل في نظرية المزج، ص 7.

[2]– الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفية، ص 223.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص 229.

[4]– ينظر: المرجع نفسه، ص 167.

في ذاته من حيث بنيته وعناصر ومنطقة الأساسي الكامن فيه، وثانيهما كونها جارية على سبيل الاستعارة لتنضيد المركب من المفاهيم الأخرى"[1].

والخطاطات عبارة عن وحدات معرفية تصورية مخزنة في الذاكرة، بحيث تقوم بتنظيم مختلف مجالات الواقع على نحو متماسك، وهي تختلف عن "الصورة الذهنية" تنضد الصورة الخطاطات مدركاتنا وصورنا الذهنية"[2]، تنضد الصور الخطاطات مدركاتنا وصورنا الذهنية"[3].

وعليه يمكن الاستفادة من نظرية الخطاطة ونماذجها وأبعادها في بناء الاستراتيجية المقترحة لتنمية مهاراتنا اللغوية، وذلك بترجمتها إلى خطاطات يتجلى فيها المعنى، حيث أن الصور هي تمثيل ثري للخطابات والحوارات وتقوم بتنظيمها وفق الخطاطة المناسبة والخطاطات العرفانية متنوعة ومنها: خطاطة الحاوية، وخطاطة الكل والجزء وخطاطة الربط وخطاطة المركز والأطراف وخطاطة المصدر والمسلك والهدف"[4].

6-مجالات اللسانيات العرفانية:

تقوم اللسانيات العرفانية على مجالين هما: المقاربات المعرفية للنحو (النحو العرفاني) والدلالة العرفانية، لكن هذين الفرعين يرتبطان بعضهما ببعض، لأن من مبادئ اللسانيات العرفانية (التعميم)، على الرغم من انفصال الدلالة عن النحو في اللسانيات المعرفية، إلا أن مجالات دراستها مترابطة ارتباطا وثيقا، بل يؤكد اللسانيون العرفانيون أنه يجب على الباحثين دراسة الدلالة والمعجم والتنظيم النحوي بشكل مشترك"[5].

---

[1] – المرجع نفسه، ص 171.

[2]– الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص 168.

[3]– المرجع نفسه، ص 168.

[4]– المرجع نفسه، ص 168.

[5]– جعفر يايوش، من قضايا اللسانيات المعرفية، ص 38.

كما أن الترابط الذي تشترك فيه المقاربات المعرفية لا يمنع أن يكون لكل مجال اهتمام، حيث تهتم الدلالة المعرفية بدراسة العلاقة بين التجربة والنظام التصوري، والبنية الدلالية المشفرة بواسطة اللغة، فالبحث في الدلالة مهتم بنمذجة الذهن البشري بقدر اهتمامه بدراسة الدلالة اللغوية، وتهتم المقاربة المعرفية للنحو بنمذجة نظام اللغة (النحو الذهني) بدلا من طبيعة الذهن نفسه، ونقطة انطلاقة النحو المعرفي تتمثل في نتائج الدلالة المعرفية"[1].

فاللسانيات العرفانية ترفض أطروحة استقلالية التركيب خلافا للنظرة التوليدية، التي تؤيد استقلالية التركيب، وذلك أن المقاربة العرفانية للنحو تنطلق من نتائج الدلالة العرفانية.

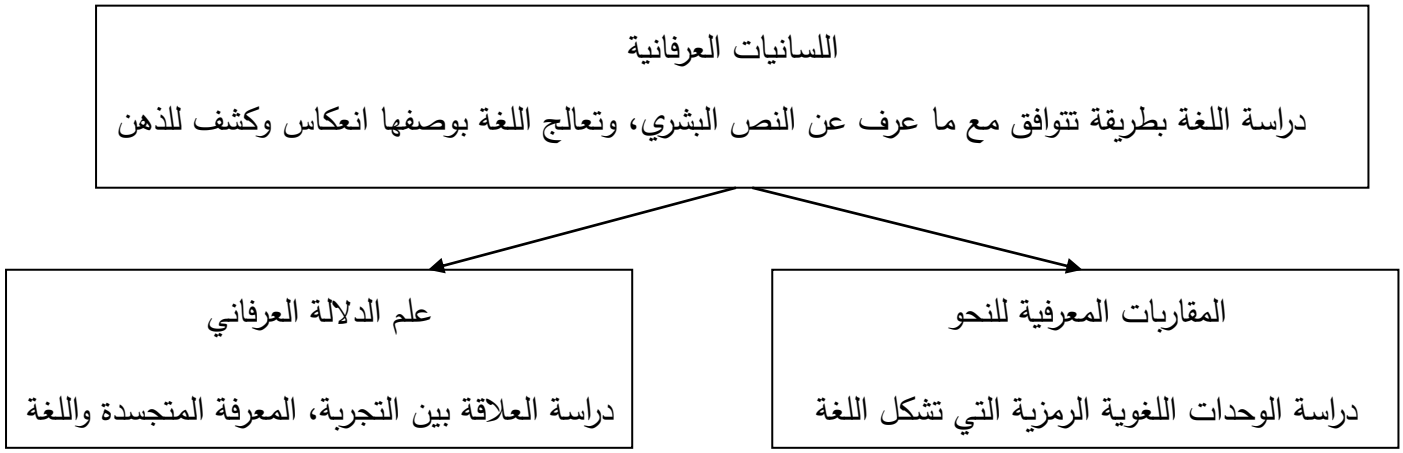

- **مخطط مجالات اللسانيات العرفانية**–[2]

[1]– جعفر يايوش، من قضايا اللسانيات المعرفية، ص 37، وينظر: عمر بن دحمان، دراسة المعنى من منظور دلالي معرفي، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، العدد10، جانفي2012م ص 42.

[2]– ينظر: عمر بن دحمان، دراسة المعنى من منظور دلالي معرفي، ص 42.

7-علاقة العلوم العرفانية وإسهاماتها في اللسانيات العرفانية:

تشكل اللسانيات العرفانية ميدانا جديدا تتلاقح فيه جملة من العلوم والتخصصات منها الفلسفة والأنثروبولوجيا وعلم النفس المعرفي والذكاء الاصطناعي واللسانيات وعلم الأعصاب المعرفي [فوجب توضيح علاقة هذه العلوم وإبراز إسهامات كل تخصص في تشكيل اللسانيات العرفانية للإفادة منها في مجال البحث العلمي].

7-1- علاقة الفلسفة وإسهاماتها في تشكل اللسانيات العرفانية:

تستمد المعرفة الإنسانية على اختلاف أنواعها من انطباعات الحس والعمليات التي يجربها العقل عن طريق اللغة بالتجريد والتعميم، وهذا يظهر في طبيعة العلاقة بين الفكر واللغة، فالعقل يتمكن من فصل وتصنيف الأشياء بواسطة اللغة، ومن ثم فإن العلاقة بين الفلسفة واللغة تتجلى منذ أن بدأ اهتمام الإنسان باللغة حيث كثر تأليف العلماء والفلاسفة في هذا المجال، ومن هذه البحوث التي كثر فيها التأليف مسألة أصل اللغة وعلاقة الأسماء بمسمياتها.

وقد تجلى إسهام الفلسفة في تشكيل اللسانيات العرفانية، حيث إن المدارس اللسانية المعاصرة كلها عادت إلى قراءة أفكار العالم اللغوي السويسري بقراءات جديدة، كما أنها لا تزال تعود إلى لغوي عصر النهضة، كما أن دراسة العلاقة بين اللغة والعالم تمثل رؤية علمية متجددة لظواهر اللغة وظواهر الإنسان عموما.

فالعرفانية تلتقي مع الفلسفة في إثارة مشكلة المعرفة الإنسانية من حيث فطريتها واكتسابها، أو من حيث هي مزيج منهما، وفي التساؤل عن كيفية اشتغال الذهن البشري.

كما أنّ الفلسفة تلج جميع أبواب العلوم فلا دراسة موضوعية تكون قائمة ومنهجية وفق التحليل والإدراك والتفسير والاستنتاج والمنطق بدون سلطة العقل فهو يقوم بعملية التصفية والغربلة، للوضعيات والغيبات وإخضاعها للوصف والملاحظة والتجربة والاستنباط وغيرها

من العمليات العقلية الفكرية و "دراسة اللغة والتفكير لصيقان كوجهي العملة الواحدة، فالبحث هو بحث في أنظمة المعرفة"[1]. يرى تشومسكي أن امتلاك الفرد للغة معينة يعني امتلاكه لنظام معرفي خاص، ممثل في عقله ومرتبط بتركيب دماغي مادي محدد، وهو ما يثير جملة من التساؤلات عند البحث في طبيعة هذا النظام وآلياته، من بينها ما يلي:

– ما نظام المعرفة هذا؟ أي ما الذي يوجد في عقل/دماغ الذي يتكلم الانجليزية أو الاسبانية أو اليابانية؟

– كيف نشأ نظام المعرفة هذا في العقل /الدماغ؟

– كيف نستعمل هذه المعرفة في الكلام (وفي الأنظمة الثانوية مثل الكتابة)؟

– ما العمليات العضوية التي تكون الأساس المادي لنظام المعرفة هذا والاستعمال هذه المعرفة؟[2].

كل هذه الإشكالات طرحت سابقا وفي أحضان الأبحاث الفلسفية عند "أفلاطون" وسقراط" في كتابة محاورة مينون The Mono "[3].

كما أن اللسانيات العرفانيّة هي مجموعة من الأسس النظرية تعتمد في ضبط تصوراتها النظرية على ثلاث أسس رئيسة هي: الأساس النفسي الذهني وهو يحمل التّعابير اللغوية التي تعد جزءا لا يتجزأ من العمليات النفسية أو الذهنية التي يقوم بها الفرد السوي العاقل. والأساس التّأليفي والأساس المعنوي، وعليه يمكن أن اللغة: "هي بنية معلومات مرمّزة في الذهن البشري أو هي تمثيل ذهني ومن ثمة فإن المعلومات التي تحملها اللغة مصنوعة بالطريقة التي ينظم بها الذهن التجربة ولا يمكن لهذه المعلومات المتعلقة في التمثلات اللغوية

[1]–نعوم تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، تر: حمزة بن قبلان المزيني، دار توبقال، الدار البيضاء، 1999م، ص15.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص16.

[3]– المرجع نفسه، ص16.

أن تحيل على العالم الواقعي كما في نظريات أخرى، وإنما على عالم مسقط ناتج عن هذه البنية ووليد التنظيم الذهني المذكور"[1].

فالحديث في مفهوم التصور الذهني يشكل المحتوى الملموس لعمل الفكر البشري وخصوصا إعادة بناء المدركات السابقة واللاحقة قصد إقامة اتصال بين التصور والصورة الذهنية، ويعمل أحدهما على تكرارها في ظل غياب أي نشاط حسي من خلال التفاعل الإيجابي والمحيط فيحتفظ الذهن بآثار دائمة أو عابرة، حيث تدخل هذه الصورة في نفسية مركبة وفق معياري المماثلة والتباين أثناء عملية الاستحضار"[2].

ومما سبق فإن الفكر الفلسفي يقدم للغة المزيد من الإضاءات ولعل من أهمها التفكير في طبيعة اللغة ومصدرها واستعمالاتها وعلاقتها بوجود الإنسان في أبعاده الوجدانية والتواصلية والإبداعية ومن ناحية أخرى الفلسفة مرتبطة بنشاط العقل وما ينتجه من علوم ومعارف وهي مرتبطة بحياة الإنسان من حيث تفكير ملازم ومصاحب والفلسفة مستمرة مادام هناك عقل بشري يفكر ويتأمل.

ومنه نخلص إلى ان العلاقة بين اللسانيات العرفانية والفلسفة يتمثل في أن اللسانيات العرفانية تضم حقول معرفية عدة ونظريات وفرضيات ومبادئ ربطت وشائح القربى بينها وبين علوم تجريبية وأيضا الفلسفة التي تعد مرتعا لها، ونقطة التقاء في مصطلحات بعينها منها: العقل، الدماغ، الفضاء، الذهن، الإدراك، التصور، وكانت اللغة محورا وموضوعا أساسا للبحث، بحيث يعتبر الآلية الأنسب والملكة الذهنية المرمّزة في الدماغ البشري.

[1]– غسان ابراهيم الشمري، عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة، ص1.

[2]– صالح غيلوس، دور التصور الذهني في تشكيل المعنى، مجلة العمدة في لسانيات وتحليل الخطاب، المجلد 04، عدد04، السنة 2020، ص98.

7-2- علاقة علم النفس المعرفي وإسهاماته في تشكيل اللسانيات المعرفية:

شكل العقل الإنساني وعملياته المعرفية موضوع بحث مستمر عبر العصور، حيث اعبر العلماء السلوك المعرفي من أبرز أشكال السلوك التي أثارت اهتمام الانسان وتفكيره، وقد ظهرت في النصف الثاني من القرن الماضي مجموعة من البحوث والأعمال تندرج تحت عنوان "علم النفس المعرفي" وهو أحد فروع علم النفس.

كما اختلف العلماء في تعريف علم النفس المعرفي "وذلك الاختلاف اهتماماتهم وطبيعة الموضوعات التي يركزون على دراستها"[1].

وقد ذكر عدنان يوسف العثوم هذه التّعاريف اخترنا منها:

- فقد نقل عن نيسير (Neusser 1967) صاحب أول كتاب في علم النّفس المعرفي على أنّه العلم الذي يدرس العمليات التي من خلالها تدخل المعلومات الحسية إلى الدماغ وكيف يتم تنظيمها وخزنها واستعادتها واستخدامها في مجالات الحياة اليومية.

- ونقل عن بيست (Best 1986) على أنه العلم الذي يحاول فهم المعرفة الإنسانية وعلاقتها بسلوك الإنسان.

- ونقل عن سولسو (Solso 1982) على أنه العلم الذي يدرس كيفية اكتساب المعلومات عن العالم من حولنا وكيف يتم تمثيل هذه المعلومات وتحويلها إلى معرفة.

- ونقل عن الشرقاوي (1992) على أنه العلم الذي يسعى إلى تحقيق فهم العمليات المعرفية للإنسان مثل الانتباه والإدراك والتفكر وحل المشكلات والتفكير والتعلم[2].

[1]- ينظر: عدنان يوسف العثوم، علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق، دار المسيرة، لبنان 2015م، ص23.

[2]- المرجع نفسه، ص24.

ومما سبق من التعريفات نخلص إلى أن علم النفس المعرفي هو العلم الذي يدرس العمليات المعرفية التي تتضمن استقبال المدخلات الحسيّة وتحويلها واختصارها وتوضيحها وتنظيمها وتخزينها واستعادتها واستعمالها.

يعد علم النفس المعرفي الركيزة الأساسية للعلوم المعرفية ومحركها الرئيس، إذ يمدها بالمفاهيم والآليات التفسيرية التي تسهم في فهم عمليات الإدراك والتفكير والتمثيل الذهني: "يمثل علم النّفس المعرفي قلب العلوم العرفنيّة ومحركها على اختلاف بين الدارسين تنظيرا وعملا، ويعتبر البعض أن علم النّفس العرفني هو علم النفس مطلقا يضم جميع الفروع وبعضهم يعتبره فرعا من علم النفس. ومجال الدراسة في علم النّفس العرفنيّ عمليات العرفنة وأبنيتها من قبيل الإدراك والانتباه والذاكرة واللغة والقصد والنشاط الفكري واللغوي وما إلى ذلك من مباحث تهم الانفعال والشخصية وغيرها مما له تفاعل مع سائر الملكات العرفنيّة"[1].

وهذا يعني أنّ علم النّفس المعرفي يرتكز على كيفية تلقي المعلومات العقلية التي يتم إدراكها وكيف يحفظها وكيف يطبقها في الحياة اليومية.

وعليه يتجلى إسهام علم النّفس المعرفي وما يتضمنه موضوعات قديمة مثل الإدراك الانتباه، الذاكرة، التحليل، التفكير، اللغة، الأنماط المعرفية، النمو المعرفي، حل المشكلات تمثيل المعرفة، هو إعادة كل هذه المفاهيم إلى دائرة البحث العلمي والمعرفي، ومن ثم إعادة النظر في العقل باعتباره صندوق يمكن رؤية كل ما بداخله، وهناك موضوعات حديثة وهي: علم الأعصاب المعرفي، الذكاء الاصطناعي، اتجاه معالجة المعلومات، تنمية التفكير، اتجاه العمليات الموزعة الموازية[2].

[1]– الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص24.

[2]– ينظر: عدنان يوسف العتوم، علم النفس المعرفي، ص34–37.

7-3- علاقة الأنثربولوجيا وإسهاماتها في تشكيل اللسانيات العرفانية:

كثرت الدراسات التي تناولت الأنثربولوجيا في الآونة الأخيرة بوصفها علما حديث العهد كما اتسعت مجالات البحث فيه، وتداخلت موضوعاته مع موضوعات بعض العلوم الأخرى مما نتج عنه بما يسمى الأنثربولوجيا العرفانية.

وقد عرفت الأنثربولوجيا أنّها "العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي، يعيش في المجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة ويقوم بأعمال متعددة ويسلك سلوكا محددا، وهو أيضا العلم الذي يدرس الحياة البدائية والحياة المعاصرة ويحاول التنبؤ بمستقبل الإنسان معتمدا على تطوره عبر التاريخ الإنساني الطويل"[1].

وتعرف الأنثربولوجيا بأنها "علم (الإناسة)، أي العلم الذي يدرس الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا[2].

ومن التعريفين نخلص إلى أنّ الأنثروبولوجيا: هو العلم الذي يدرس الإنسان بوصفه كائن حي عضوي يعيش وسط مجتمع وثقافة معينة يؤثر ويتأثر بها، أي يدرس الإنسان من جوانب اجتماعية وثقافية وفيزيولوجية بيولوجية وسيكولوجية نفسية سواء أكانت هذه الحياة بدائية أو حضارية معاصرة.

ويتمثل الإسهام الحقيقي للأنثروبولوجيا في تطوير اللسانيات العرفانية وتشكيلها وإثراء موضوعاتها من خلال البحث في كثير من الإشكالات المتعلقة بالثقافة باعتبارها نظاما عرفانيا اجتماعيا. والذي أدى إلى نشأة الأنثروبولوجيا العرفانية ما كان يسمى بالأنثروبولوجيا الثقافية بمفهومها القائم على البحث في اشتغال الفكر البشري في سياقات ثقافية مختلفة بما

[1]- عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان(الأنثروبولوجيا) من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2004م، ص13-14.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص14.

في ذلك من بيئات مادية واجتماعية مخصوصة"[1]،والذي يعني بالبحث في علاقة الذهن بالثقافة التي ينشأ بها الفرد، وأيضا التمثيلات التي ينتجها البشر في الثقافات المختلفة في عامله المحيط به، والتي تثبت وجود حقائق في اختلاف الشعوب في إدراكهم وذاكرتهم واستدلالاتهم وإدراك الأشياء والألوان عبر الثقافات، وهنا تتقاطع الأنثروبولوجيا مع اللسانيات العرفانية في اهتمامات كليهما الدراسات الأنثروبولوجيا العرفانية وذلك في "نظرية الخطاطة والأنماط الثقافية"[2].

ومما سبق نخلص إلى أن الأنثروبولوجيا العرفانية هي مصدر اشتغال الفكر بما يتميز به من خبرة وتجارب داخل بيئات متعددة، أي أن ثقافة كل بيئة تشكل في ذاتها نظاما عرفانية في ذهن أفراده من حيث تعدد خصائصهم واختلاف مشاربهم.

7-4- علاقة الذكاء الاصطناعي وإسهاماته في تشكيل اللسانيات العرفانية:

يمثل الذكاء الاصطناعي أحد أهم ركائز تشكل اللسانيات العرفانية، "أما الذكاء الاصطناعي" العلم الذي يسعى إلى جعل الآلة تؤدي ما يؤديه البشر من الأعمال بتمكينها من مهارة ذهنية ذكية لها قدرات الذكاء للذهن البشري، فغاية علم الذكاء الاصطناعي صنع الآلات الذكية التي يمكنها أن تتصرف تصرفا ذكيا أي يتفاعل مع محيطها تستقي منه المعلومات وترد الفعل في ضوء مقتضيات ظرفية يكون بها ردّ الفعل ذاك ملائم مناسبا وناجعا"[3].

[1]- الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص21.

[2]- المرجع نفسه، ص23.

[3]- المرجع نفسه، ص 18.

يسعى الذكاء الاصطناعي إلى محاكاة القدرات العقلية للبشر في التفكير والاستدلال معتمدا في ذلك على ركيزتين أساسيتين: البرمجيات الحاسوبية والآلة، "فالبرمجيات تمثل الذهن البشري والآلة بأدواتها تمثل الجسم البشري بأعضائه"[1].

وهذا يعني قيام الآلة بمهام تحاكي وتشابه تلك التي يقوم بها البشر، كما تقوم بتقديم أنشطة وخدمات سريعة للمستفيدين في مجال اللغة وغيرها من المعارف.

أما الحاسوب فهو مهيأ لمعالجة مختلف العلوم ولا سيما في حقل اللغات لوجود علاقة بين اللغة والحاسوب "وتقوم الحوسبة على مجموعة من الأوامر تنطلق انطلاقا ميكانيكيا آليا"[2].

ويتجلى الإسهام الحقيقي للذكاء الاصطناعي في تشكيل اللسانيات العرفانية من حيث تقديم مفهوم جديد للعقل البشري الذي يعالج المعلومات، وهو يماثل الحاسوب الذي يقوم بنفس الدور من حيث تخزين ومعالجة المعلومات والقيام بعمليات التفكير والتعلم والتجريد والقدرة على الاسترجاع، وكذلك تقديم نماذج محاكاة لا يمكن أن يقوم به العقل البشري في مختلف العمليات المعرفية، وهذا من خلال تطبيق البرمجيات الحاسوبية التي تحاكي العقل البشري في محاولة فهم النصوص المعقدة، ومن ثم التنبؤ بمواطن القوة والضعف للعقل البشري أثناء أداء هذه العمليات.

وشملت هذه النظرية الجديدة عدة ميادين، أهمها اللغات الطبيعية، الرؤية بالحاسب، علم الروبوتات، نظرية الحساب والبرمجة الآلية، تمثيل المعارف، النّمذجة المعرفية للإدراك، وبهذا دخلت نظرية الذكاء الاصطناعي مجال الدراسات اللغوية.

كما ساهم الذكاء الاصطناعي في الدراسات اللسانية العرفانية، وذلك في تقديمه كنها جديدا للمقاربة العقلانية الذهنية في معالجة المعلومات وذلك انطلاقا من "العلاقة بين الذهن

[1]– المرجع نفسه، ص 19.

[2]– الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص 18.

والدماغ هي نفسها العلاقة التي تربط الحاسوب من حيث أنه نسق لمعالجة المعلومات"[1] وتتجلى مساهمة الذكاء الاصطناعي أكثر في فلسفة الذهن التي أسهمت اسهاما كبيرا في وضع أسس ومقولات وتحليلات مفاهيمية جديدة انبثق عنها مناويل ألسنية تمثلت في التيار العرفاني والنموذج الحاسوبي التي تمخض عنه إشكالات عديدة منها "مشكلة العلاقة بين العقل والجسم، ومشكلة معنى التفكير، وهل تفكر الآلة أم لا؟ في ضوء الذكاء الاصطناعي"[2].

ومما سبق نخلص إلى أن الذكاء الاصطناعي هو ما تبديه الآلات والبرامج التي تحاكي القدرات الذهنية البشرية مثل القدرة على التعلم والاستنتاج ورد الفعل على أوضاع لم تبرمج في الآلة.

7-5- علاقة اللسانيات وإسهامها في تشكيل اللسانيات العرفانية:

اللسانيات هي الدراسة العلمية الموضوعية للغة البشرية وهي "العلم الذي يدرس اللّغات الطبيعية للإنسانية، وفي ذاتها ولذاتها، مكتوبة ومنطوقة كانت أو منطوقة فقط، مع إعطاء الأسبقية لهذه الأخيرة، لأنها مادة خام تساعد أكثر على التحقق من مدى فعالية أدوات البحث اللساني"[3].

والهدف من دراسة اللغة في إيجاد القواعد المشتركة بين اللغات الطبيعية وتفسير أبنيتها.

ومما اختص به الدرس الحديث في مجال اللسانيات هو كل حدث في تاريخ اللسانيات أدى إلى ظهور فرع ألسني جديد، كما أن الدراسات اللسانية الحديثة عرفت عدة انعطافات منهجية، وتحولات إجرائية خاصة مع ظهور التيار التوليدي التحويلي، وهذا الأخير قد ساهم

---

[1]- مصطفى حداد، اللغة والفكر وفلسفة الذهن، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، ص 51.

[2]- محمد طه، علم المعرفة، آفاق جديدة في دراسة العقل، ص 174.

[3]- عبد العزيز خليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية (تعاريف، أصوات)، منشورات دراسات، سال، المغرب، ط1، 1991م، ص 11.

في تشكيل اللسانيات العرفانية في الدراسات اللغوية المعاصرة عندما قام تشومسكي بنقض التفسير السلوكي للغة (مثير واستجابة) مؤكدا على فطرية اللغة وبأنها عبارة عن نسق معرفي ذي أساس بيولوجي، وطريقة فهم وإنتاج واكتساب اللغة تتبع قوانين هذا النسق.

ومن ناحية أخرى فإن اللسانيات تتقاطع مع اللسانيات العرفانية في أن الجامع المشترك هو دراسة اللغة لا يكتمل إلا بتظافر ثلاث جوانب[1]:

– ملكية اللغة باعتبارها فضاء طبيعيا ومصدر للعمليات الذهنية المستقلة والمنتجة للفكر.

– والنحو باعتباره مجموعة الثوابت التي يتكون منها الجهاز المنظم للغة وهو جهاز يصنعه النحوي.

– والاستعمال اللغوي باعتباره المجال الطبيعي الذي تتم من خلاله عمليات التواصل والتفاعل الاجتماعية الثقافية.

كما تساهم اللسانيات في تشكل اللسانيات العرفانية في نشوء اللسانيات الحاسوبية الناتج عن تعاون بين المختصين في مجال الذكاء الاصطناعي واللغويين، وذلك انطلاقا من محور نظري وآخر تطبيقي، فالأول بإعطاء نماذج تحاكي فهم اللغة وإنتاجها انطلاقا من كيفية عمل العقل البشري في تعامله مع اللغة، والثاني تنطبق فنيات الكمبيوتر في تسهيل تعامله مع اللغة "أحدهما نظري، والآخر تطبيقي، فهو من الناحية النظرية يحاول الوصول إلى نماذج محاكاة فهم اللغة وإنتاجها، وذلك بغرض فهم كيفية عمل العقل البشري عند تعامله مع اللغة، أما من الناحية التطبيقية، فهو يطبق فنيات الكمبيوتر في تسهيل التعامل مع اللغة"[2].

[1]– ينظر:رفيق عبد الحميد بن حمودة، المبادئ العرفانية وتعليم النحو، مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، العدد 8، ربيع الآخر 1440هـ، يناير 2019م، ص 49.

[2]– محمد طه، علم المعرفة، آفاق جديدة في دراسة العقل، مجلة عالم الفكر، العدد 1، المجلد 35، 2006م، ص 173.

ونخلص مما سبق إلى أن نشأة اللسانيات العرفانية راجع إلى المرجعيات الألسنية بالأساس وهي الانطلاق من مبادئ التيار التوليدي التحويلي مع نعوم تشومسكي الذي طال النظرية السلوكية والتعامل الآلي الميكانيكي مع اللغة، ثم العلاقة بين اللسانيات والحاسوبيات والتي بموجبها تم التعرف على آلية الاشتغال التي يؤديها الذهن البشري.

7-6- علاقة علم الأعصاب وإسهاماته في تشكيل اللسانيات المعرفية:

يعتبر علم الأعصاب من العلوم المعرفية وهو مجال بحثي يتداخل مع عدة حقول وعلوم معرفية خاصة علم النفس،كما "أن الدراسات الحديثة في مجال علم النفس المعرفي والعلوم العصبية Neuro science تؤكد أنه لدى الدماغ قدرات لا متناهية تشمل جميع المواضيع العلمية والأدبية، وسلوكيات الأفراد هي التي تحدد التفاوت الحاصل في نسبة الذكاء بينهم"[1].

ويعد علم الأعصاب المعرفي علم فرع من فروع علم النفس وعلم الأعصاب يتداخل مع تخصصات معرفية أخرى ويعتمد على النظريات المعرفية.

ومن هنا فإن علم الأعصاب المعرفي قد شكل بؤرة ومركزا أساسيا ضمن العلوم البينية المعرفية، وهذا ما يجعل علوم الأعصاب لها علاقة بكل نشاط دماغي يقوم به الذهن البشري وبكل الأعضاء التي تفرز لنا عملا وتفسير لغويا.

[1]- صليحة شتيح، ملامح التفكير العرفاني عند النقاد والبلاغيين العرب القدامى، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 100، السنة2017م، ص 338.

وعلى اعتبار أن اللغة عملية معقدة تدخل في إنتاج عدة مكونات مادية بيولوجية: "اللغة مقرها الدماغ، حيث تتكون وتنمو نتيجة عدد من العوامل المتداخلة منها ما هو استعداد فطري داخلي، ومنها ما هو اكتساب خارجي من البيئة المحيطة بالإنسان"[1].

وقد نشأ هذا العلم في إيجاد العلاقة بين المخ واللغة "بدأت دراسة العلاقة بين اللغة والمخ منذ نهاية السبعينيات من القرن الماضي من خلال علم اللغة النفسي psycho linguistics، ثم استقلت الدراسة بعد ذلك فيما يعرف باللسانيات العصبية Neuro linguistics في التسعينيات"[2].

فالعلوم العصبية: تقوم بدراسة العلاقة بين الدماغ وما يحدث داخلها من عمليات عقلية تنتج عنها اللغة واللغة في حقيقتها عملية عقلية يقوم بها الجهاز العصبي... "أننا نصل إلى اللغة عبر الفهم والتصور وهي عمليات عقلية تحدث في المخ، لهذا لو سأل سائل ما علاقة اللغة بالبنية العصبية والجهاز العصبي لقلنا له إن الجهاز العصبي هو الآلة التي تصنع اللغة وتحفظ وتفكر، فاللغة تلقينا وإنتاجا واكتسابا، فلا وجود للغة دون وجود الجهاز العصبي"[3].

ويتميز الجهاز العصبي في استخدام اللغة بخاصيتين[4]:

- معظم القدرات اللغوية تتركز في أحد الجانبين.
- أن هناك فترة حاسمة وهامة في اكتساب اللغة.

---

[1]– عبد العزيز بن ابراهيم العصيلي، علم اللغة النفسي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامي، الرياض، ط1، 2006م، ص 142.

[1]–عبد الرحمان محمد طعمة، التّطور اللّغوي من منظور اللسانيات العصبية قراءة بينية معاصرة لبعض القضايا الأولية، رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، العدد4، المجلد30، أغسطس2015م، ص515.

[3]– عطية سليمان أحمد، اللسانيات العصبية (اللغة في الدماغ)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، د ط، 2019م، ص 142.

[4]– جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، عالم المعرفة، الكويت، 1990م، ص 163.

كما أكدت البحوث العلمية أنّ النصف الأيسر هو مركز اللغة في الدماغ، ويشترك في العمليات المنطقية، وتجهيز المعلومات بتتابع، ويعتقد العلماء أنّ نصف الكرة (الدماغ) الأيسر تحليلي، ويهتم بالتفاصيل[1]، فالنظرة الكلاسيكية لفكرة معالجة اللغة والقائمة على الوظيفة العصبية يمكن فهمها من حيث أنّ هناك مراكز لمعالجة اللغة، " كما تتوزع مراكز اللغة في النّصف الأيسر من الدماغ، لكنها لا تنحصر في مكان واحد منه، وترتبط ببعضها بواسطة خلايا عصبيّة "[2].

والجهاز العصبي عند الإنسان الذي يصدر العمليات اللغوية ينقسم إلى عدة مراكز "فالدماغ مركز أساسي في الإصدار اللغوي، إذ تتوزع العملية اللغوية في النصف الأيسر منها وترتبط بواسطة عدة خلايا عصبية ولعل أهم هذه المراكز نجد[3]:

– منطقة بروكا نسبة إلى الطبيب الفرنسي بول بروكا(paulbroca1980)، هذه المنطقة موجودة في مقدمة النص الأيسر من الدماغ.

– منطقة فيرنكي(wernike 1874)، وتقع بالقرب من منطقة السمع في الفص الصدعي من القشرة الدماغية، وهي مسؤولة عن فهم الكلام، أي مختصة بتعيين المعنى للكلمات، كما يهتم علم الأعصاب المعرفي "بدراسة دور الدماغ في تفسير العمليات المعرفية من خلال

[1]– ماريا لمهارديمن، ربط أبحاث الدماغ بالتدريس الفعال، تر: صباح عبد الله عبد العظيم، دار النّشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2013م، ص24

[2]– نصيرة بن منصور، الاكتساب اللغوي وفق منظور اللسانيات العصبية، دراسة تحليلية، مجلة اللسانيات التطبيقية، جامعة عمار تليجي، الأغواط، الجزائر، العدد 02، المجلد05، 2021م،ص329.

[3]– نزيهة زكور، صالح غيلوس، القدرة الترميزية وعلاقتها بتعليم اللغة من منظور اللسانيات العصبية، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، المجلد 6، العدد 01، 2021م، ص 617 – 618.

إصابات الدماغ (الحوادث والتلف) وتحديد جوانب القصور المعرفية الناتجة عن هذه الإصابات في مجالات اللغة والإدراك والانتباه والذاكرة وغيرها"[1].

وعلى هذا الأساس نستنتج أن الجهاز العصبي مسؤول عن العمليات اللغوية ومعالجتها تسميها بالحاسوب ووظائفه.

وتتجلى إسهامات علم الأعصاب المعرفي في تشكيل اللسانيات العرفانية من خلال تفسير العمليات الإدراكية المتضمنة في الانتباه والذاكرة، وتفسير تجربة الوعي، وكذلك فهم أشمل للتاريخ الإنساني من خلال مظهرين الأول هو تاريخ النشوء والتطور والثاني هو تاريخ لأنه يعمل على مدى آلاف السنين، والجانب الثاني هو تاريخ خلق الإنسان وتطوير العقل الفردي والمخ بدءا من مرحلة الحمل وحتى المرحلة المتقدمة من العمر"[2].

كما أسهم علم الأعصاب نشأة اللسانيات العرفانية مجموعة أبحاث علماء علم الوظائف العصبية أمثال (ديفيد هيول، وتورستين ويزل) الذين توصلا إلى إيجاد مجموعة من الخلايا التي تستجيب للخصائص المختلفة للميراث، موازاة مع بحوث أخرى بدأت لـ (روجر سبري) الذي توصل إلى اكتشاف تمايز بين النصفين الكرويين للمخ ووظائفهما، كما تم تطوير هذه البحوث وتم إيجاد فروض ونماذج حول عمل هذه الوظائف منتصف الثمانينات كنتيجة لتعاون علم الأعصاب والذكاء الاصطناعي، والذي أدى إلى ظهور علم الأعصاب المعرفي[3].

ومما سبق يمكن القول إن اللسانيات العرفانية هو جماع تلاقي عدد من التخصصات المختلفة التي تتفق في محاولتها كيفية عمل العقل (الذهن)، وإذا كانت اللسانيات العرفانية

[1]– عدنان يوسف العتوم، علم النفس المعرفي، ص 36.

[2]– مارك تيرنر، الدراسة الإدراكية للفن والأدب واللغة، تر: ابراهيم عام، مجلة أنساق، كلية الآداب واللغات، جامعة قطر، المجلد الأول، العدد الأول، مايو 2017، ص 300.

[3]– محمد طه، آفاق جديدة في دراسة العقل، ص 174، 175.

هي نتيجة التفاعل بين هذه التخصصات المذكورة سابقا، فإن التفاعل بين كل اثنين أو ثلاثة من هذه التخصصات قد أدى –كذلك– إلى نشوء العديد من التخصصات الفرعية، ومنه فإن اللسانيات العرفانية تحظى بمكانة مهمة بالنسبة للعلوم العرفانية الأخرى، إذن فاللسانيات العرفانية بحث متداخل التخصصات يعنى بدراسة العمليات الذهنية لاكتساب واستخدام المعارف واللغة والدراسة فيه تعنى بالبحث في البنية الذهنية أو المعرفية، وتنظيمها بتحليل الاستراتيجيات المعرفية التي يستخدمها الفرد في عملية التفكير وتخزين المعلومات وعملية الاستيعاب والفهم وإنتاج اللغة.

نستنتج أن اللسانيات المعاصرة وصلت إلى صياغة أهم مقولاتها الأساسية التي أدت إلى ظهورها وتميزها من خلال ما تقوم عليه من مبادئ وأسس ومنطلقات ونظريات مستجدة قوامها الإبداع الذي يؤديه العقل البشري، فإن تحول الدرس اللساني مع انفتاحه على ما وصلت إليه العلوم المعرفية والذكاء الاصطناعي، حيث نتج عنه تداخل في المجالات المعرفية والعلمية مما يطلق عليه بالدراسات البيئية أدى إلى خضوع الدراسات اللغوية لفاعلية هذا التحول الذي تشكل على إثره ما يسمى باللسانيات العرفانية والتي حاولت الكشف عن مسارات الدراسة اللغوية في الذهن البشري رافضة المقاربات الشكلية الوصفية للغة محاولة تقديم رؤية مستجدة للدرس اللغوي.

بعد أن استعرضنا في الفصل الأول الأسس النظرية والمعرفية التي قامت عليها اللسانيات العرفانية، وتتبعنا مساراتها المنهجية في ضوء التحولات الكبرى التي شهدتها العلوم المعرفية ننتقل في هذا الفصل إلى المقصد المهم والمجال الأكثر تعبيرا عن خصوصية هذا الاتجاه وهو مجال الدلالة العرفانية.

فإذا كانت اللسانيات العرفانية قد أعادت النظر في العلاقة بين اللغة والعقل والجسد والعالم، فإنّ تجلي هذه الرؤية تتبدى بوضوح في معالجة قضايا المعنى، حيث لم تعد الدلالة

تقصر على البنى اللسانية الصورية، بل أصبحت تفهم بوصفها امتداد للتجربة الإنسانية في كليّتها، تنبثق من التصور المجسّد، وتتشكل عبر آليات ذهنية.

لذلك يأتي هذا الفصل ليرصد الملامح الكبرى للدلالة العرفانية، ويستجلي مفاهيمها التأسيسية في محاولة للإحاطة بجوهر التحول الدلالي الذي أحدثته اللسانيات العرفانية في فهم اللغة والمعنى، وهو تحول لم يمس البعد النظري فحسب، بل طال آليات التحليل ومجالات التطبيق أيضا.

الفصل الثاني:

الدلالة العرفانية المفهوم والتمثيل المعرفي

تمهيد:

الإنسان باعتباره كائنا يتواصل بلغة ذات مفهوم دلالي، فإنّ هذا التواصل بين أفرادهعبر رسائل ذات دلالات تقوم على معان يفهمها كل من المرسل والمتلقي، وهي ظاهرة لسانية معرفية، فقد قام الباحثون في مجال اللغة في العصر الحديث والمعاصر بالبحث في قضية المعني على اعتباره مشكلة جوهرية.

اهتم علماء اللغة المعاصرين بالبحث في الدراسات الدلالية والتي استقرت فيما يطلق عليه حديثا بعلم الدلالة والذي يعد أهم مستويات الدرس اللساني الحديث وأصعبها، فهو يشكل المعني باعتباره كيانا تجريدي لا يمكن الإحاطة به، ولا يستطيع الإمساك به، فضلا أن الخطابات المنطوقة والمكتوبة لا يتم استيعاب معانيها إلا عن طريق نص واضح الدلالة.

وبما أنّ علم الدلالة علم حديث في الدّراسات الغربية تجلت نظرياته في العصر الحديث "وأول ما ظهر مصطلح "علم الدلالة" في الدراسات الغربية في القرن السابع عشر كلمة semantick في عبارة sementicknPhilosophy، وهي تعني "الكهانة"، لم تظهر حتى استخدمت في وثيقة قرئت على الجمعية الأمريكية لعلماء فقه اللغة عام 1894 كان عنوانها «Reflectedmeanintique a point issemantics»"[1]، وقد استخدم " مصطلح علم الدلالة في الدراسات الغربية في الإشارة إلى تطور المعنى وتغيره تحت ما يسمى علم الدلالة التاريخي"[2].

---

[1]–آن آر بالمر، علم الدلالة إطار جديد، تر: صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1995، ص 10.

[2]– ينظر :المرجع نفسه، ص 24.

* ميشال جول ألفري بريال(1832–1915) كاتب فرنسي متخصص في فقه اللغة

وتشير المراجع في العصر الحديث التي اهتمت في المجال اللّغويّ "إلى أن أول من استخدم ميشال بريل(M.Bréal)* مصطلح sémantique مترجمة من اليونانيّة إلى الفرنسيّة والّتي تشير إلى تطور المعني في كتابه (studiesin the science of meaning) عام 1900، ويعد من أوائل الكتب التي عرضت لعلم اللغة كما يفهمه اليوم"[1].

ومع اختلاف النّظرة في دراسة الدّلالة من منظور فلسفيّ منطقيّ، فقد فسّرت تفسيرات نفسيّة وسلوكيّة، وقرئت من عدّة زوايا اجتماعيّة، وثقافيّة، كما نوقشت لسانيا، مما دعا إلى إنتاج نظريات دلاليّة في عصرنا هذا، فقد اختلفت أسسها النّظرية وتقاطعت أخرى، كما تنوعت مقارباتها بين الجانبين النّظريّ والإجرائيّ التّحليليّ.

كما أن الدّراسات في مجال الدّلالة لم تكن قاصرة على هذه المقاربات، فقد ظهرت اتّجاهات معاصرة نظرت إلى الدّلالة على أنهانظام تحكمه اختلافات جوهريّة (قوانين وأنساق)، منها ما عرف بالاتّجاه البنيوي والاتّجاه التّوليدي التي نظرت إلى المعنى هو حصيلة العلاقة بين علامة وعلامة أخرى، والاتّجاه التّداولي الذي ركز على علاقة العلامة بالمقام ثم الاتّجاه العرفانيّ الذي يرى إلى أن العرفان مركوز في الذّهن وأنّه محكوم باشتغال الملكات الذّهنية والأنشطة العرفانيّة بصفتها تمثلات، فالمعني تصور ذهني واللّغة تمثل لهذا التصور، بل تحقيقا له لأنّ المعني يتأثر بجوانب الذّاكرة والقصد والتّفكير والتّحليل والتّأويل لهذه التمثلات.

فالاتّجاه العرفانيّ اتّجه في دراسة الدّلالة إلى محاولة إدماج هذه العلاقات (العلاقة بين العلامة والعلامة) من منظور أن المعاني مركونة في العقل أو شبه ذهنية عميقة كما يرى تشومسكي إلى (العلاقة بين العلامة بالمقام) من منظور أنّ المعاني تتحكم فيها الحياة الطبيعيّة والعلاقات الاجتماعيّة والثّقافيّة.

[1]– آن آر بالمر، علم الدلالة إطار جديد، ص 10.

1- مفهوم الدّلالة العرفانيّة:

يعدّ علم الدّلالة الفرع اللّساني الأكثر حداثة، والأقلّ دراسة، فقد كانت الدّراسات قاصرة على المركب التّركيبيّ (الشّكلانيّ)، لأنّ فلسفة اللّغة السّائدة قبل التّصور العرفانيّ ترفض أن تكون الدّلالة في الأصل عمليّة نفسيّة أو تمثيلا ذهنيا، فلو كانت كذلك لوقعت في الفرديّة، وهذا يؤدي إلى عدم التّواصل بين المتخاطبين.

فالدّلالة العرفانيّة بعلاقتها مع الفلسفة التي جاء بها "فتجنشتاين"(wittgenstein) وما قام به تشومسكي في الدّراسات المعمقة في اللّسانيات والتّلقي الذي قام به علم النّفس أصبح إدراك الدّلالة معرفيا، حيث يقول رأي جاكندوف(R. jackendoff) "متى كنّا ندرس علم دلالة اللّغة الطّبيعيّة فإنّنا ندرس بالضّرورة بنية التّفكير"[1]، وبهذا تطورت النّظرة إلى نظرية الدّلالة التّصورية واتّسعت لتصبح طرحا جدّيا يسعى إلى فهم أسس اكتساب اللّغة واشتغالها وتطورها، فخرجت من منظور الأنا (التّصور الضّيق) لغوي محض لتتفتح على المجالات غير اللّغويّة التّي يتفاعل معها (الثّقافيّ والاجتماعيّ...).

كما أنّ اللّغة في نظر الدّلالة العرفيّة لا تحيل على الأشياء في العالم الخارجي"وإنّما تحيل على مفاهيم تحصل في الذّهن البشري، ولهذه المفاهيم أسس جسديّه متجذرة في التّجربة والمحيط الثّقافي عموما"[2].

ويدرس علم الدّلالة المعني وهو بحث في المحتوى المفهوميّ وكيفيّة انتظامه داخل اللّغة، يقول الحبيب المقدميني نقلا عن رونالد لانقاكر(Ronald Langacker)، "إنّ معاني العبارات اللّغوية تكمن في عمليّة المفهمة (conceptualisation) المتعلقة بكل مظاهر التّجربة الذّهنية القديمة أو الحادثة، ولا تقتصر هذه العمليّة على المفاهيم المجرّدة، بل

[1]- رأي جاكندون، علم الدلالة والعرفان، تر: عبد الرزاق بنور، منشورات دار سيناترا، تونس، (د ط)، 2010، ص 40.

[2]- الحبيب المقدميني، نظرية الجسدية في العلوم العرفانية (المعرفية) ومحوريتها في المقاربات اللّسانية للدّلالة والنّحو ضمن كتاب اللسانيات المعرفيّة، مجموعة من الباحثين، دار ألفا للوثائق، عمان، الأردن، 2020م، ص 261.

تتجاوزها إلى المفاهيم الحسيّة الحركيّة والشّعوريّة، وتنظر في تحول دلالات المفاهيم اللغوية عبر التاريخ، وحسب التغيرات الفيزيائية واللسانية والسياقية الثقافية والاجتماعية، فيكون المعنى اللغوي مظهرا للبنية المفهوميّة التي هي طبيعة تمثيلاتها الذهنية ونظامها بكل ما تتوفر عليه من ثراء واختلاف"[1].

وعلى هذا الأساس فعلم الدّلالة حسب الدّلالة العرفانيّة مهمته تقوم على "حل العلاقة بين الدّال والمدلول، الرّمز اللّغوي والكيان الّذي يعود عليه هذا الرّمز في الحقيقة الخارج لغويّة"[2].

ولهذا يمكن القول أن الدّلالة تخرج من العلاقة الطبيعيّة أي الاعتباطيّة في النّظرة البنيويّة إلى العلاقة العرفانيّة النّفسيّة والذّهنيّة والاجتماعيّة.

فالدّلالة حسب التّنظير العرفانيّ تتآلف من جملة من العناصر أهمها الصورة الذّهنية والتي تعدّ الركيزة الأساسيّة للأبنيّة اللّغويّة بكل مستوياتها والّتي تتشكل في البنية التّصوريّة المسؤولة عن معالجة المعلومات اللّغويّة وغير اللّغويّة، وهو ما يدل على أنّها ليست جزءا من اللّغة في حدّ ذاتها وإنّما هي جزء من الفكر البشري الّذي يتشكل عن طريق التّجربة والواقع المسقط، ومنه نستطيع أن نقول: المعاني في الدّلالة العرفانيّة تبني في الذّهن انطلاقا من التّجربة والواقع، فالإنسان توجد داخله آلة عرفانيّة تقوم بمعالجة المعلومات التي تصل إليه عن الشيء من طريق الحواس واللّغة لبناء تصور ذهني عن هذه الأشياء.

وبما أنّ الدّلالة العرفانيّة جزء مركزي في اللّسانيات العرفانيّة، فهي لا تقبل التّقاليد الشّكليّة لتقسيم اللّسانيات إلى علم الأصوات والنّحو والتّداولية وما إلى ذلك، فهي تدرس الكثير من الموضوعات كل متكامل انطلاقا من أنّ المعرفة اللّغويّة جزء من الإدراك العام حيث أنّه لا يجوز الفصل بين المستويات اللّغوية "لأنّ التّحليل اللّغوي في الدّلالة العرفانيّة

[1]– المرجع السابق، الحبيب المقدميني، نظرية الحسدنة في العلوم العرفانية، ص 160.

[2]– مكانة علم الدلالة في العلوم العرفانية المعاصرة، تر: حليمة بوالريش، مجلة فصول، العدد 100، المجلد (4/25)، السنة 2017، ص 100.

يجب أن يتخطى الحدود المرسومة بين المستويات لذا يظهر الخلاف بين اللّغة كونها نتاجا عقليا وبين الأفعال العقليّة الأخرى اختلافا في الدّرجة وليس في النّوع، مما يستدعي انصهارا للقدرة اللّغويّة في القدرات العقليّة الأخرى"[1]، وهذا يدلّ على أنّ الدّلالة العرفانيّة لا تجزء بين مستويات اللّغة في دراسة اللّغة.

يرتكز علم الدلالة العرفاني أساسا على التحليل التصوري والمفاهيمي للأنساق اللغوية المتداولة معتمدا في ذلك على الخبرات الإنسانية في العالم وعلى القدرات العقلية الداخلية وهو ما يفضي إلى بناء قناة إدراكية تأويلية تصل بين المدركات الحسية والتخيلية والتصورية فإنتاج المعني غير قاصر على البنية اللغوية وإنما يتعدى ذلك إلى جوانب أخرى في العقل الإنساني البنى الذهنية والمدركات التصورية انطلاقا من الآليات الإدراكية في الملكات العقلية الأخرى التي تشتغل عليها اللغة، أي أن المعنى تجاوز المعنى المعجمي إلى المعنى الفكري الذي يتشكل عن طريق الصور الذهنية انطلاقا من العالم الخارجي للإنسان. لقد تجاوز علم الدلالة العرفاني في نظرته إلى المعنى حدود المعجم وما يرتبط به من سيمات دلالية مجردة، معتمدا في ذلك على استقراء الاستعمالات اللغوية في سياقاتها المختلفة، ولم يعد المعنى يفهم باعتباره مجرد دلالة قاموسية او نقلا شكليا للسمات بل أصبح عملية عقلية فكرية معقدة تتشكل وفق صورة ذهنية يبتكرها المتكلم والمترقي معا، وتسهم في بناء هذه الصورة عناصر متداخلة من الوجود الإنساني تتوزع بين الأبعاد الثقافية والامتدادات التاريخية والمعطيات العلمية بما يجعل المعنى نتاجا ديناميا يختزل تجربة الانسان ويعيد انتاجها داخل اللغة[2].

[1]– ينظر: ذره يي دلخوش جار الله حسين، علم الدلالة الإدراكي، المبادئ والتطبيقات، مجلة كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، أربيل، العراق، العدد 110، المجلد 2، 31 ديسمبر/ كانون الاول 2014، ص 57.

[2]– منانة حمزة الصفاقسي، الدلالة العرفانية الإدراكية وتراجع دور التركيب، مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبد الله ابن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، العدد 2، السنة 2015، ص 97.

وأما فيما يخص مجالات الدلالة العرفانية فقد ذهب اللغويون إلى أن الاستعارات والمجازات والفنون البلاغية كلّها حاضرة في مناحي التفكير الذهني وجميع مجالات الحياة اليومية، فهي تعدّت اللغة الأدبية والزخارف البلاغية، والخيال الشعري، إلى أنها ظاهرة إدراكية مرتبطة بطرق عمل الذهن البشري في إنشاء أنساقه التصورية في بناء نماذجه المعرفية.

وهذا يصرفنا إلى قضية أساسية في كنه المسار العرفاني في تصور الدلالة العرفانية التي انطلقت من أن البنية الدلالية هي بنية تصورية، فقد بين رأي جاكندوف في كتابه (علم الدلالة والعرفان) نظريته الدلالية اعتمادا على مفهومي البنية الدلالية والبنية التصورية اللّذين يمثلان المستوى الذهني، كما استنتج جاكندوف "أن البنية الدلالية والبنية التصورية يعنيان المستوى التمثيلي ذاته وقد صرّح بذلك في كتابه بقوله: "البنية الدلالية هي البنية التصورية"[1].فحسب جاكندوف إذن فالبنية الدلالية والبنية التصورية هي واحدة ومضمون قوله أنّه إذا ذكر إحداهما فهو يقصد نفس المعنى الناتج من كلا البنيتين.

2-مفهوم البنية التصورية:

لقد قامت الدراسات الدلالية في منتصف السبعينيات من القرن الماضي إلى محاولة وضع مفاهيم جديدة تؤسس لمفهوم البنية التصورية داخل الإطار العرفاني، حيث حاول الباحثون استخلاص مكانيزمات النظرية الدلالية، والتي بدأ راي جاكندوف في وضع وإرساء قواعدها الجديدة بعد أن نوقشت عملية تخزين المعلومات في الدماغ وما هي الأعضاء المسؤولة على عملية التخزين والتي حاولت الكشف عن كيفية استرجاع وكيفية بناء

[1]- راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفان، ص 191.

التصورات وقد عرّف راي جاكندوف البنية التصورية بقوله: "يوجد مستوى واحد من التمثيل الذهني، هو البنية التصورية، وفيها تكون المعلومات اللغوية والحسية والحركية متساوقة"[1].

كما أنّ البنية التصورية تنطلق من مسلمة ذهنية تقول بأن المعني في اللغة الطبيعية: "عبارة عن بنية معلومات مرمّزة في الذهن البشري أي أنّها تعتبر المعني تمثلا ذهنيا"[2].

وهذا ما يدفعنا إلى القول بأن الكائن الحي مزود بمستوى ذهني موصول بحالات الجهاز العصبي دون أن يطابقها، فالبنية التصورية عبارة عن "المعلومات التي يمكن أن يتحملها المتكلمون، تتعلق بتأويلهم للعالم الخارجي، حيث يكون التأويل نتيجة تفاعل بين الدخل الخارجي والوسائل الصالحة لتمثيله داخليا"[3].

إذن فالبنية التصورية مسؤولة عن تحويل العالم الخارجي إلى عالم مدرك (عالم التجربة المعاشة)، حيث تجري إعادة بناء المعلومة الطبيعية ومعالجتها بناء على مكونات تصورية، وقد نقل عبد الباسط الكراري عن رأي جاكندوف "إلى أن البنية التصورية تقوم على خمسة مقولاتمركزية هي [الشيء]،و[الحالة]، و[الحديث]، و[الخاصية] و[المسار]"[4].

– **الشيء (object)**ويقصد به الكيانات المادية أو المعنوية التي يمكن تحديدها أو تصنيفها في العالم، وفقا لجاكندوف، فالأشياء هي العناصر التي يمكننا التعرف عليها عبر الإحساس أو المعرفة، وتكون جزءا من بنيتنا المفاهيمية، مثال:"الكتاب" هو الشيء لأنّه كيان مادي يمكن إدراكه بحواسنا وتحديده بوضوح.

---

[1]– المرجع نفسه، ص 68.

[2]– غاليم محمد، التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987، ص 65.

[3]– المرجع السابق، غاليم محمد، التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، ، ص 91.

[4]– عبد الباسط لكراري، دينامية الخيال مفاهيم وآليات الاشتغال، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، المغرب، ط1، 2004، ص 220 – 221.

- **الحالة(state)** الحالة تعبر عن الظروف أو الأوضاع التي يمكن أن تكون ثابتة لفترة معينة في نظر جاكندوف، فالحالات هي الأوضاع التي تستمر بدون حدوث تغيير كبير. مثال: "الكتاب مفتوح" هو حالة، لأنّ الكتاب في وضع معين ثابت(مفتوح).

- **الحديث أو الحدث(event):** الأحداث تمثل تغييرات أو تطورات تحدث على الأشياء أو في العالم، فجاكندوف يصنفها كأفعال أو عمليات تحصل مع مرور الزّمن، مثال: "انفتاح الكتاب" هو حدث، لأنه يتضمن عملية تغيير (تحول من مغلق إلى مفتوح).

- **الخاصية (property):** الخصائص هي السمات أو الصفات التي تميز الأشياء وتساعد في تصنيفها أو وصفها، فجاكندوف يراها كصفات معرفية تعطى للأشياء، مثال: "الكتاب ثقيل" يظهر خاصية الثقل(الثقل) التي تصف الكتاب.

- **المسار (path)** المسار هو الإطار الذي يستخدم لوصف حركة الكائنات أو تطور العمليات عبر الزمن أو المكان، فجاكندوف يركز على كيفية وصف الحركة ضمن المسارات كجزء من فهمنا للعالم، مثال: "الكتاب سقط من على الطاولة إلى الأرض" يوصف مسار الحركة (من الطاولة إلى الأرض).

فهذه المفاهيم حسب جاكندوف توضح كيف يمكننا أن ننظم معرفتنا عن العالم بشكل دلالي ضمن إطار معرفي لتفسير كيفية تمثيل العقل البشري لهذه المعلومات.

إذن هذه المقولات ناتجة عن عملية الإسقاط على اعتبارها خاصية جوهرية لبناء العالم المسقط والذي بدوره " يتشكل من تصور الأشياء في العالم الخارجي وهي محدودة في الزمان والمكان ومن أشكال وأحياز وحالات ووقائع وحوادث المحيط الخارجي لجسم الإنسان"[1].

[1]- المرجع السابق، عبد الباسط لكراري، دينامية الخيال مفاهيم وآليات الاشتغال، ص 220.

نخلص مما سبق إلى أن الدلالة العرفانية تمثيل المعرفة (البنية التصورية)، وبناء المعني (المفهمة) باستخدام اللغة كعدسات يمكن بواسطتها دراسة الظواهر التصورية، فهي مهتمة بالذهن البشري بقر اهتماها بالدلالة اللغوية، ويمكن القول بأن الدلالة العرفانية تهتم بدراسة العلاقة بين التجربة والنظام التصوري المتمثل في البنية التصورية والبنية الدلالية المرمّزة بواسطة اللغة.

ونفهم مما سبق أن الدلالة العرفانية قدرة ذهنية أو عمليات تصورية ذهنية مرتكزة في الذهن البشري، تتمثل في الأنظمة اللغوية ولكن المتحكم في ضبط معالمها ليس بالضرورة لغويا فحسب، وإنما هو مزيج من المعارف الإنسانية، التي يستقي منها المتكلم المعنى الدلالي لعبارة ما، وهو ما يلزم أن عملية الإلقاء تخضع هي كذلك إلى هذه التمثلات الذهنية ليتفاعل معها.

فدلالة العبارة يتم ضبطها من الجانب العرفاني عن طريق مضمون ذهني متصور وهو مشترك بين البشر وقدرة ذاتية متحصل عليها لكل فرد على حدة وهي تعبر عن طريقته في اختيار ما يراه صالحا للتعبير عن هذا المضمون.

3- مبادئ الدلالة العرفانية:

تقدم اللسانيات العرفانية تصورا مغايرا للمعنى، إذ تجاوزت به حدود المعنى المعجمي والدلالات المستخلصة من السمات المجردة، لتجعله عملية فكرية تنبني على تشكيل صورة ذهنية متفاعلة مع خبرة الانسان في العالم، وبذلك لا تقوم المعاني على شروط الصدق المنطقي أو التطابق الموضوعي بين الألفاظ والأشياء وإنما تفهم في ضوء الإدراك والتجربة البشرية، "فالمعاني عند العرفانيين تحصل في الذهن، وتكون عبر آلية الفهم أو المفهمة (conceptualisation)"[1]، وقد وضع علماء الدلالة العرفانية مبادئ ترتكز عليها الدلالة

[1]- منانة حمزة الصفاقسي، الدلالية العرفانية الإدراكية وتراجع دور التركيب، ص 96.

العرفانية تنفتح بعضها على بعض تشكل المعنى وتمثله في إطار موسوعي مرن وديناميي، يتمثل في "المفهوم" (concept) وكيفية حصوله في ذهن المتكلم أو السامع " يمكن اختزالها في النقاط الأربعة حسب ما ذهب إليه الدارسون أمثال إيفانس وغرين (Gvans& Green) وهي:

- البنية المفهومية مجسدنة.
- البنية الدلالية بنية مفهومية.
- تمثل المعنى موسوعي (encyclopadic)
- بناء المعنى قائم على المفهمة"[1].

فالمفهوم في الدلالة العرفانية لا ينفصل عن التعبير اللّفظي حيث يمكن أن ينطبق على المقولات المختلفة المجرّدة أو المادية التي تعاينها في الواقع التجريبي على خلاف الدلالة الشكلية التي لا تحيل إلاّ على أشياء نسبيّة محدّدة.

كما أن هذه المبادئ التي تقوم على المفهوم لا يكون حادثا في الذهن، وإنّما يفهم من قبل المتكلم أو السامع في سياق الخلفيات والأبنية التي تشكله في العالم من حولنا.

3-1- البنية التصورية (المفهومية) مجسدنة:

يذهب أصحاب الدلالة العرفانية إلى أنّ التّصورات الذّهنية تخضع إلى أن الجسد يتحكم في عملية إدراك الأشياء فهي منطلقة في تصور المعنى حيث "يقوم هذا المبدأ على مسلمة مفادها أنّنا نستطيع الحديث فقط عما يمكننا تصوره وإدراكه، وأن هذه الأشياء التي

[1]- الحبيب المقدميني، التحليل الدلالي في المقاربة العرفانية ضمن كتاب دراسات في اللسانيات العرفانية الذهن واللغة والواقع: مجموعة من الباحثين، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2019، ص 98، 99.

ندركها ونتصورها مبنية وفق تجربتنا الجسدية، وهكذا فالبنية التصورية (طبيعة المفاهيم البشرية) نتيجة لطبيعة تجسدنا embodiment، ومن تم تجسدنا"[1].

تقوم الدلالة العرفانية على مبدأ تكريس الجسدنة في تصور المعاني فيكون هناك تطابق بين الكلمات والأشياء في العالم الخارجي بحيث يكون للجسد دور مركزي في عملية الفهم أو التّصور، وينقل الحبيب المقدميني عن رونالد لا نقاكر(Ronald langackker)فيما معناه إن الدلالة اللغوية تتحقق من خلال عملية إدراكية شاملة ترتبط بجميع أوجه التجربة الذهنية الماضية والحاضرة، ولا تنحصر هذه العملية في المفاهيم المجردة وحدها بل تمتد لتشمل الأبعاد الحسية والحركية والانفعالية، كما تبرز التحولات التي تطرأ على المفاهيم عبر التاريخ في ضوء المتغيرات الفيزيائية واللسانية والعوامل الثقافية والاجتماعية ومن ثم يظهر المعنى بوصفه تمثيلا للبنية المفهومية التي تجسد طبيعة اشتغال الذهن البشري بما يحمله من تنوع واختلاف[2].

فالمفاهيم إنّما تحصل في الذهن البشري اعتمادا على أسس جسدية متجدرة في التجربة والمحيط الثقافي والاجتماعي، كما أن هناك مظهرين للبنية المجسدنة وهما المستوى القاعدي والخطاطة الصورة وهما مصطلحانفي علم الدلالة العرفاني، "فالأول يقصد به الأبنية التي تتشكل من خلال التصور الذهني والحركة الجسدية والإدراك الجشطلتي بحيث تشكل مجتمعة المستوى القاعدي التمثل المجسدن، وهذا ما يجعل مفاهيم المستوى القاعدي مكتسبة عبر التجربة الجسدية في الغطاء الفيزيائي، فالمتكلم في الواقع كيان فزيائي حال في الزمان والفضاء، خاضع لمجال الجاذبية مندمج في تفاعل جسدي مع بقية الكائنات الموجودة في محيطه"[3]، مثلا : مفهوم "البعد" و"القرب" في اللغة اليومية نقول عبارات مثل:

---

[1]– سعيد بكار، الاستعارة في الخطاب السياسي مقارنة معرفية ضمن كتاب من قضايا اللسانيات المعرفية، مجموعة من الباحثين، ألفا للوثائق للنشر والتوزيع، عمان،الأردن، ط1، 2022، ص 38.

[2]– ينظر:الحبيب المقدميني، نظرية الجسدنة في العلوم العرفانية، ص 260– 261.

[3]– المرجع نفسه ص 262– 263.

"هو قريب مني "للإشارة إلى شخص مقرب عاطفيا، حتى إن لم يكن موجودا معنا جسديا "هذا الموضوع بعيد عن فهمي "لوصف شيء نعتبره صعب الفهم.

في هذا المستوى القاعدي، تعبيرات "القرب" "البعد" تستخدم من خلال تجاربنا الجسدية المادية، نحن ندرك معنى القرب والبعد من خلال حركة أجسادنا وعلاقتها بالأشياء حولنا، هذا الإدراك الجسدي يصبح أساسا لنفهم ونمثل مفاهيم مجرّدة مثل العلاقة العاطفية أو القدرة على الفهم.

أما المظهر الآخر فيعتمد على عملية تكرار المفاهيم التي تربط التجربة الحسية التي يكتسبها الشخص في بدايات نموه وعليه "ارتباط التجربة الجسدية بالمفاهيم الأولية منبثقة عن التجربة الحسية بحيث تعتبر مصادر هذه المفاهيم ما قبل المفهومية أي في المراحل الأولى للنمو التي تسبق عملية المفاهيم، فإذا تكررت هذه المفاهيم في النظام المفهومي تتشكل على شكل رموز فيتم تمثلها عبر التجارب الحسية بحيث تصبح روتينية متكررة في اللاوعي العرفاني"[1]، مثلا: خطاطة "الإحتواء"، بناء على تجاربنا اليومية نفهم معنى "الداخل" و"الخارج" من خلال التجارب المتكررة مثل الدخول إلى غرفة والخروج منها، أو وضع أشياء في صندوق ثم إخراجها، هذه التجارب تعزز لدينا نمطا عقليا خاصا يمكننا من تمييز "الداخل" و"الخارج"، فالخطاطة الصورة تستخدم لتوضيح المفاهيم أكثر تجريدا مثل " أنا غارق في العمل " هنا "العمل" ينظر إليه كحاوية ونحن داخلها، "خرج عن السيطرة" هنا نقول أنّ التحكم خرج عن الحاوية .

هذه الخطاطة تبسط تجاربنا المعرفية وتساعدنا في ربط المفاهيم المجردة بتجارب حسية مألوفة، وهو مايبرز كيفية تأثير الجسم على تشكيل تصوراتنا الذهنية.

[1]– الحبيب المقدميني، نظرية الجسدنة في العلوم العرفانية،ص 264– 266.

وعليه فقد اعتبر علماء الدلالة العرفانية أن كل من المستوى القاعدي للمقولة ونظرية خطاطة الصورة أهم المقارنات التي ارتبطت بالجسدنة نظرية ومرتكزا عرفانيا ارتباطا مباشرا وهذا ما ذهب إليه كل من لايكوف وجونس في كتاباتهما، حيث ينهي لايكوف أن قوام ارتباط المعنى بالجسدنة عن طريق بنية المستوى والخطاطة الصورة "إن لتجربتنا الجسدية بنية تحكمها وليت قائمة على الفوضى، لأن بنية ما يمكن أن تنشأ من شيء آخر غير ذي بنية"[1].

ومما سبق نستطيع القول أن اللغة تمثيل للمفاهيم المجردة تحصل في الذهن البشري انطلاقا من أسس جسدية متآثرة بما يحيط بها في العالم الخارجي الثقافي والاجتماعي.

3-2- البنية الدّلالية بنية مفهوميّة (تصوريّة):

يرى أصحاب الدّلالة العرفانية في هذا المبدأ "إن اللغة تشير إلى مفاهيم في ذهن المتكلم بدلا من الإشارة إلى الوحدات الملازمة للعالم الواقعي الخارجي بصورة موضوعية"[2]. وهذا يعني أن البنية الدلالية يمكن أن تعادل البنية التصورية أو تساويها في منظومة ثقافية مشتركة، وهو ماقال به رآي جاكندوف إلى القول بأن "البنية الدلالية هي البنية التصورية وهما يعنيان المستوى التمثيلي نفسه"[3]، فالمفاهيم المعجميّة عبارة عن مفاهيم فرعية في أذهان المتكلمين والمستمعين المنتميين إلى محيط خارجي تفاعلي بالنسبة لغيرهم في محيط خارجي تفاعلي آخر، فالبنية الدلالية مجموعة فرعية من الأبنية التصورية، كما يمكن التطابق بين المستويات الدلالية مع المستويات التصورية حيث أن البنية التصورية تقترح وجود مستوى واحد للتمثيل الذهني، حيث تبنى روابط التوافق من المعلومات المحيطة وإليها ما بينها من توافقات وعلاقة من شأنها أن تحقق التفسير الملائم.

---

[1]- الحبيب المقدميني، التحليل الدلالي في المقاربة العرفانية، ص 102.

[2]- سعيد بكار، الاستعارة في الخطاب السياسي مقاربة معرفية، ص 39.

[3]- رآي جاكندوف، علم الدلالة والعرفان، ص 191.

وعليه فتمثيل المعني يستند أساسا على النظر إلى ذخيرة المعلومات التي يمتلكها المتكلمون باعتبارها حصيلة تأويل للعالم الخارجي، أي ناتجة عن تفاعل خَلَّاقٌ بين معطيات العالم الخارجي ووسائل تمثيلها التّصوري في الذهن من الواضح أنه في مستوى من مستويات التمثيل يجب أن تكون كل المعلومات ما حمل منها عن طريق اللغة وما حمل بواسطة أنساق إدراكية أخرى كالبصر مثلا منسجمة ومتكاملة"[1].

كما نقل الحبيب المقدميني عن طالمي(Talmy): إن الدلالة العرفانية تنظر إلى المعنى من زاوية محتواه التصوري وكيفية تشكله انتظامه في إطار اللغة[2].

إن الدلالة تمثل بعدا جوهريا في النظام المفهومي، إذ ترتبط بطرائق الانسان في إدراك الأشياء والأحداث والظواهرومعالجتها، وهي لا تنحصر في البنية اللغوية وحدها، بل تمتد لتشمل مختلف الأنظمة التي يتفاعل عبرها العقل مع محيطه وما يتضمنه من معلومات وتجارب ومفاهيم.

ويظهر مما سبق إلى أن البنية الدلالية هي المسؤولة على الوصف الصوري (الشكلية) للخاصيات الدلالية للمقولات التي تتطلب ما يحتاجه على مستوى البنية التصورية مما يستدعي انصهار الشكل النظمي في البنية التصورية وهذا ما يؤدي إلى زوال وسيط بين البنية الدلالية والبنية التصورية، فالبنية التصورية هي محصلة تفاعل تداولي بين (الصورة) الواصفة للبنية الخارجية، والنسبة الدلالية المستقرة في الذهن وبالتالي فالبنية الدلالية بنية تصورية.

[1]– عبد القادر الفاسي القهري، اللسانيات واللغة العربية، دار تويقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985، ج2 ص 198.

[2]– ينظر: الحبيب المقدميني، التحليل الدلالي في المقاربة العرفانية، ص 100.

3-3- تمثل المعنى موسوعي:

ينطلق هذا المبدأ من أنّ الألفاظ لاتملك المعنى في ذاتها فالتغيرات في المحيط الخارجي يؤثر في دلالاتها مما يجعلها تتكيف مع المعطيات والسياقات فيجعل المعنى ديناميكي مرن، وهذا ما يجعله يترك هامشا يكتسب به معان أخرى.

فالعبارات والألفاظ حسب النظرة الموسوعية لا تحمل معانيها بمعزل عن سياقاتها وطريقة فهمها، أي أنّ الدلالة المعجمية التي نجدها في القواميس لا تكفي لفهم مقاصد المتكلم، فتأول المعني يحتاج إلى خلفيات معرفيّة وثقافيّة واجتماعيّة حتى يتمكن من الفهم فالدلالة حسب علماء الدّلالة العرفانيّة ليست حادثة بذاتها وإنّما تكون حين الاستعمال وما يحيط به من معاني غير لغوية اجتماعية وثقافية، فالوحدات المعجمية هي مجرد نفاذ إلى مخازن واسعة من المعرفة المرتبطة بمفهوم معين أو مجال تصوري ما.

كما لا يمكن أن لا تكون لهذه الوحدات المعجمية معان خاصة بها، بل هذه المعاني الخاصة بها هي ببساطة نتيجة في عملية بناء المعنى، والذي يقوم بتحديد هذا المعنى هو سياق ورود هذه الوحدة المعجمية، فالسياق حافز لإيجاد المعنى المراد للوحدة المعجمية، أي أن المعاني خاضعة إلى موافق تواصلية، فكل معنى تواصلي معنى يترجم لصوره عرفانية مرتبطة بموقف محدد ولكن علامات هذه الصورة قد تكون مرتبطة بمواقف أخرى تؤدي بها إلى تصورا مغايرا، وهكذا فإذا تغيرت الصورة الذهنية العرفانية تغير المعنى والصورة المرتبطة بها أيضا.

فالموسوعية لا تعني الفوضى والاتساع وإنّما هي عبارة عن تمثيل شبكة من المعارف منظمة تسمح لنا بتحديد معاني الكلمات انطلاقا من طبيعة المعرفة والتي يقسمها "لانقاكر" إلى أربعة أنواع: المعارف التواضعية (conventionalknowledge) والمعارف الجامعة

(genericknowledge)، والمعارف الذاتية الداخلية (intrinsicknowledgz)، والمعارف بالخصائص[1](characterestic knwledge).

ونخلص إلى أن الموسوعة خاضعة إلى المعرفة التي تستدعي تحديد هذه المعاني انطلاقا من استعمال اللغة في سياقاتها اللغوية والثقافية والاجتماعية لأن المعاني المشكلة في الذهن لا يحددها اللفظ ابتداء وإنما لمرونة وديناميكية تأويل المعاني وفق ما يحدده السياق الذي وردت فيه الوحدات المعجمية.

3-4- بناء المعنى مفهمة:

يعتبر المعنى في الدراسات الدلالية العرفانية مربط الفرس، فالمعنى هو: علاقة تواصل بين المتكلم والسامع يقول لالاند في تحديد مفهوم المعنى: "معنى الكلمة أو العبارة هو مضمون نفسي معقد جدا، هو موقف وحركة فكريان يتضمنان خيلات فردية وعينية واتجاهات تنضاف إليها الإرادة لدى المتكلم "والشعور بالفهم" لدى السامع، أي ينضاف إليها القدرة على ذكر خيلات* أو علامات أخرى مرتبطة بهذا الشعور بروابط محددة، ومعرفة ما يجب القيام به"[2].

وهذا يعني أن اللغة لا تدل بذاتها على مفاهيم وإنما يكون تفاعل بين المتكلم والسامع لتحديد المعنى المراد، في سياقه التواصلي فقد رأى أصحاب الدلالة العرفانية أن مبدأ بناء المعنى مفهمة "أن اللغة بذاتها لا تعمل على تشفير المعنى؛ فالكلمات (والوحدات اللغوية الأخرى) هو مجرد "محفزات" لبناء المعنى تبعا لذلك، يبنى المعنى تبعا لذلك؛ يبني المعنى

---

[1]- ينظر: الحبيب المقدميني، التّحليل الدّلالي في المقاربة العرفانية،ص 106-107.

*خيلة: يستعمل خليل أحمد خليل هذا اللفظ مقابلا عربيا للفظ الفرنسي (image) على الرغم من استقرار لفظ (صورة) مقابلا عربيا للفظ الفرنسي.

[2]- لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل أحمد خليل، بيروت، لبنان، منشورات عويدات، ط2، 2001، ج1، ص 1273 وما بعدها.

في المستوى التصوري وهو ما يعادل المفهمة؛ أي حينما تعمل الوحدات اللغوية كمحفزات لمجموعة من العمليات التصورية وتوظف المعرفة الخلفية"[1].

فالمعني بهذا التصور قائم على المفاهيم المركونة في ذهن كل من المتكلم والسامع وفق عمليات الإسقاط التي تتحكم فيها المحيط الخارجي وفق السياق الثقافي والاجتماعي وهو ما ذهب إليه فوكوني "أن المعنى محدد دائما بسياق محلي للخطاب محدد سلفا بنظام تصوري"[2]، فلا يمكن التواصل بين أفراد منظومة لسانية معيشة دون وجود صور ذهنية مشتركة بين أفراد المنظومة.

4-مصطلحات أساسية في علم الدلالة العرفاني:

4-1- الخطاطة(Shéma):

تعد الخطاطة (الخطاطة الصورة) من المصطلحات التي اهتم بها العرفانيون، من لسانيين وعلماء دلالة، باعتبارها شبكة تصورية تنظم نشاطاتنا الجسدية ومعارفنا الذهنية وتؤسس لضروب سلوكنا، وتحكم وتنظم رؤيتنا المنسجمة للحياة والكون، وقد استلهم العرفانيون من أعمال كانط في القرن الثامن عشر الذي اعتبر الخطاطة بأنّها: "أداة تتوسط ما بين المدركات والمفاهيم، والخطاطات عنده أبنية تصورية"[3]، فهي وسيلة تربط الأشياء المحيطة بالإنسان مع التصورات والمدركات لتكون تمثيلات ذات معنى إذن هي قوالب ثابتة.

[1]- سعيد بكار، الإستعارة في الخطاب السياسي، مقاربة معرفية، ص 40.

[2]- ينظر: المرجع السابق، سعيد بكار، الإستعارة في الخطاب السياسي، مقاربة معرفية، ص 46.

[3]- الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنيّة، ص 162.

كما تقوم الخطاطة بوظيفة تجسيدية تنظم به العالم وترتبه، فهي بذلك تلعب دورا مركزيا في تحقيق هذا التنظيم، تساعد على ملء الفراغ الموجود بين ما هو موجود في الذهن من بنى تصورية ومختلف الأشكال والتمثلات في الواقع.

كما أن الخطاطة بنية تصورية مشتركة عند أفراد المجموعة البشرية الواحدة ذات المفاهيم الثقافية الموحدة بحيث تحمل مظهرا عقليا وآخر حسيا للأشياء، وبهذا فهي "قوالب ثابتة تركّب المدركات والمتصورات لتكوين تمثيلات ذات معنى"[1].

وأكثر من اهتم بهذا المصطلح (الخطاطة) مارك جونسون في كتابه المشترك مع لايكوف (الإشعارات التي نحيا بها)، ثم في كتابه "الجسد في العقل، (the body in the mind)"[2]

كما يعرّف جونسون " الخطاطة الصورة كونها نمطا ديناميا متكررا لتفاعلنا الإدراكي وبرامجنا الحركية، تضفي على تجربتنا انسجاما وبنية"[3].

المدركات ← الصورة الذهنية ← الخطاطة الصورة

ومما يجعل الخطاطة الصورة الرّكيزة، والمفهوم الأساسي في هذا التيار مجموعة من الخصائص والسّمات التي تشكل الخطاطة الصورة وأهمها:

– الخطاطة الصورة تعد بنية تمثيلية نظيرة مستمدة من التجربة، وعلى هذا الأساس " فهي تتخذ لها شكلا في النظام المفهومي الذي يعكس التجربة، وهذا لا يعني تمثلها كرموز في الذهن بل يتم تمثلها عبر التجارب الحسية المترابطة"[4].

[1]– المرجع نفسه،ص162.

[2]– محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 93.

[3]– الحبيب المقدميني، التحليل الدلالي في المقاربة العرفانية، ص 104.

[4]– الحبيب المقدميني، نظرية الجسدنة في العلوم العرفانية (المعرفية)، ص265.

– الخطاطة الصورة هي ملخص لجملة من الحالات الإدراكية المجتمعة مع بعض "فالخطاطة الصورة جشطلت من حيث كانت كلا منفذا وليس مجرد أجزاء مجتمعة، وهي قالب متواتر وشكل وانتظام يتجلى في جميع الأنشطة المنضدة"[1].

– الخطاطة الصورة تستمد من التجارب الحسية الإدراكية مع إمكانية اختزال ينشأ عنه مفاهيم مبسطة قادرة على فهم الدلالة اللغوية أو غيرها من الأنظمة العلامية، لما لها من المرونة وما يخول لها أن تتوسع إستعاريا،" فالخطاطات المقترنة بالوحدات المعجمية قادرة على مطابقة الخطاطات التي تنضد مدركاتنا وصورنا الذهنية وهي مجسدنة"[2]، أي نابعة من أجسادنا.

وقد نقل الأزهر الزنّاد ما أورد مارك جونسون في كتابه (اللغة في الجسد) الأسس النظرية التي تقوم عليها الخطاطة في المقاربة الألسنية أربعة أركان وهي[3]:

1– التجربة المجسدنة بما فيه من مظاهر تمثلنا لأجسادنا وما به يكون للخطاطة معنى من حيث ارتباطها بتجربتنا المجسدنة.

2– العناصر البنيوية بما فيها من أركان أساسية لقيام الخطاطة.

3– المنطق الأساسي بما تقوم عليه الخطاطة من تنضيد داخلي يمثل منطقها.

3– النماذج الاستعارية الجارية التي تتحقق فيها الخطاطة.

[1]– الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفية، ص 167.

[2]– الحبيب المقدميني، التحليل الدلالي في المقارنة العرفانية، ص 105، وينظر الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفية ص 168.

[3]– الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفية، ص 168.

كما تتنوع الخطاطة الصورة وهي أنواع من أهمها المذكورة في الجدول التالي[1]:

المجال التجريبي	الخطاطة الصورة
الفضاء	فوق – تحت/ أمام – وراء/ يمين – شمال/ قريب – بعيد/ مركز – طرف/ تماس/ الاستقامة/ العمودية.
الاحتواء	الحاوية/ داخل – خارج/ السطحية/ الفراغ – الامتلاء
الحركة	النشاط/ المصدر– مسار– هدف
التوازن	محور التوازن/ كفتا التوازن/ نقطة التوازن/ التوازن
القوة	الإجبار/ الحاجز/ القوة المضادة/ انحراف المسار/ إزالة القيد/ القدرة/ التمكن/ الجذب/ المقاومة.
الوحدة/ التعدد	الدمج/المجموعة/ الانقسام/ التكرار/ جزء– كل/ الكتلة/ المعدود/ الربط
الهوية	التطابق/ التراكم
الوجود	الإزالة/ الفضاء المحدد/ الدور/ الشيء/ العملية

4-2- المقولة:

يعد مصطلح المقولة من أهم المصطلحات التي ارتكزت عليها الدلالة العرفانية "وهي العملية العقلية التي تقوم على ضم مجموعة من الأشياء المختلفة في صنف يجمعها لذلك فإن كل شيء متعلق بعالم الإنسان محكوم بالمقولة، فأفكارنا وإدراكنا الحسي وحركتنا

[1]- الحبيب المقدميني، التحليل الدلالي في المقاربة العرفانية، ص 104- 105.

وكلامنا جميعها نشاطات تقوم على المقولة، فكلما قصدنا إلى إنجاز يوم من الحركة أو قول شيء ما أو كتابة شيء فنحن نستعمل المقولات"[1].

فالمقولة تؤسس لكل ممارساتنا الإدراكية، وتحكم نشاطها الذهني واللغوي، فلا يمكن عمل أي شيء في عالمنا الفيزيائي، وفي مجتمعنا وفي حياتنا الفكرية، دون مقولة،إن المقولة تعد ظاهرة معرفية وميزة إنسانية أصيلة، إذ لا يمكن تصور وجود انسان بلا مقولات، فالمقولات لا تقتصر على مجال واحد، بل تتجلى في الأنواع البيولوجية والمواد الفيزيائية والمصنوعات، كما تشمل الألوان وعلاقات القرابة والأحاسيس، وتمتد لتغطي كل ما يمكن ان يكون موضوع للتفكير[2]، فكل ما يحيط بنا قابل للإدراج ضمن مقولة ما، وهو ما يدل على أن المقولات تشكل الإطار الذهني الذي نصوغ من خلاله تفكيرنا، ونمثل به العالم الخارجي، ونستوعب عبره معارفنا ومعلوماتنا.

وعلى هذا الأساس فإن المقولة أمر ضروري ومركزي في أي فهم وأي عمل يقوم به الإنسان، كما أنها متحكمة في تفسير الحقيقة والمعرفة وهي تقوم بصورة آلية أي "تكونت بصورة آلية وواعية نتيجة اشتغالنا في العالم"[3].

وأكثر من اهتم بمصطلح المقولة عند علماء الدلالة العرفانية إليانورروش (Eleanor Rosch)*، حيث قدموا رؤية جديدة للمقولة، وهي أساسا نظرية في المقولة تختلف عن النظرية الكلاسيكية للمقولة القائمة على منوال الشروط الضرورية والكافية (النموذج الأرسطي) الخاضعة لنظام الخطأ والصواب[4]، كما صنف تروش المقولات تصنيفا جديدا

---

[1]– محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 13.

[2]– ينظر: المرجع السابق، محمدالصالحالبوعمراني،دراساتنظريةوتطبيقيةفيعلمالدلالةالعرفانيص 14.

[3]– جورج لايكوف، مارك جونسن، الفلسفة في الجسد، ص 56.

*إليانور روش: أستاذة جامعية وعالمة نفس أمريكية بارزة في التصنيف ونظرية النموذج الأول

[4]– ينظر: محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 23، وينظر سعيد بكار، الاستعارة في الخطاب السياسي، ص 42، 43.

يسمح بوضع تصنيف متدرج من الأسفل إلى الأعلى وقد حددت هذا السلم التراتبي، يقول البوعمراني:" ولكن روش اقترحت تصنيفا يقوم على ثلاث مستويات:

- المستوى الأعلى niveau superordonée
- المستوى القاعدي niveau de base
- المستوى الأدنى niveau subordonée"[1]

ويبدوا من هذا التقسيم أنّ روش أقامته على أساس الألفاظ الأكثر جريانا ودورانا بين الناس كما أنّ روش خلصت إلى أنّ الخصائص المشتركة بين المستوى القاعدي والمستوى الأدنى تجتمع في كلية إجمالية مع المستوى الأعلى، فعناصر مقولاتهما تدرك باعتبارهما جشطلتات متماثلة.

أما لايكوف وجونسون فقد ارتبطت المقولة لديهما بالنماذج المعرفية من قبيل (الاستعارة والتجربة المجسدنة، والفهم، والبنيات اللاواعية) " إنّ نسبة مئويّة ضئيلة من مقولاتنا تكوّنت من خلال أعمال مقوليّة واعية ولكن جل هذه المقولات تكوّنت بصورة آليّة لاواعية نتيجة اشتغالنا في العالم"[2]، هذه النماذج المعرفية التي تجعل المقولة خاضعة للجسد والدماغ لبناء التصورات وهو ماجعل الباحثان يركزان على هذا المصطلح في علم الدلالة العرفانية.

4-3- الإحالة والعالم المسقط:

اهتم علماء الدلالة العرفانية بمصطلحي الإحالة (العالم الحقيقي) والعالم المسقط، حيث ارتبط كلا المصطلحين بماهية المعلومات التي تفيد اللغة، تبليغها والغاية من هذه المعلومات التي تفيد اللغة، تبليغها والغاية من هذه المعلومات ومصدرها، يقول جاكندوف "وعوض أن نتساءل ببساطة عن ماهية المعنى، سنقسم السؤال إلى جزأين: فبم تخبر اللغة؟

[1]- محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 43.

[2]-جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص 56.

وما المخبر عنه؟ فالسطر الأول من السؤال هو ما اهتمت به الفلسفة وسمته بالإفادة أو المفهوم والشطر الثاني في الإحالة أو الماصدق"[1].

فنلاحظ على أن هذين المصطلحين هما مجرد وجهين للثنائية الفلسفية التقليدية (المفهوم) وقد عبر عنه في اللسانيات التوليدية بمصطلح (البنية العميقة) و(الماصدق) الذي اصطلح عليه به (البنية السطحية).

وقد عرف هذان المصطلحان في إطار البحث سؤال مركزي عند علماء الدلالة وعلماء النفس المعرفي ما هي طبيعة المعاني وما مصدرها؟[2].

كما يدخل هذان المصطلحان تحت ما يسمى في الدراسات الدلالية العرفانية (الإفادة والإحالة) يقول عبد المجيد جحفة: "فلا يكاد يخلو كتاب في الدلالة من مفهومي الصدق والإحالة"[3]، ويعرفها بقوله:" فالإحالة هي تلك العلاقة التي تربط بين العبارات في اللغة والأشياء الموجودة في العالم التي تحيل عليها تلك العبارات"[4]، فهذا يعني أنّ العبارة لا تحيل بشكل مباشر إلى المرجع الموجود في العالم الخارجي، فكيفية الإحالة على المرجع هي التي تعطينا المعنى الذي يريده المتكلم والسامع، أما الصدق هو تلك العلاقة التي تربط بين مجموعة معينة من الجمل والعالم الحقيقي (العالم الخارجي) وهو الواقع وتكون العلاقة بين الجمل وما يقابلها في الواقع وفق شروط الصدق وهي ما يقابل التمثيل الدلالي في التيار التصوري(التصور المنطقي).

[1]– راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفان، ص 77.

[2]– عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة ، ص 98.

[3]– المرجع نفسه، ص 110.

[4]– المرجع نفسه، ص 111.

4-4- البنية التصورية(التمثيل الذهني):

من المفاهيم التي لاقت رواجا عند علماء الدلالة العرفانية البنية التصورية، ويقصد به "التمثل الحاصل في الذهن الذي يعد بمثابة المصنع الذي تخزن فيه المعلومات القادمة من الروافد الحسية السمعية والبصرية والحركية لتصل إلى الدماغ"[1].

فالبنية التصورية قادرة على تفسير التصنيف المقولي غير اللغوي، وكذلك تفسير الاستدلال والاستنتاج اللغوي، "وهذا يدل على أن البنية التصورية قادرة على تبرير المعاني اللغوية انطلاقا من الذهن أي ربطت بين اللغة وبنية الفكر في أن المعاني اللغوية عدت معان ذهنية"[2].

وقد أدرك الكثير من الباحثين في مجال اللسانيات أن أساس اللغة هي البنية التصورية حيث تحدثوا عن المضامين المخصصة لها في حيز اللغة، فنحن حينما نفكر باللغة فلا غرابة تحدثنا عن مركزية البنية التصورية التي أصبحت مركز التفكير "هناك مجالات للتصورات لدى البشر من المحتمل أن تكون غير قابلة للتعلم بدون لغة"[3].

وقد أدى التطور الدلالي في الدراسات اللسانية خاصة البحوث التي قدمها "رآي جاكندوف" في علم الدلالة العرفاني، حيث تمكن عام2002 من التصريح بمفهوم جديد عن البنيّة التّصوريّة في منشور موسوم ب"أسس اللغة، الدماغ والدلالة والنّحو والتّطور" فقد رأى أنّها المستوى الوحيد للتمثلات الدهنيّة يقول فيه:"يوجد مستوى واحد من التمثيل الدهني، هو البنية التصوريّة، وفيها تكون المعلومات اللغويّة والحسيّة والحركّة متساوقة"[4]

---

[1]- راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفان، ص 68- 69.

[2]- بوشعيب راغبن، البنى التصورية واللسانيات المعرفية في القرآن الكريم، ص 75.

[3]- محمد غاليم، النظرية اللسانية والدلالة العربية المقاربة، مبادئ وتحاليل جديدة، دار توبقال، المغرب، 2007، ط1، ص 70.

[4]- رآي جاكندوف، علم الدلالة والعرفان،ص68.

فمصطلح البنية التصورية شاع وانتشر في علم الدلالة العرفاني، فهو مصطلح مركزي يؤسس لعلم الدلالة العرفاني.

4-5- الدلالة الموسوعية (المعرفة):

يعد مصطلح الدلالة الموسوعية في الدلالة العرفانية مفهوم مركزي، فالمعرفة اللغوية التي من بينها علم الدلالة غير مستقلة تماما عن المعرفة بالعالم، وهذا يعني أن المعرفة الموسوعية ترفض الفصل بين الدلالة والتداولية، " فالمقاربة العرفانية للدلالة ترى أن المعنى حاص من خلال التفاعل بين المكوّن الدلالي والمكون التداولي، حيث يمكن لمستعمل اللغة بَاثًا أو مُتَقَبَّلاً أنيتأول معاني الألفاظ والعبارات بالرجوع إلى السياق الذي قبلت فيه والمعطيات التي حايثتها"[1].

فالدلالة العرفانية تقوم على أن بناء التّصورات ينبع من استعمال اللغة في السّياق، ويظهر جَلِيًا ذلك في نظرية الفضاءات الذهنية حيث تفترض أن بناء التصورات يقوده سياق الخطاب الذي يشكل جزءًا من عملية بناء المعنى.

كما لا يستبعد من المفهوم الاصطلاحي لعلم الدلالة العرفاني بأنه يبحث عن المجال المعرفي والتصوري للعقل البشري في تعامله مع ما يحيط به في العالم الخارجي، وكيفية تفاعله معه والمدركات الموجودة فيه، "ويؤكد حقيقة مفادها أن تعريف صنف لغوي وتحليله يستدعي وصفا وتحليلا شاملا لكل عناصره وجزئياته، وليس تعريفا وتحليلا مجردا له، لأن النظرة العرفانية إلى اللغة هي أنها جزء من المعرفة الموسوعية العامة، وقد أكد علم الدلالة العرفاني على أن (المعرفة اللغوية جزء من الإدراك العام) بحيث لا يوجد حاجز بين المعرفة اللغوية والمعارف العقلية العامة"[2].

[1]- الحبيب المقدسي، التحليل الدلالي في المقارنة العرفانية، ص 106.

[2]- درة بي دلخوش جار الله حسين، علم الدلالة الإدراكي، المبادئ والتطبيقات، ص 57.

وهذا ما يؤكده علماء الدلالة العرفانية، فصناعة المعنى تستدعي معرفة موسوعية، وغير مقتصرة على المعرفة اللغوية فقط، بمعنى آخر أن المعرفة المجردة بالقوانين اللغوية ليست كافية لصناعة المعنى لأنهم يرون أن التصميم العام للغة لا يمكن في جهاز معين للقدرة على اكتساب اللغة بل إن المبادئ العمومية متجذرة في العملية الإدراكية.

5-آليات تمثل الدلالة العرفانية

إذا أردنا البحث عن أهم قضايا الدلالة العرفانية لابد قبل ذلك أن نبحث عن آليات تمثل الدلالة، فالبحث في علم الدلالة أو دراسة المعنى يعد مجالا خصبًا وأكثر نقاشا في الدرس اللغوي منذ زمن مبكر وفي مباحث متنوعة، فالسؤال عن آليات الدلالة يرشدنا للبحث عن سؤال قديم حديث كثر وخاض فيه الكثير ألا وهو ماهو المعنى؟.

كما أنّ المعنى عند الفلاسفة سؤال فلسفي وجودي، وهو على ذلك لا يمكن أن يكون مخالفا ومنفصلا عن ما يبحث عنه اللساني، ومع ذلك أيضا يمكن أن يستعين الباحث اللساني لما توصل إليه الفلاسفة من خلال مقارباتهم ووجهات نظرهم إلى هذا السؤال.

فالبحث اللساني سيحاول الإجابة عن هذا السؤال مستعينا بجميع مستويات الدرس اللغوي نحوا ومعجما ودلالة وحتى تداولا...

فالدلالة العرفانية تبحث في المعنى أثناء معالجتها لقضايا الدلالة انطلاقا من آليات تمثل المعنى، كما أن الدلالة العرفانية تحاول الخوض في مسألة المعنى باعتباره تمثلات ذهنية مبنية في صور تنظيم معرفي، وعليه فالمعنى في الدلالة العرفانية يمثل أحد تمثلات الفكر "فالبنية التصورية ليست جزء من الفكر في حد ذاتها وإنّما هي جزء من الفكر، إنّها

المحل الذي يتم فيه فهم الأقوال اللغوية في سياقاتها بما في ذلك الاعتبارات الذريعية والمعرفة الموسوعية"[1].

لكن هذا القول الذي ذهب إليه عمر بن دحمان فيه نظر، فاللغة هي الفكر نفسهواللغة دليل الفكر، فلا وجود للغة خارج الفكر، فالفكر وعاء اللغة فلا يمكن أن نتكلم إلّا إذا كانت هناك أفكار يراد ايصالها للمتلقي، فالرسائل عبارة عن أفكار يعبر عنها باللغة سواء كانت مكتوبة أو شفوية، فالأفكار صور مركونة داخل الذهن يعبر عنها باللغة.

كما أن للمعنى قسمان: معنى مباشر ومعنى غير مباشر، يذهب الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز: إلى التمييز بين مستويين من الدلالة أولهما ما يعبر عنه بمعنى، وهو ما يفهم مباشرة من ظاهر لفظي دون وساطة، وثانيهما معنى المعنى ويتمثل في انتقال الذهن من المعنى الأول إلى معنى آخر أعمق أو أبعد يتولد عنه[2].

فالرؤية الدلالية المعرفية للمعنى تعتبره مشتقا من التجربة البشرية المتجسدنة، فهي بذلك منبثقة من تفاعل مجتمع مع ما يستند إليه من سياق فيزيائي، لغوي، اجتماعي، ثقافي.

يقول لالاند في موسوعته: "معنى الكلمة أو العبارة هو مضمون نفسي معقد جدا، هو موقف وحركة فكريات يتضمنان خيلات فردية وعينية واتجاهات تنضاف إليها الإرادة لدى المتكلم "والشعور بالفهم" لدى السامع" أي تنضاف إليها القدرة على ذكر خيلات أو علامات أخرى مرتبطة بهذا الشعور بروابط محددة ومعرفة ما يجب القيام به"[3].

[1]– عمر بن دحمان، دراسة المعنى للمنظور الدلالي المعرفي، ص41.

[2]– ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص263.

[3]– لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ج 1، ص1273.

فالمعاني المرمزة في اللغة تعتبر تمثلات جزئية وغير تامة للبنية التصورية التي تستمد الدعم من معلومات مشتقة من عمليات إدراكية أوسع تشمل التجربة الحسية أي المجسدنة.

وعليه فالدلالة العرفانية تبحث في المعاني الأعمق من تلك التي يصل إليها اللفظ (المرمزة عن طريق اللغة)، وهو عبارة عن عمليات إدراكية عقلية تنطلق من التفاعل بين الشخص وما يحيط به في العالم الخارجي، أي أن المعنى يتحقق فعليا في الواقع التجريبي.

يمكن أن نجمل آليات تمثل الدلالة العرفانية في:

5-1- الاستعارة:

يعد موضوع الاستعارة ونظرياتها أهم المباحث التي اهتم واشتغل بها الباحثون قديما وحديثا غاية الاهتمام حيث إنّ هناك من الباحثين من أفراد مؤلفا خاصا بها، ذلك لأن الاستعارة تمثل مبحثا مهما في علم البيان فهي عند معظم العلماء تقوم على عملية نقل اللفظ من سياق آخر لعلاقة المشابهة، وذلك من أجل تحقيق أغراض بلاغية جمالية أي أنها "نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه أو تأكيده والمبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو تحسين الغرض الذي يبرز فيه"[1] وبالتالي هو علم يختص بالدلالات العميقة التي تحملها التراكيب إلى المعاني الذهنية حيث أن "تحول الأبنية في علم البيان إذا اقتصر على التشكيل السطحي لا يقدم ناتجا متغيرا بالوضوح والخفاء وإنما التحول الحقيقي هو الذي يتم في البنية العميقة"[2].

[1]- أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1952م، ص 268.

[2]- محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية للنّشر والتوزيع، لونجمان، ط2، 2007م، ص 129.

فالاستعارة هي "إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، بالزيادة في وضوح الدلالة عليهوالنقصان بالدلالات الوضعية "[1]وهي بذلك " يرتكز على الصياغة الأدبية التي تتجاوز دائرة المواصفة"[2].

وقد عرفها الجاحظ في كتابه البيان والتبيين بقوله: "تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"[3]فالاستعارة هي كلام مجازي غير حقيقي، وأكثر من اهتم بالاستعارة وتعمق في مفهومها وبيان أنواعها من علماء البلاغة العربية القدماء عبد القاهر الجرجاني (471هـ) في كتابة دلائل الإعجاز، فقد ذكرها في مواضع كثيرة، نبين منها " الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء"، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبه فتغيره المشبه وتجرّبه عليه"[4]. فالاستعارة بمفهومها البلاغي هي تشبيه حذف أحد طرفيه (المشبه أو المشبه به) لغاية جمالية تزيينية.

وبما أنّ الاستعارة ترتكز على المعنى الذي لا يعرف السامع مقتضاه من خلال اللفظ وإنّما من معنى اللفظ، فهو بذلك عمل عقلي وهي بالتّالي عمل إدراكي كامن في الذهن:

وقد بسط الجرجاني القول في بعض نماذج الاستعارة ففرق بين نوعين من الكلام، نوع يفضي إلى الغرض مباشرة بدلالة اللفظ وحده، ونوع آخر لا يدرك مقصده من ظاهر اللفظ فقط، بل من دلالته على معناه الأول الذي يضعه له الاستعمال اللغوي، ثم من هذا المعنى تنبثق دلالة ثانية تقود إلى الغرض المقصود، ومن امثلة ذلك قوله: كثير رماد القدر، الذي يراد به مجرد كثرة الرماد، بل يستدل به إلى صفة الكرم والمضيافة، وقوله: طويل النجاد،

[1] – محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط2، 1987م، ص329

[2]– محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، ص 128.

[3]– الجاحظ، أبو عمرو عثمان بن بحر: البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 1986م، ج1، ص153

[4]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 67.

الذي يفهم منه طول القامة؛ وكذلك وصف المرأة بأنها نؤوم الضحى، وهو لا يدل على نومها فحسب، وإنما كونها مترفة مخدومة، تتوافر لها سبل الراحة[1].

وفي مقابل الدراسات العربية برزت دراسات غربية في العصر الحديث حيث يرى ياكبسون أنها: "نتاج عملية استبدال وحدة دلالية بأخرى تشترك معها في سمات دلالية وتختلف معها في سمات أخرى ترتبط بالمحور الاستبدالي"[2]، ويرى سيرل في قوله: "الطبيعة الاستعارية الملفوظة ما تعود إلى مقصدية المتكلم واختياره وليس إلى أسباب داخلية للبنية الموسوعية"[3].

وقد تغيرت النظرة إلى الاستعارة في اللسانيات العرفانية حيث خرجت عن مألوف الدراسات القديمة التي حصرت الاستعارة في الجانب اللغوي الذي يحتكره الأدباء والشعراء بل هي ظاهرة يشترك فيها جميع الناس يستعملونها في حياتهم اليومية، فهي بذلك عدّت أهم مباحث الدلالة العرفانية.

وقد مثلت أبحاث كل من "جورج لايكوف" و"مارك جونسون" في كتابهما "الاشعارات التي نحيا بها" مدخلا مهما لإعادة النظر في الاستعارة وردّ أصولها إلى الذهن انطلاقا من أنظمتنا التصورية التي تحكمها تجربتنا الحياتية.

فالمدرسة العرفانية بهذا التصور فقد نقلت "الاستعارة من الممارسة اللغوية إلى مستوى العرفان"[4]، أي أن الاستعارة ظاهرة ذهنية تصورية منتقلة على التصور الكلاسيكي للاستعارة بأنها ظاهرة لغوية بحتة خاصة بالأدباء والشعراء والبلاغين، "الاستعارة ليست آلية لغوية تستعمل فقط للتحميل المجازي للغة المباشرة الصريحة، إنها ليست طلاء أسلوبيا اختياريا،

---

[1] – ينظر: المصدر نفسه، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 262.

[2]– عبد العزيز حويدق، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أريسطو إلى للايكوف ومارك جونسون، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015م، ص9.

[3]– أمبيرطو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر: سعد بن كراد، المركز الثقافي العربي، الرباط، ط1، 2000م، ص159.

[4]– محمد الصالح البوعمراني، السيميائية العرفانية الاستعاري والثقافي، مركز النشر الجامعي، تونس، (د. ط)، ص 01.

بل إنها طريقة جوهرية أساسية لتعلم وبنية الأنساق التصورية، إنها آلية أساسية لترميز المعرفة وبناء سننها إنها جزء من خطابنا اليومي، والبنية الاستعارية التي ترتكز عليها تصوراتنا المألوفة والعادية تشير إلى أن الاستعارة ظاهرة منتشرة جدا إلى درجة أنّه يصعب رؤيتها والانتباه إليها"[1]، وبهذا يمكن القول أنّ الاستعارة في النظرية العرفانية، كما أنّ عملية الفهم والإفهام لا تتحقق إلا إذا كان هناك نمط ثقافي، فكل استعارة تفتقر إلى الانسجام مع الثقافة التي نشأت فيها لا تعد استعارة في نظر أفراد تلك الثقافة، وإن عدت كذلك في سياق ثقافي آخر، فالاستعارة في جوهرها نتاج للتجربة الإنسانية، تنبثق من تفاعل الفرد مع محيطه، ومن ثم فإن احتكاك الأعراف والتقاليد اللغوية وتباينها يظل أمرا حتميا في مسار إنتاج الاستعارة[2].

ومنه نخلص إلى أن فهم الاستعارة خاضع إلى انسجام الممارسات اللغوية مع الأنساق التصورية مع الثقافة والتجربة الحياتية إذن فاللغة ما هي إلا تجسيد لأنظمتنا التصورية التي تؤسسها ثقافتنا.

وبهذا فالاستعارة عند المحدثين عبارة عن آلية لإنتاج المعني يعتمدها الذهن في جميع البنيات التشابهية وهي بذلك قائمة على تجاوب الحواس والانفعالات وتفاعلها مع السياق المدرجة فيه "في كونها تتيح فهم شيء ما انطلاقا من شيء آخر"[3] أي هي عملية فهم لميدان تصوري conceptualdomain عن طريق ميدان تصوري آخر، حيث يمكن إيجازها كالتالي: الميدان التصوري (أ) هو الميدان التصوري (ب) وذلك مثل فهم الحياة عن طريق الحرب، والحب عن طريق النار، حيث يسمى الميدان الأول ميدانا هدفا (targetdomain) والميدان الثاني ميدانا مصدرا (source domain)، أي أن الاستعارة

[1]– جورج لايكوف، حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، تر: عبد الإله سليم وعبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005م، ص 07.

[2]– محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 198.

[3]– جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص 23.

ظاهرة معرفية تمثل مجالا دلاليا تصوريا بعبارات مجالا آخر، هذا يعني أننا نستعمل معرفتنا لحقل تصوري ملموسا أو قريبا من التجربة المادية لبنية حقل تصوري آخر يكون غالبا أكثر تجريدا من الأول.

5-1-1-أنواع الاستعارات:

أنتج النّموذج الاستبدالي التجريبي مفهوما جديدا للاستعارة يقوم على بيان معرفي تتولد عنه أنواع من الاستعارات تتنوع بتنوع البنى الثقافية، وقد حدد كل من "جورج لايكوف" و"مارك جونسون" في كتابهما (الاستعارات التي نحيا بها) ثلاثة أصناف للاستعارة انطلاقا من بنية الأنساق التصورية، أي بنية مجال هدف استنادا إلى بنية مجال مصدر وهي:

أ-الاستعارات الاتجاهية (OrientationalMetaphors):

يقول كل من لايكوف وجونسن: " إذ أنّها ترتبط بالاتجاه الفضائي: عال ـ مستفل داخل ـ خارج، أمام ـ وراء، فوق ـ تحت، عميق ـ سطحي، مركزي ـ هامشي، وتتبع هذه الاتجاهات الفضائية من كون أجسادنا لها هذا الشكل الذي عليه، وكونها تشتغل بهذا الشكل الذي تشتغل به في محيطنا الفيزيائي، وهذه الاستعارات الاتجاهية تعطي للتصورات توجها قضائيا، كما في التصور التالي: السعادة فوق"[1].

فالاستعارة الاتجاهية حسب الكاتبان هي طبيعة متجذرة في بنيتنا الثقافية وهذا ما يجعلها تختلف من بيئة ثقافية إلى أخرى "توجد مرتكزاتها في تجربتنا الفيزيائية والثقافية والتي تنبني عليها قد تختلف من ثقافة إلى أخرى"[2].

وعليه يمكن القول بأنّ هذا النوع من الاستعارة خاضع للاتجاه ومن الأمثلة على هذا النوع من الاستعارات:

---

[1]- لايكوف وجونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص33

[2]- المصدر نفسه، ص 33.

السعادة فوق والشقاء تحت، مثل ذلك: إنني في قمة السعادة، إنني منهار، فالشعور بالسعادة أو رفع المعنويات مرتبط بوضعية الانتصاب وهذا ما فسره الاتجاه القضائي "فوق" أما الشعور بالانهيار والاحباط والنزول إلى الحضيض هي معاني مرتبطة بوضعية السقوط وهذا ما فسره الاتجاه الفضائي "تحت".

ب-الاستعارات الأنطولوجية* (الوجودية) (OntologicalMetaphors):

هذا النوع من الاستعارات لا يكتفي في فهم ماهية الأشياء انطلاقا من الاتجاهات الفضائية، ويعتبر غير كاف فتجربة الإنسان ومعرفته العقلية تضيف معنى أعمق لأشياء موجودة لكن لا تدرك إلا باعتبارها كيانات ومواد إذ أنه "بقدر ما تنتج التجارب الأساسية للتوجه القضائي الإنساني اشعارات اتجاهية، تكون تجاربنا مع الأشياء الفيزيائية (وبخاصة أجسادنا) مصدرا لأسس إشعارات أنطولوجية متنوعة جدا أي أنها تعطينا طرقا للنظر إلى الأحداث والأنشطة والإحساسات والأفكار باعتبارها كيانات ومواد"[1]أي؛ تجعل الأشياء المعنوية على أنها مادية محسوسة، فالاستعارة الأنطولوجية "تقوم باستعارة شيء عام مطلق مفهوم لدينا من خلال تجربتنا معه، لفهم شيء لم نره من قبل، ولكنه موجود بالفعل، فهذه الرؤية نوع من الميثافيزيقيا، أي ما وراء الطبيعة، وهي عملية عقلية يتم فيها فهمه غير المنظور بالشيء المنظور، فنحن نستعير الشيء المنظور (كل ما نراه في الطبيعة) لفهم ما لم نره من قبل من أحداث وأنشطة وأحاسيس وأفكار، ولكننا نرى هذه الأشياء من خلال آثارها علينا وتجاربنا معها، ولهذا تتحول من الأشياء غير المنظورة لذوات لها كيانات ووجود مادي نتعامل معها على أنها مواد فيزيائية أي فهم المعنوي والتفاعل معه كأنه مادي"[2].

* الانطولوجية أو علم الوجود: مبحث من مباحث الفلسفة يبحث في الموجود في ذاته مستقلا عن أحواله وظواهره، وموضوع هذا العلم يقتصر على الوجود المحض وقد يتوسع إلى طبيعة الكائن الواقعي، وأهم مسائل هذا العلم تحديد العلاقة بين الماهية والوجود، ينظر: جميل صليبيا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ج1، ص 560.

[1]- لايكوف وجونسن، الاستعارات التي نحيا بها، ص 45.

[2]- عطية سيمان أحمد، الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، ص 45.

وتنقسم الاستعارات الأنطولوجية إلى ثلاثة أنواع:

- **استعارات الكيان والمادة:** وهي تعامل الموجودات والأشياء على أنها كيانات مادية مثل قولنا: يلتهم التضخم جزءا كبيرا من عائداتنا.

في هذه الحالة نعتبر التضخم كيانا ينسب آخذ جزء من عائداتنا.

- **استعارات الوعاء:** تعامل التصورات والمفاهيم على أنها أوعية تمتلك مساحات واضحة ومحدودة واتجاهات فضائية داخل وخارج الحدود الطبيعية والفيزيائية مثل قولنا: دخلت السفينة في مجال رؤيتي الآن.

فالسفينة واقعة في مجال رؤيتي أي داخل الحدود الطبيعية لرؤيتي أي يمكنني رؤيتها انطلاقا من المجال مكاني الذي أنا فيه الآن.

- **استعارات التشخيص:** فهذا النوع من الاستعارات يتعامل معها على أنها كائن بشري أي تعامل الموجودات والأشياء الفيزيائية كما لو كانت أشخاصا مثل قولنا: جذع التضخم أحسن الخبراء في البلد. فالتضخم تعاملنا معه على أساس شخص جذر الخبراء وهم أشخاص.

ج-الاستعارات البنيوية (structural metaphors):

هذا النوع من الاستعارات "يتأسس على ترابطات نسقية داخل تجربتنا"[1]، أي يقوم هذا النوع من الاستعارات على ربط صورة مقتبسة لاستعارة ما من تجربتنا اليومية وربطها بصورة أخرى مركونة داخل أذهاننا، ولكي نفهم ما يعنيه بدقة نستعين بشيء نفهمه بسهولة كبيرة فهي "تتم فيها ببنية تصور ما استعاريا، عن طريق تصور آخر"[2]، فالاستعارة البنيوية أعمّ وأشمل من الاستعارات الاتجاهية والأنطولوجية بحيث " ترتكز

[1] – لايكوف وجونسن، الاستعارات التي نحيا بها، ص 81.

[2] – المصدر نفسه، ص81.

على آلية دينامية في توسيع وإغناء التصورات وتمكينها من نسه"[1] كما "تسمح باستعمال تصور جد مبين وأكثر وضوحا في بنية تصور آخر"[2]. وهذا ما يجعل الاستعارات البنيوية قادرة على بناء أنساق تصورية منسجمة ومنظمة، ومن الأمثلة التي نسوقها في بيان هذا النوع من التصور الاستعاري، استعارة" الجدال حرب"، هذه الجمل:

- لا يمكن أن ندافع عن مزاعمك.
- هاجم زيد مواطن الضعف في حجتي.
- أصابت انتقاداته الهدف.

يتعلق بنمطين مختلفين من الأشياء الجدال (خطاب تربوي) والحرب (صراع مسلح) يتطلبان إنجاز نمطين مختلفين من الأفعال، ولكن (الجدال) يبين جزئيا، ويفهم وينجز ويتحدث عنه من خلال (الحرب)، فالتصور والنشاط العملي مبنيان استعاريا، والنتيجة أن اللغة كذلك.

فاستعارة "الجدل حرب" ذات قيمة مرجعية في إسقاط مجال الحرب على مجال الجدال في عمليات الفهم والتخطيط والتنفيذ.

فمجال الحرب يتسم بوضوح أكثر من مجال الخاص بالجدال فبواسطة معطيات المجال المصدر (الحرب) الهجوم، الهجوم المضاد، الدفاع، الحصار، السبّ، التشابك بالأيدي، الهدنة، الانتصار، الهزيمة، الاستسلام، نستطيع فهم المجال الهدف (الجدال)؛ إنها صورة مجازية مركبة تقوم على مقابلة متكاملة بين مشهد الجدال بكل حيثياته ومشهد الحرب بكل تفاصيله، بحيث يستدعي من الذاكرة النموذج الحربي بكل أبعاده لفهم صورة النقاش

[1]– عبد الباسط لكراري، دينامية الخيال، ص 41.

[2]– غاليم محمد، التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، ص 96.

ويتعمق هذا التمثيل حتى يبلغ ذروته حين يتحول الجدال أحيانا من مجرد حوار لفظي إلى مواجهة فعلية بالأيدي، بل قد يتسع ليجسد صراعا بين الدول[1].

فالاستعارات البنيوية هي وصل بين مجالين مختلفين، فالمجال التصوري الأول يتم بواسطة فهم المجال التصوري الآخر.

5-2- الكناية:

اهتمت اللسانيات العرفانية بالكناية حيث تتمتع بأهمية مركزية في الدلالة العرفانية ويعود ذلك إلى بنية الفضاء المعرفي الذي عرفه القرن الماضي والذي ساهم في تطور العلوم المعرفية حيث لعبت دورا أساسيا في ثقافتنا وتشكل نسقا مفهوميا وتوجيه سلوكياتنا، كما حاول أن يميز بين التصور التقليدي والتصور المعرفي للكناية والتي تنطلق من فكرة كون الكناية خاصة أساسية مميزة لعمل اللغة، وترتبط ارتباطا وثيقا بنظام الكنايات الأصلية والكنايات الأكثر شيوعا واستعمالا في الحياة اليومية العادية، كما حاول العلم المعرفي أن يصيغ نماذج قادرة على المعالجة الآلية للغة الطبيعية.

فالكناية في الدراسات الغربية الحديثة استعمال كيان معين للإحالة على كيان آخر مرتبط به[2]، وهذا التصور للكناية عرفته الدراسات العربية القديمة يقول الجرجاني: "الكناية هي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إليه معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه"[3].

فالكناية بهذا التصور قائمة على المقام والتداول وسيرورات التواصل، والكفاءة، ومن الأمثلة التي ساقها كل من لايكوف وجونسن في كتابهما الاستعارات التي يحيا بها (ينتظر

[1]- ينظر: عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، ص 43.

[2]- جورج لايكوف ومارك جونسون، الإستعارات التي نحيا بها، ص 55.

[3]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 66.

طبق الدجاج فاتورة الحساب) حيث نستعمل عبارة (طبق الدجاج) للإحالة على شخص واقعي أي ذلك الشخص الذي طلب طبق الدجاج في المطعم نفسه وهو الوحيد الذي طلب هذا الطبق من الطعام.

- يجب قراءة الماركيز دوساد (أي كتابات الماركيز دوساد).

- إنه في السينما (أي في وظيفة السينما)[1].

فمجموع هذه الشواهد تقوم على مرجعيات ثقافية واجتماعية وتجارب حياتية يومية شكلت ركيزة أساسية للفهم والتأويل.

وقد ذهب علماء الدلالة العرفانية إلى أن الكناية شأنها شأن الاستعارة خاضعة لنظام تصوري ذاته: "الكنايات شأنها شأن الاستعارات ليست حالات عشوائية أو اعتباطية"[2]، فهي لا تنتج صدفة، فالكنايات تمثل تصورات عامة تنظم بواسطتها أفكارنا وسلوكنا، فهي تسمح لنا بتصور شيء من خلال ارتباطه بشيء آخر ينتميان إلى المجال نفسه فعندما تفكر في الوجه لـ بيكاسو،" فإنّنا لا نفكر في عمل فني في ذاته ولذاته، بل نفكر في علاقة الرّسام وتصوره للفن وتقنياته ودوره في تاريخ الفن"[3].

فتفكيرنا في الوجه لبيكاسو ليس مدعاة في حد ذاتها، فصورته ارتبطت بثقافته الفنية وهذا ما جعل تصوراتنا الكنائية ارتبطت بثقافته وحياته الفنية.

كما تعتمد الكناية في إيجاد وربط التعابير والسياقات بتحديد وجه من الوجوه في تحديد المعنى المراد من استعمال الكيان وفق استراتيجية العلوم المعرفية التي تنظر لها فقد سعت

[1]- ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي تحيا بها، ص 55.

[2]- المصدر السابق، جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي تحيا بها، ص 57.

[3]- المصدر نفسه، ص 58.

إلى إيجاد تشاكل بين المعنى والصورة في الواقع الخارجي وبين مقاصد اللذين عليهما الشواهد، فالواقع الخارجي جسر إلى المقصد وتابعا له.

وتحدد وظيفة الكناية حسب ما يحيل له السياق أي إحالية تفسيرية "فالكناية وظيفتها إحالية قبل كل شيء إنّها تسمح باستعمال كيان معين مقام كيان آخر، إلا أنّها ليست أداة إحالية فحسب بل وظيفته تيسير الفهم أيضا"[1].

ومن أمثلة الكنايات الإحالية التفسيرية كناية الجزء على الكل، فيمكن لعدد من الأجزاء أن يقوم مقام الكل والجزء الذي تركز عليه مقابل مظاهر أخرى في هذا الكل: (إننا بحاجة إلى أدمغة ممتازة في هذا المشروع)، فعبارة "أدمغة ممتازة" فقد أحالت على أشخاص أذكياء فالأمر لا يتعلق باستعمال جزء (وهو الدماغ) فقط لإحالة محل الكل (الشخص) بل يتعلق الأمر بانتقاء خاصية محددة وهي الذكاء تربطها بالدماغ.

-ألقى الوزير كلمة ترحيب(عدة كلمات وجمل).

-لم تصل التايمز بعد إلى الندوة (ستيفن ربرتز)[2].

كما تنطلق الكناية من مسلمة معرفية مفادها دفع المتلقي إلى الانجذاب نحو إسقاط مفهومي يقع داخل المجال التصوري نفسه، فإسقاط المفهومي للمجال المصدر (الدماغ).

داخل المجال التصوري نفسه للمجال الهدف (الشخص) فهما ينتميان إلى مجال واحد.

ومنه نخلص إلى أن تمثل المعنى في الدلالة العرفانية خاضع إلى بناء تصوري والكناية تقوم على هذه التصورات التي تنطلق من واقع وتجارب الأشخاص في الحياة اليومية.

[1]- المصدر نفسه، ص 56.

[2]- جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي تحيا بها، ص 56.

5-3-المجاز المرسل:

عُرِف المجاز بوصفه ظاهرة عرفانية، فقد لقي مكانة أساسية في الدرس اللساني العرفاني تصف كثير من ظواهر اللغة واستعمالاتها، حيث يظهر الاهتمام به بعد ظهور كتاب الاستعارات التي نحيا بها للكاتبين الأمريكيين جورج لايكوف ومارك جونسون، حيث فاق مكانة الاستعارة، والتي عرفت صدا كبيرا عند الغرب في سبعينيات القرن الماضي "فأصبحت الاستعارة والمجاز المرسل من بين الظواهر المركزية التي تتطلب وصفا ملائما وتفسيرا مقنعا"[1]. وهذا راجع إلى تطور النظرة اللسانية، حيث أصبحت تركز على المكون الدلالي الذي أهمل في الدراسات السابقة، وبما أن دلالة العبارة أو اللفظة المعجمية في النظرة العرفانية مرتبطة بالتصورات الذهنية الإنسان في بيئته والتي تعكس مجموع من العناصر المؤثرة لحياته، فأصبحت النظرة إلى المجاز المرسل أكثر رغم تأخر البحث فيه مقارنة بالاستعارة والكناية، ويعود هذا التآخر إلى ما بين سنتي 1990 و2005، وتظهر وظيفة المجاز المحورية في اللغة من حيث أنه سمة ملازمة لكل اللغات الطبيعية ومن حيث استثمار اللغات العامة واللغات الخاصة على السواء لآلياته من أجل تثبيت التواصل بين المرسل والمتلقي سواء أفرادا أم جماعات في شتى الحقول المعرفية، وينقل خالد اليعبودي عن لايكوف وجونسن،" فالمجاز يلعب دورا هاما في كونه إجراء أو معبرا يسمح للدال بالانتقال من حقل علمي إلى آخر، حيث يشهد اللفظ بفضل المجازر تغيرات دلالية متباينة تحوله من مدلوله الأصلي ليلبس حلة دلالية مستحدثة، ويقوم بدور محوري في تكوين الأنساق التصورية، وفي تطوير الثقافات والتجارب الإنسانية"[2].

---

[1]- صابر الحباشة، المجاز المرسل محاولة لفهم منزلته في اللسانيات العرفانية، مجلة اللسانيات العربية، العدد 05، السنة 2017، ص 36.

[2]- خالد اليعبودي، آليات توليد المصطلحات وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، منشورات دار ما بعد الحداثة، فاس، المغرب، ط1، 2006، ص 107.

وقد اعتبر اللسانيون العرفانيون الدور الأساسي حسب تصورهم للمجاز المرسل في أنّه لا يدل ببساطة على أن كيانا يرمز إلى كيان، بل إن كلا الكيانين مرتبط أحدهما بالآخر فالعلاقة ضمنية تتمثل في "تجاور المعاني".

كما يمكن عد المجاز المرسل عند العرفانيين في مفهوم "الأطر" أو "المناويل العرفانية المؤمثلة" حيث "ترتبط الكلمات المشتقة في الإطار الواحد، ويمكن أن يحيل بعضها على بعض"[1].

وقد سبق العرب في تعاطيهم لمفهوم المجاز المرسل يقول الخطيب القزويني "وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه"[2].

وقد حدد علماء الدلالة العرفانية المجاز المرسل من أمثال لايكوف ومن سار على دربه قولهم بوصفه " تخطيطا مفهوميا ضمن مجال واحد، حيث يدل كيان واحد في مجال مفهومي على كيان آخر في المجال نفسه أو المجال كلّه ويؤكدون أن المجازر المرسل يستعمل مبدئيا للإحالة المرجعية وتلك المجازات لا ترد بشكل عشوائي ولكن تصنع أنظمة متواضع عليها"[3]، إذن فالمجاز المرسل عند لايكوف هو وسيلة حياة أي طريقته في التواصل وهي بذلك بنية تواصلية عادية وبتعبير آخر المجازات التي نحيا بها.

كما "يتجلى المجاز في صورة كلية في الأشكال المرئية واللفظية على عكس أنه انعكاس للفهم العلائقي الأساسي للواقع، فالواقع يتأثر داخل أنظمة من القياس"[4]، وهذا ما يجعل المجازات تولد صورا أكثر من المعاني الحرفية وبمجرد توظيفنا للمجاز فإن ملفوظنا يصبح

---

[1]– صابر الحباشة، المجاز المرسل محاولة لفهم منزلته في اللسانيات العرفانية، ص 36.

[2]– الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع،إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص 205.

[3]– صابر الحباشة، المجاز المرسل محاولة لفهم منزلته في اللسانيات العرفانية، ص 44– 45.

[4]– المرجع نفسه، ص 75.

جزءا من نظام أكثر اتساعا بحيث تتدفق صورا عديدة إلى ذهن المتكلم أو السامع بحيث تكون هناك تداعيات تخرج عن السيطرة في الملفوظات على سبيل المثال عندما تشير استعاريا إلى (وضع الأشياء في كلمات) فإنها تطرح فكرة أن اللغة وعاء، وهنا فإن استخدام المجاز لا يمكن تجنبه.

ويتسع المجاز أكثر لدرجة استخدامه غالبا بوصفه مظلة تشمل الأشكال الأخرى من الكلام مثل المجاز المرسل الذي يمكن تمييزه عن المجاز من زاوية الوضع التصوري له يتضح من خلال استخدام أداة التشبيه.

ومما سبق نخلص إلى أن المجاز المرسل هو جزء من تفكيرنا اليومي منغمس في خبرتنا يبين أفكارنا وأعمالنا، كما يمثل مسارا عرفانيا عاديا أي هو عبارة عن أنساق مألوفة في أذهاننا تبين لنا كيانات ضمن ميدان مفهومي واحد فهو بذلك نقطة مرجعية (هي بذلك الهدف المنشود فكيان النقطة المرجعية بوصفها (ناقلا)، والهدف المنشود بوصفه (هدفا).

كما أن المجاز المرسل مستوى مفهومي ضمن منوال عرفاني مؤمثل تقع عند علماء الدلالة العرفانية ويتعين في مفهوم "المجاورة"، وقد اعتبرت المجاورة معيارا لتحديد المجاز المرسل تمييزا له من الاستعارة المبنية على المشابهة والمجاورة كما يراها كل من لايكوف وجونسن (1980) طريقة كاملة من التوافقات المفهومية التي تشترك في الارتباط بعبارة، وقد بين ذلك لايكوف في إطار المناويل العرفانية المؤمثلة(icms) المجاورة المجازية[1]، كما ظهرت في السنوات الأخيرة فكرة مفادها أن المجاز المرسل علاقة عرفانية للمجاورة وقد "وصف كل من بلانك وبنتر وتورنبرغ شبكة المجاورة المفهومية عبر استعمال مفهوم الإطار والسيناريو"[2].

[1]– المرجع السابق، صابر الحباشة، المجاز المرسل محاولة لفهم منزلته في اللسانيات العرفانية، ص47

[2]– المرجع نفسه، ص 47

* العمودي يقصد به: paradigmatique

فكل من الإطار والسيناريو والمعرفة الموسوعية والمناويل الثقافية والعوالم الأنطولوجية للشخص تبحث في المجاز المرسل بأنه علاقة مجاورة ضمن منوال عرفاني مؤمثل.

كما يمكن استغلال المنوال العرفاني المؤمثل في معالجة الانتقال المجازي الذي تشهده المفردات من تطور في الدلالات، ويعد المجاز المرسل مصدرا للاشتراك الدلالي ففي الاشتراك الدلالي العمودي*، يدل الشكل المعجمي الدلالي العمودي بدل الشكل المعجمي الواحد على معنيين أوأكثر، وهي معان في تعالق مع الانتماء المقولي، كما أن حالات الاشتراك الدلالي من جانب آخر يمكن أن تنشأ العلاقة بين المعاني الضيقة والواسعة بعدد الطرائق المختلفة من دون أن تشمل أي واحدة منها تمثيل المجال الواقع في المجاز المرسل.

ومن الأمثلة التي تتداولها الأدبيات الغربية في إطار دراسة المجاز المرسل عند علماء الدلالة العرفانيين ما يلي[1]:

1-غادر الكسكروت دون أن يدفع الحساب.
2-تقرأ سوزان وولف أخرى.
3-جين ما هي إلا وجه حسن.
4-اصطحب زيد الثرثار إلى السينما، هذه الأمسية.
5-تزوج جون تذكرة مجانية إلى الأوبرا.

تعد هذه النماذج مجازات مرسلة في التصور العرفاني؛ إذ تقرأ على النحو الآتي: ففي المثال الأول الذي يرد في السياق مطعم يحيل المتكلم إلى الزبون الذي طلب "كسكروت"، وفي المثال الثاني استعمل اسم العلم "وولف" ليدل على رواية ألفتها الكاتبة فرجينيا وولف، أما المثال الثالث فقد أسند فيه "وجه حسن" إلى جون للدلالة على حسن المظهر، غير ان

[1]- ينظر: صابر الحباشة، المجاز المرسل محاولة لفهم منزلته في اللسانيات العرفانية، ص 63.

أسلوب الحصر "ماهي إلا" يضفي إيحاء بأنها سطحية او محدودة الذكاء، وفي المثال الرابع يحيل وصف "الثرثار" إلى شخص كثير الكلام أو رافع للصوت، الأمر الذي يتيح للمتكلم أن يبدي موقفا سلبيا منه، وأخيرا في المثال الخامس تشير عبارة "تذكرة مجانية إلى الأوبرا" إلى شخص يتلقى بانتظام تذاكر مجانية إليها ليفهم من ذلك ان زواج جون يمر بأزمة أو ان دافعه الرئيسي للزواج كان انتفاعه من قدرة زوجته على توفير تلك التذاكر.

ونخلص مما سبق أن المجاز المرسل في المقارنة العرفانية هو واقعا مفهوميا قبل كل شيء، أي وسيلة حياة وطريقة في التعبير والتواصل عادية تنطلق من الواقع والتجربة الحياتية فهو مسار عرفاني يعمل كيانا مفهوميا إلى كيان مفهومي آخر فيه لغرض مقصود عبر منوال عرفاني مؤمثل واحد.

5-4- الأفضية الذهنية:

إذا أردنا أن نحدد الدلالة أو المعنى المقصود في الألفاظ والعبارات والخطابات التي ينتجها الخطاب اليومي والنصوص، فهي لا تكفي هكذا وإنّما يراد إيصالها للآخر (المتلقي) بواسطة تأليف الألفاظ بعضها ببعض، فيستطيع (المتلقي) استنتاج معاني هذه الوحدات من التأليف الذي تم بين هذه الألفاظ "وتتم هذه العملية بواسطة ما يسمى بقواعد التأويل التي تضم بنيات تأويلية مجردة إلى العبارات اللغوية، أي إلى تلك الوحدات الكبرى"[1]، يظهر من النص أن نميز بين نوعين من المعنى، فالأول الذي يدل عليه اللفظ أو التركيب، وبالثاني الذي ينتجه السياق الذي يرد فيه اللفظ أو التركيب (العبارة)، وهذا يرشدنا إلى وجود "فرق واضح بين الخصائص الدلالية التي تفيدها عبارة لغوية ما بمقتضى بنيتها (وهو ما يعرف في الأدبيات اللسانية بالمعنى النّووي)،وبين الخصائص الذريعية(pragmaticpropeities)

[1]- لايكوف وجونسن، الاستعارات التي نحيا بها، ص 7.

أو البلاغة التي تفيدها العبارة اللغوية انطلاقا من الاستعمال والسياق (وهو ما يعرف بالمعنى الهامشي)"[1]، وهذا ما يجعل التأويل هو الأساس في الوصول إلى المعنى.

ويعد مصطلح الأفضية الذهنية أحد أهم المناويل الفاعلة في تفسير العلاقة القائمة بين الأبنية اللغوية المنجزة من جهة، ومن جهة أخرى الدلالات الناتجة عن مجموع الآليات الذهنية المسؤولة للخطاب، وأكثر" من اهتم بالفضاءات الذهنية في تأويل المعنى جيل فوكوناي(Gilles fouconniet) الذي عده أحد المظاهر العامة في التنظيم الدلالي/ الذريعي كما عالج كيفية بناء الفضاءات وكيفية تزايدها أو تبدلها أو انصهارها في بعضها البعض"[2].

كما قد تظهر وتتجلى الفضاءات الذهنية من خلال (مركبات أو وحدات نحوية) نشوءا آليا أثناء الكلام كل ذلك بوجه آن قولي (فوري آني)، "فالفضاء الذهني بنية عرفنيّة تبنى فيها المجالات وتنتظم بأنواع من الترابطات ما بين المجالات.

ففي قولنا مثلا: "**يبدو زيد شابّا في هذه الصورة**".

ينبني فضاءان ذهنيان أوّلهما واقعي هو شخص زيد أي كما يعرفه المتكلم والسامع على هيأته الواقعية وهي مستمدة من التّجربة والمقام، وثانيهما فضاء ذهني هو الصورة التي تعرض ملامح الشخص زيد"[3].

فاللغة لا ترتبط رأس بالعالم الحقيقي أو الفيزيائي، فبين اللغة والواقع سيرورات بناء واسعة، فهي تعكس العبارات اللغوية التي تنشئها، ولا تعبر عن العالم الحقيقي الذي تعتبر الأوضاع فيه أهدافا للعبارات التي تنطبق عليها "وبهذا المعنى لا يكون للعبارات اللغوية معنى في

[1]– المصدر نفسه،ص 8.

[2]– المصدر نفسه، ص 8.

[3]– الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص 206– 207.

ذاتها، فالعبارات لا تحمل محتوى قضويا، بل على عكس ذلك فقد نعتبر العبارة اللغوية أو أمر (instructions) يتم تنفيذها بإيزاء نوع معين في البناء الذهني في المستوى المعرفي"[1].

فبناء المعنى والوصول إلى فهمه حسب (فوكوني) وفي إطار نظرية الفضاءات الذهنية على مبدأ عام نصه "كل مفهوم يقتضي في تمثيله فضاءين ذهنيين، يكون الواحد منهما أوليا والآخر تابع له"[2]، وهذا يظهر جليا في قضايا المباحث مثلا في البحث عن شخص فار (يبحث عنه)، فيستعان على ذلك باستعمال صورة أخذت له في وقت سابق غير الزمن الذي تعرض فيه، فقد تكون المطابقة فيهما كلية أو جزئية.

وعليه يمكن أن نعرّف الفضاء الذهني بـ " جملة المعلومات المنظمة المتعلقة بالمعتقدات والأشياء، ويتكون من عناصر وليس من الضروري أن تكون لتلك العناصر مراجع، وقد يحدث أن يطابق فضاء ذهني حالا من حالات الأشياء في الكون (مطابقة جزئية أو كلية)، فيكون التطابق بين عنصر من عناصره شيء في الواقع ويكون التطابق بين خصائص ذلك العنصر وخصائص الأشياء الواقعية، ويمكن أن يمثل الفضاء الذهني عالما متخيلا منبنيا بوجه من الوجوه فليس من الضروري أن يكون خاضعا للتقييم العقلي المنطقي فيعتبر مستقيما أو غير منطقي"[3].

فإذا كان الفضاء الذهني موافقا للواقع اللغوي والتّجربة فهو مستقيم، أمّا إذا كان مخالفا للواقع ولا يرتبط به ولا يمثل التجربة المعاشة، فهو بذلك أمام فضاء ذهني مبني على عالم متخيل، "وذلك من قبيل القصص والخرافات والخيال العلمي والأشعار تنشأ فيها أفضية ذهنية من قبيل آخر قد لا يكون ذا صلة بالواقع أو حال الأشياء في الكون والتجربة فالحكاية من ألف

[1]– لايكوف وجونسن، الاستعارات التي نحيا بها، ص 8.

[2]– الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص 201.

[3]– الأزهر الزناد، النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية، ص 206.

ليلة وليلة تقدم جملة من العوالم هي أفضية ذهنية قائمة بذاتها في الذهن تتأسس بها الحكاية مضمونا عرفنيا متماسكا متناسقا منتظما"[1].

ويوضح لنا (فوكوني) في مثال أنواع وأصناف الفضاءات حسب طبيعتها الدلالية وعلاقتها بالواقع، حيث يرى أننا نستعمل اللغة للحديث عن الأشياء الموجودة كما هي في الكون أو كما مرّت علينا في تجاربنا، أو كما نستعمل اللغة للتعبير عن أحلامنا، طموحاتنا وعن المستقبل وما نتمناه وغير ذلك من التعابير فيما يلي:

1-ليت الشباب يعود يوما (فضاء ذهني متمني).
2-كنت أتمتع بصحة جيدة (فضاء ذهني واقعي مفقود).
3-أريد ان أصبح دكتور (فضاء ذهني منشود)
4-لو كنت قاضيا لحكمت بينهما بالعدل (فضاء ذهني افتراضي).

ومع أن كل شخص يعبر عن الوجود بكل خلفياته، من خلال نظريته وتجربته الخاصة وبهذه الفكرة يجد (فوكوني) "مدخلا يثبت ضرورة البحث فيما يمكن للذهن أن يقيمه مع عمليات ربط مختلف السياقات وفيما يكون للسياقات المختلفة من آثارفي انبناء المعنى"[2]، وهو ما يؤكد وجود آليات وعمليات تسبق إنتاج الكلام مركونة في الذهن البشري (البنية التصورية) خاصة للسياقات والأفكار والمواضيع التي يريد أن يفصح عنها المتكلم.

بما أن الواقع عامل أساس في بناء الأفضية الذهنية، علاقة المتكلم وشكله الهندسي بالفضاء وإمكانية تحركه فيه، إضافة إلى إمكانياته التعبيرية "فهناك أبنية أخرى المكان والزمان، العبارات (الظن والترجي والتمني والشرط وغيرها من أدوات الاعتقاد)، أدوات تنبني

[1]- المرجع السابق، النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية ص 206.
[2]- الأزهر الزّناد، نظريات لسانية عرفنية، ص 200.

بها الأفضية المطلق النسبي من قبيل ما يعبر عن الإمكان (التمني والتوقع، والالتماس، والشرط)"[1].

وهناك عبارات وألفاظ أخرى تدل على الفضاء "ومما يعبر على الفضاء في اللغة العربية ظروف المكان وحروف الجر وبعض الأسماء الدالة على الأمكنة، بالإضافة إلى حقل الأفعال الفضائية"[2].

- يوجد قط خلف الشجرة.
- يوجد قط أمام الشجرة.

فالجملتان تصفان نفس الحقيقة الخارجية إذا كان من تلفظ بالجملة الأولى يوجد في موقع مقابل لمن تلفظ بالجملة الثابتة، وكانت الشجرة بينهما، وكان القط في موقع معين في هذا الخط الفضائي، ويمكن أن يفيد هذا الشيء نفسه إن تلفظ بهما متكلم واحد، غير أن هذا المتكلم تلفظ بالأولى وغير مكانه حيث صار يرى القط أمام الشجرة وليس خلفها ثم تلفظ بالجملة الثانية، فموقع وصف هذه الحالة هو الذي يختلف، وأما ما يوصف فهو شيء واجد وهو وجود قط وشجرة فيما أن لكل جملة معنى يختلف عن معنى الجملة الأخرى، فإن موقع المتكلم جزء مهم في تمثيل معنى الجملتين أي: أنّ المتكلم ومكان وجوده هو الذي يسمح له بإسقاط هذه الخصائص على الفضاء الذي يصفه.

فالفضاء الذهني في حقيقة الأمر لا يتعدى أن يكون جزءا من العملية الإدراكية التي تتم داخل الذهن، ولذلك فهي تطابق "مطابقة كلية أو جزئية حال الأشياء في الكون، فيكون

[1]– المرجع السابق، الأزهر الزّناد، نظريات لسانية عرفنية، ص 208.

[2]– عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدّلالة الحديثة، ص 116.

التطابق بين واحد من عناصره وواحد من الأشياء في الواقع، كما يكون بين خصائص ذلك العنصر في الفضاء الذهني وخصائص ذلك الشيء في الواقع"[1].

وبناء على هذا التصور فإنّ الأفضية الذهنية ترتبط بجميع العمليات والأنشطة التي يقوم بها الشخص في حياته اليومية وفي جميع المجالات، وهذا ما يجعل الأفضية (الفضاء الذهني) من الآليات التي تقوم عليها الدلالة العرفانية في دراسة اللغة البشرية.

5-5- المعجم الذهني:

يعد المعجم الذهني أحد أبرز الآليات العرفانية التي تبحث في الدلالة حيث هناك تحول في اهتمام اللسانيين في دراسة السلوك اللغوي العقلي إلى دراسة نسق المعرفة الذهنية المسؤولة عن هذا السلوك، أي من دراسة اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية إلى دراسة النسق اللغوي المعرفي المتمثل في ذهن وعقل المتكلمين.

والمعجم الذهني هو أحد المكونات المركزية الرئيسة للغة وهذا راجع المتمثل في ذهن وعقل المتكلمين، كما يرجع أول استخدام لهذا المصطلح "المعجم الذهني" إلى اللغوي آن تريسمان(Awntrisman) سنة 1961م[2].

فالمعجم الذهني "هو مجموعة الوحدات الدنيا التي تدل على معنى ما فيها يمتلكه الفرد من مخزون، سواء وظفها في أثناء عملية التوليد (المعجم التعبيري)، أو في أثناء التحليل (معجم التلقي)"[3].

[1]- الأزهر الزناد: النص والخطاب، مباحث لسانية عرقية، ص 206.

[2]- ربيعة العربي، حافظ اسماعيل علوي، أشرف فؤاد، المعجم الذهني النّمذجة والتقييس، نصوص مترجمة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، (1441هـ - 2020م)، ص 55.

[3]- ربيعة العربي وآخران، المعجم الذهني النّمذجة والتقييس، ص 55.

نفهم من هذا النص أن المعجم الذهني هو الألفاظ المتداولة التي تشترك بسمات دلالية معينة التي يستعملها الفرد وانتقاء ما يحتاج إليه في عملية التواصل، لكن تختلف عن ما يتلقاه في النّصوص لأن هذه الأخيرة تفرض على الفرد أن يقارن بين ما هو موجود في النص على ما يملكه في دخيرته أي ما هو موجود في معجمه لكن في مضمونها العام فالمعجم الذهني مشترك في لغة معينة، كالعربية مثلا لكل الشعوب التي تتكلم اللغة العربية الفصيحة.

5-5-1- النّماء الذّهني للغة

يعتبر المعجم الذهني المحطة الأولى في التعلم ذلك أن الطفل عندما يراد تعلميه لغة ما، فإن من ضمن أول الخطوات تعلم قائمة أساسية من الكلمات، ولهذا عدّ بنية مركزية في وصف اللغة، وفي التعلم حيث اعتبره بعض الباحثين في الدرس اللساني نقطة الانطلاق لوصف اللغة"[1].

وعليه فتطور المفردات وتغير المدلولات (الدلالة) بين الانحطاط والارتقاء خاضع إلى تطوير البشر للمفاهيم والتصورات، "فالجهاز الذهني التصوري بحاجة دائمة إلى المزيد من التعبيرات وإعادة الفك والتركيب ولذلك تظهر مفردات وتختفي أخرى فتدخل في التصنيف: النادر والمهجور وغير المستعمل"[2].

فالإنسان مزود بقدرات ذهنية تصورية في الدماغ يستطيع أن يعيد بناء تصورات ذهنية تشكل الخبرة الإنسانية في الدماغ عن الموجودات في العالم بحيث يمكن أن يكيفها مع الموجودات الجديدة تظهر مدلولات جديدة وبالتالي ينمي لغة مصطنعة جديدة في الدماغ.

[1]- المرجع السابق، ربيعة العربي وآخران، المعجم الذهني النّمذجة والتقييس ص 56.

[2]- عبد الرحمان محمد طعمة، البناء العصبي للغة، دراسة بيولوجية تطورية في إطار اللسانيات العرفانية العصبية ص 303.

كما تعد المعالجة في المعجم الذهني شاملة لجميع مستويات اللغة عبر سيرورات العمليات العرفانية وفق مركزية الدلالة، ونبين ذلك من الشكل الآتي[1]:

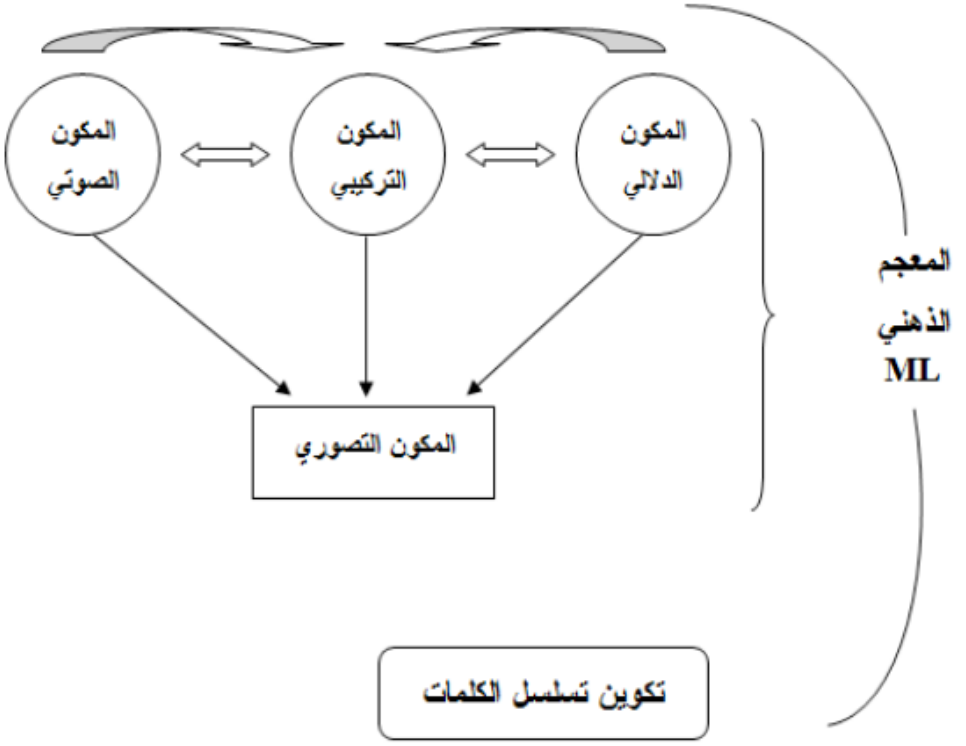

5-5-2- التمثيل المعجمي الذهني للوحدات اللغوية

تجمع التمثلات المعجمية الذهنية أنواعا كثيرة مختلفة من المعلومات بطريقة شديدة الترابط، حيث أن المتحدث في أثناء إنشائه واستدعائه للمخزون المعجمي يقوم باستحضار جميع مستويات المعالجة اللغوية فيربط الصورة الدائمة (الوحدات المعجمية) بالمعلومات الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، فالتمثيل المعجمي الذهني هو عبارة عن صورة مخزنة في الذهن ترتبط بجميع مستويات اللغة صوتا وصرفا ودلالة وإملاء وخطا فالمعلومات الصوتية (الخصائص الفونولوجية، عدد الفونيمات، والتراكيب الصوتية والتشاكل البنيوي

[1] – عبد الرحمان محمد طعمة، البعد الذهني في اللسانيات العرفانيّة مدخل مفاهيمي، ضمن كتاب دراسات في اللسانيات العرفانيّة الذهن واللغة والواقع، ص28.

للأصوات...الخ) والمعلومات الصرفية (الجذر، واللواصف والحواسي واللواحق...الخ)، والمعلومات الدلالية (معاني الكلمات في صورتها الجشطلتية الكلية gestalt) والمعلومات النحوية (الفئة النحوية والجنس، والعدد، وارتباط كل هذا بالزمن...الخ)، وكذلك المعلومات الخطية graphology، أي طريقة كتابة الكلمة وهذا في حال تحول المتحدث إلى قارئ (عدد الحروف والجرافيمات الوحدات الخطية التشكيلية الموجودة في الكلمة، والنمط الإملائي... الخ)، وبعد تكوين هذه الترابطات مباشرة تخزن في الذاكرة الطويلة المدى LTM".[1]

وقد وضع الباحث عبد الرحمان طعمة نموذجا مفترضا لمخطط يوضح بعض آليات التمثيل الذهني للوحدات المعجمية في المعجم عبارة عن خطاطة تشمل جميع المدخلات والمخرجات التي تمثل منشأ المعجم الذهني في الشكل الآتي[2]:

[1]– البناء المفاهيمي للتعبيرات اللسانية، دراسة في التركيب الذهني للغة، عبد الرحمان محمد طعمة، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 8، السنة 2020، ص 64.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، 26.

خطاطة توضح بعض الآليات الخاصة ببناء تمثلات ذهنيا

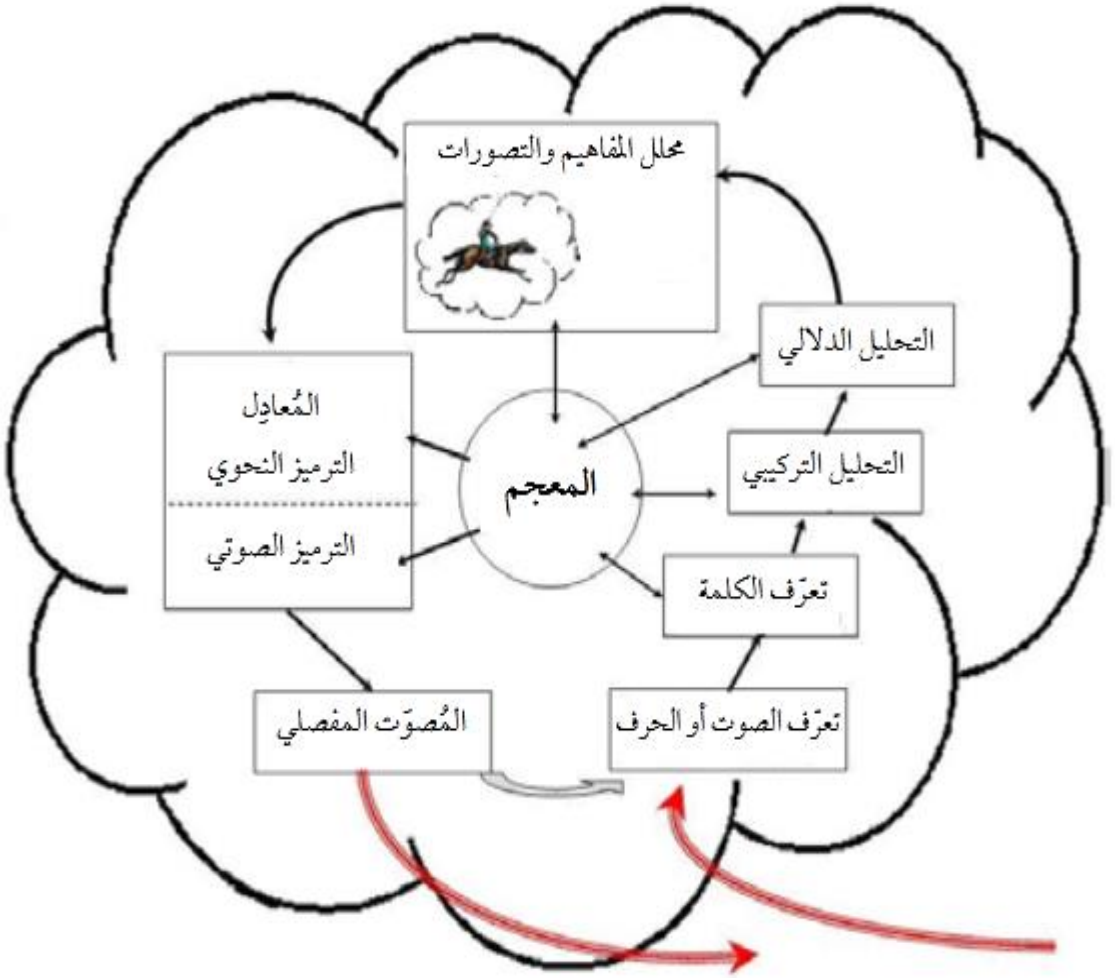

ويمكن تصور التمثيل الذهني للوحدات بالمثال: "فكلمة (السيارة) تحيل إلى مجموعة من المعلومات المختلفة المرتبطة بعضها ببعض من حيث المفاهيم، وسيلة نقل، ولها عجلات (نمط التعيين في الواقع وقادرة على حمل الأشخاص أو البضائع...الخ)، ويأتي دور المدخلات المورفولوجية (الصرفية والإملائية) لتفعيل التمثيل الدلالي..."[1].

[1]– عبد الرحمان محمد طعمة، البناء المفاهيمي للتعبيرات اللسانية، دراسة في التركيب الذهني للغة، ص 64.

وقد مثل لهذه التمثلات الذهنية بالمخطط التالي[1]:

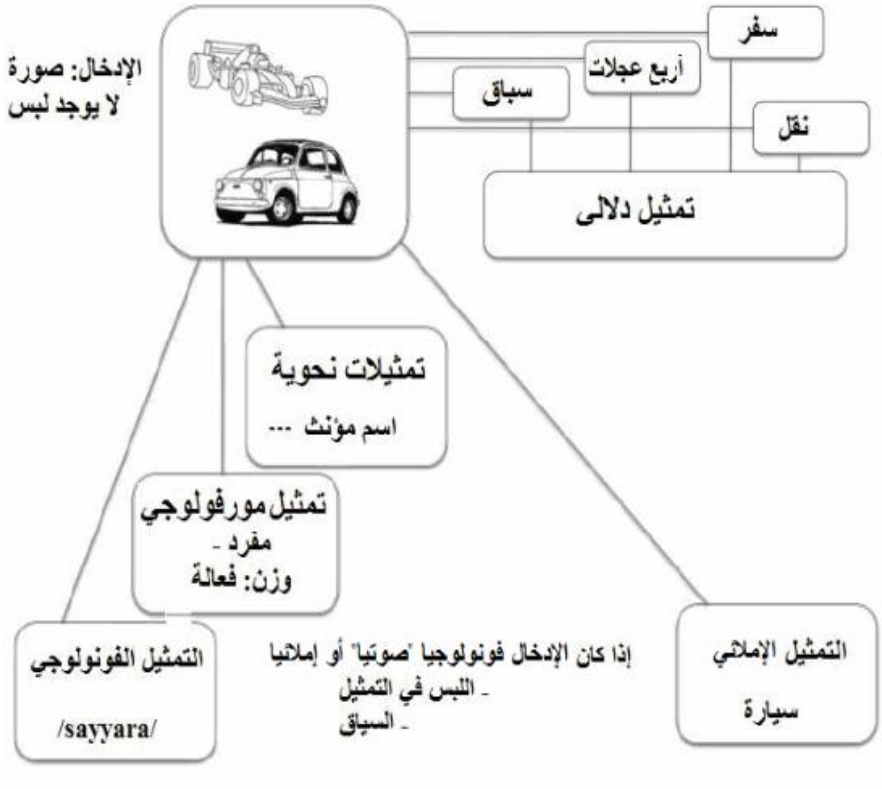

-مخطط التمثيل المفاهيم لليكسيم أو الوحدة العينية السيارة في المعجم الذهني-

فالمخرجات الذهنية للمفردات في المعجم الذهني موضعها كله الدماغ حيث يدخل نطاق الدمج والتشفير والاسترجاع ضمن ما يمكن القول فيه حدود اشتغال الذاكرة العاملة والذاكرة الطويلة الأمد (الميتة).

كما تختلف صور التمثيل المعجمي في المعجم الذهني كلما تطور مفهوم هذه المدلولات في الواقع الخارجي باختلاف الثقافات في المحيط الخارجي ويمكن أن نضرب مثالا بالوحدة المعجمية (سيارة) عهد سيدنا يوسف عليه السلام وعصرنا الحالي، كيف أثر

[1]- المرجع السابق،عبد الرحمان محمد طعمة، البناء المفاهيمي للتعبيرات اللسانية، دراسة في التركيب الذهني للغة، ص65.

المحيط الخارجي والثقافي في هذا المدلول، قال تعالى:﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾(يوسف/19)

فمدلول كلمة (سيارة) يقصد بها القافلة التجارية وذلك في عصرهم وثقافتهم أما اليوم فقد أطلقت كلمة (سيارة) ويقصد بها وسيلة النقل فالتمثيل المعجمي الذهني تغير وتطور مع تطور مدلولها في الواقع الخارجي، وثقافة العصر أثرت فيه، لأن المعرفة خارج اللغوية تمثل مكمن العناصر التي تؤثر استعمال كل كلمة وان المدركات المعرفية محكومة بتصورات ذهنية تختلف باختلاف الزمان والمكان، فإذا رجعنا إلى المخطط نلاحظ أن الصورة تعبر عن التمثيل الخارجي الواقعي للسيارة والمخرجات عن يمين الصورة هي عبارة عن تمثلات دلالية لهذا الليكسيم (السيارة) وهي (سفر، أربع عجلات، سياقة، نقل)، أما التمثلات أسفل الصورة هي عبارة عن مدخلات (نحوية، صرفية، صوتية، إملائية) هذه جميعها متحدة مع سياقاتها تمثل الدلالات المذكورة سابقا.

فدلالة الكلمة مرتبطة بالتصورات الذهنية للإنسان التي تعكس مجموعة من العناصر المؤثرة في حياة الانسان منها ماهو لغوي وخارج لغوي، وعلى هذا الاعتبار فإن تحديد تموقع الدلالة في البيئة المعرفية الذهنية يرجع إلى الأمر الآتي؛ فتطور المكونات الدلالية يشترط وجود بنيات وعمليات معرفية أساسية والتي تقع ضمن تكوين البيئة الإدراكية والتصورية عند الانسان.

بعد خصص الفصل السابق لتأصيل المفهوم العرفاني للدلالة، من حيث تطوره داخل النظريات اللسانية الغربية، والأسس المعرفيّة التي تشكل آليات تمثله، نصل في هذا الفصل إلى المرحلة التي يصبح فيها هذا التّصور موضوعا للفحص التفصيلي عبر قضاياه الكبرى، التي تشكل البنية العميقة لهذا المنظور.

ذلك أنّ الفهم العرفاني للمعنى لايكتمل عند حدود المفاهيم العامة والمبادئ النّظريّة، بل يتعين في جملة من الإشكالات التطبيقيّة والمعرفيّة، مثل: تعدد المعنى، الاستعارة المفهومية الخطاطات، الأفضية الذهنية، والدور المحوري للخبرة والتجسيد في توليد الدلالة، وهذه القضايا بما تنطوي عليه من أبعاد ذهنية وتجريبية، تكشف عن الطابع المركب للدلالة في اللسانيات العرفانية، كما تبرز حدود هذا التّصور ومكاسبه في آن معا.

من هنا يسعى هذا الفصل إلى الوقوف عند أهم قضايا الدلالة العرفانية، قراءة وتحليلا للكشف عن مدى تماسك هذا المنظور من جهة، واستكشاف أفقه التأويلي والتفسيري من جهة ثانية.

الفصل الثالث:

قضايا الدلالة العرفانية

تمهيد:

يعد علم الدلالة العرفاني من أهم الفروع الحديثة في علم اللغة، حيث يركز على دراسة قضايا المعنى وكيفية تشكله من خلال التفاعل بين اللغة والعمليات العقلية والإدراكية؛ إذ تتناول الدلالة العرفانية قضايا محورية تتعلق بفهم العلاقة بين اللغة والعقل، وكيف تسهم هذه العلاقة في تكوين المعاني وتصنيفها وفق التجارب الإنسانية.

تقوم هذه النظرية على أساس أنّ المعاني ليست مجرد انعكاس مباشر للعالم الخارجي بل هي نتاج تفاعل معقد بين اللغة والتجربة الحسية والمعرفة، كما أنّ قضايا الدلالة العرفانية تشمل البحث في كيفية استخدام اللغة لتكوين مفاهيم تنظيم المعرفة والتواصل بشكل فعال، مما يبرز أهمية اللغة كأداة أساسية في تشكيل الإدراك الإنساني.

عبر دراسة هذه القضايا تقدم الدلالة العرفانية إطارا كاملا يجمع بين علم اللغة وعلم النّفس المعرفي بهدف فهم أعمق للعمليات العقلية التي تقف وراء تكوين المعاني، وكيفية استخدام البشر للغة في تفاعلهم مع العالم الواقعي والتجربة.

وقد وقفت في هذه الدراسة على خمسة قضايا بعد البحث والتّحري وهي:

1-المعنى:

تعد دراسة المعنى من أقدم الموضوعات التي شغلت الفلاسفة وعلماء اللغة عبر العصور من أفلاطون وأرسطو إلى العصر الحديث، تطورت النظرة إلى المعنى بشكل كبير حيث يحظى باهتمام الكثير من الدارسين والباحثين في مختلف العلوم والمعارف، مما أدى إلى ظهور مفاهيم ونظريات جديدة. أحد أبرز التطورات في هذا السياق هو ظهور اللسانيات العرفانية والتي انبثق منها فرع الدلالة العرفانية والتي قدمت نهجا جديدا لفهم العلاقة بين اللغة والمعرفة.

- **الرؤية التقليدية للمعنى:**

كانت نظرة أفلاطون والفلاسفة، وإلى القرون الوسطى يرون أن المعنى يرتبط ارتباطا وثيقا بالعالم الخارجي، فقد اعتبر أفلاطون أن الكلمات هي مجرد انعكاس للأفكار أو الصور العقلية والتي هي بدورها انعكاس للعالم المثالي في كتابه "الجمهورية" يناقش أفلاطون مفهوم المثل العليا وكيف أن الكلمات تستند إلى هذه الأفكار المثالية.

كما قدّم أرسطو مفهوم "المحاكاة" (Memesis)، حيث اعتبرأن الكلمات تحاكي الأشياء في العالم الحقيقي مما جعل المعنى يعتمد على التشابه بين الكلمات والأشياء التي تشير إليها يتّضح هذا في كتابة "فن الشعر"، حيث يناقش كيفية تقليد الشعراء للواقع.[1]

وخلال العصور الوسطى تأثرت النظرة إلى المعنى بالفكر الديني والفلسفي، عمل الفلاسفة مثل توما الأكويني على دمج الفكر الأرسطي مع التعاليم المسيحية، مما أدى إلى تطوير نظرية المعنى على أساس التوافق بين اللغة والواقع الإلهي[2].

- **التحول إلى الرؤية العقلانية:**

مع بداية العصر الحديث بدأ الفلاسفة وعلماء اللغة في استكشاف العلاقة بين اللغة والعقل، ديكارت على سبيل المثال، قدّم مفهوم الذات العاقلة كمرجع رئيسي للمعنى، حيث اعتبر أن اللغة هي أداة للتعبير عن الأفكار العقلية، مما يجعل المعنى يعتمد على العلاقة بين الفكر والكلمة.

وفي القرن الثامن عشر قدّم جون لوك وديفيد هيوم نظريات جديدة عن المعنى استنادا إلى التجربة الحسية، اعتبروا أن المعنى يتشكل من خلال تفاعل الحواس في العالم

[1]– فن الشعر، أرسطو، تر: إبراهيم حمادة، مكتبة الإنجلو المصرية،دط، 2009م، ص28–29

[2] – ينظر: توما الاكويني، الخلاصة اللاهوتية، تر: الخوري بولس عواد، المطبعة الأدبية، بيروت، 1981م،ج1، ص10–11

الخارجي وأن الكلمات هي مجرد رموز تشير إلى هذه التجارب في كتابة "مقالة في الفهم البشري" يناقش لوك كيف تتشكل الأفكار من التجربة الحسية.

- **التحول البنيوي:**

في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ظهر التحول البنيوي (structuralism) في دراسة اللغة، والذي قاده علماء مثل فرديناند دي سوسير، اعتبر دي سوسير أن المعنى ليس نتاج العلامة بين الكلمات والأشياء في العالم بل هو نتاج العلاقة بين الكلمات داخل النظام اللغوي نفسه قدم مفهوم "الثنائية الدلالية" (signifierand signified)، حيث تتشكل المعاني من خلال العلاقات بين العناصر المختلفة داخل النظام.

ونقل أحمد مومن عن ديسوسير "أن العلامة اللغوية لا تربط شيئا باسم بل تصور يصوره سمعه...فكرة العلامة عنده تختلف اختلافا جذريا عن المفهوم القديم الذي يزاوج بين الاسم والمسمى أو الكلمة والشيء"[1].

- **الدلالة التوليدية التحويلية:**

في منتصف القرن العشرين، قدم نعوم تشومسكي نظرية القواعد التوليدية، البنى التركيبية (Genera lire Grammar) التي غيرت فهمنا للمعنى بشكل كبير، اعتبر تشومسكي أن العقل البشري يحتوي على بنية لغوية فطرية تمكنه من توليد وفهم جمل لا حصر لها، وقد استسقى فكرته من الأفكار التي أقرها ديكارت، فربطها بجملة من العلوم المعرفية، وهذا ما جعله يقترح بأن الجانب اللغوي الفطري في طبيعته مثله مثل الجانب الإحيائي في الانسان وقد أعطى تصورا لما ذهب إليه بافتراض وضع طفل ينتمي إلى البيئة الاسبانية، فسوف تنتقي ملكته اللغوية لديه المادة اللغوية ذات الصلة لهذه البيئة[2] وفقا لهذه

[1]– أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2005م، ص127.

[2]– نعوم تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة،ص61.

النظرية، فإن المعنى ينبثق من البنية العميقة للجمل والقواعد التي تحكم توليدها "وذلك من خلال تقديم مفهوم جديد للقواعد التفسيرية وللتحول الدلالي المبني على أسس مضبوطة وأيضا من خلال التحديد الدقيق للعلاقات التي تربط المكون الدلالي بالمكون التوليدي المركبي"[1].

من ناحية أخرى طورت فلسفة اللغة التحليلية التي قادها فلاسفة مثل لودفيج فيتغينشتاين، نظرة جديدة للمعنى، اعتبر فيتغينشتاين أن المعنى يعتمد على استخدام الكلمات في سياقات محددة، مما يعني أن المعنى هو وظيفة استعمال يقول "كيف يشتغل اللفظ هذا ما يمكن التكهن به يجب أن ننظر إلى استعمالها وأن تتعلم"[2] وهو إشارة إلى أن المعني لا يعرف في حدّ ذاته وإنما بالاستعمال.

- **ظهور الدلالة العرفانية:**

في أوائل سبعينيات القرن العشرين ظهر نهج جديد لدراسة المعنى يعرف بالدلالة العرفانية، الذي يعتبر اللغة والمعرفة متداخلين بشكل لا يمكن فصله قدم جورج لايكوف ومارك جونسون هذا النهج من خلال كتابهما المشترك الاستعارات التي نحيا بها (Metaphorswe live by)، وفقا لهذا النهج فإن المعني ينبثق من الخبرة الإنسانية والتفاعل مع العالم.

وقبل أن نغوص في قضية المعني في الدلالة العرفانية لابد أن نتحدث عن قضية العلاقة بين اللفظ والمعني في الدراسات العربية والغربية.

[1]– مازن الواعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس للنشر، سوريا، 1986، ص54.

[2]– لودفيج فتغينشتاين، تحقيقات فلسفية، ص 291.

1-1- العلاقة بين اللفظ والمعنى عند العرب والغرب:

يعتبر المعنى من المفاهيم السريعة التفلت، فهو غير قابل للقبض عليه، فهو صعب التحكم فيه، وعلى هذا الأساس اختلف الناس في الوصول إليه وتحديد مستوياته وآليات إنتاجه وهذا ما جعل الاختلاف فيه من حيث الأفكار والرؤى.

1-1-1- العلاقة بين اللفظ والمعنى عند العرب:

من أهم الإشكالات التي ناقشتها الدراسات اللغوية العربية القديمة والحديثة العلاقة بين اللفظ والمعنى، فقد ذكر الأخضري في منظومته السلم المرونق العلاقة بين اللفظ والمعنى أن علماء المنطق حصروها في خمسة أقسام يقول[1]:

وَنِسْبَةُ الأَلْفَــاظِ لِلْمَعَانِي خَمْسَةُ أَقْسَامٍ بِلاَ نُقْصَــانِ

تَوَاطُؤٌ تَشَاكُلٌ تَخَــالُفٌ وَالاشْتِرَاكُ عَكْسُهُ التــرَّادُفُ

فالمفردة قد تدل على معناها بصورة مباشرة، تشمل كل أفراده، وهي التواطؤ، أو قد تدلّ على معنى يتفاوت الأفراد فيه الاتصاف به، وهذا ما يطلق عليه التشاكل، والتخالف يراد به اختلاف الألفاظ لاختلاف المعاني، أما الاشتراك فاتّحاد اللفظ واختلاف المعنى، أما الترادف هو دلالة اللفظين على معنى واحد.

أما اللغويون فقد حصروا العلاقة بين الألفاظ ومعانيها إلى ثلاثة أقسام يقول أحمد مختار عمر: "ألفاظ اللغة من حيث دلالاتها ثلاثة أنواع:

- المتباين: وهو أكثر اللغة، وذلك أن يدل اللفظ الواحد على معنى واحد.

- المشترك اللفظي: وهو أن يدل اللفظ الواحد على أكثر من معنى.

[1]- عبد الرحمان الأخضري الجزائري المالكي، السلم المرونق في عمل المنطق، تح: أبو بكر بلقاسم ضيف الله، دار ابن حزم، الجزائر، د ط، د ت، ص 66.

- المترادف: وهو أن يدل أكثر من لفظ على معنى واحد"[1].

1-1-2- العلاقة بين اللفظ والمعنى عند الغرب:

تقوم الدراسات الغربية التي تشكل العلاقة بين اللفظ والمعنى حسب ما جاء به راستيي في كتابه (فنون النص وعلومه) يقول: "تهيمن ثلاثة إشكاليات مرتبطة بالدلالة اللفظية على تاريخ الأفكار اللغوية الغربية، وهذه الإشكاليات التي تتمركز حول العلامة هي[2]:

أ- إشكالية المرجع المنبثقة من التقليد الأرسطي، وتعرف الدلالة اللفظية أنها تمثيل ذهنيوتعتبرها بالضبط مفهوما؛ وتستمر الآن دلالة شروط الحقيقة والدلالة المعرفية.

ب- إشكالية الاستبدال(inférence) النابعة من البلاغة ومن التقليد الأوغسطيني وتعتبر هذه الإشكالية الدلالة اللفظية بأنها حركة قصدية للفكر، تعمل على ربط العلاقة بين علامتين أو بين شيئين.

ج- إشكالية الاختلاف (différence) المنبثقة من السفسطائية، وقد طورها فلاسفة الأنوار وخاصة منهم مؤيدو مبدأ الترادف، وبعدئذ طورها سوسير مع نظرية القيمة وتبنتها في الأخير الدلالة البنيوية، وتفترض هذه الإشكالية أن المعنى نتاج للتصنيف التباييني.

فهذه الإشكالات التي تتحدث عن المعنى هي نتيجة إديولوجيات تاريخية ونفسية مثل ما ذهب إليه Breal، وأيضا تقوم على حسب زاوية النظر والطرح إلى العلامة اللغوية (اللفظ) في فترة معينة محددة من حياة اللغة، واعتنى بالقواعد التي تحكم العلاقات الدلالية مثل Palmer و Maunin.

---

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 145.

[2]-فرانسوار راستيي، فنون النّص وعلومه، تر: إدريس الخطاب، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2010مص59-60.

1-1-3- المعنى في الدلالة العرفانية:

من القضايا التي لاقت طرحا في الدلالة عموما وفي آخر ما وصلت إليه النظريات اللسانية المعاصرة نظريات الدلالة العرفانية، قضية المعنى هذا الإشكال القديم قدم الدرس اللغوي الذي ما لبث أن طرح نفس السؤال عن طبيعة وماهية المعنى في اللغة، ما المعنى؟ هذا السؤال الكلاسيكي الذي أشار إليه كاثر (1972) katz بأنه قد طرح بصورة خاطئة وفي هذا الإطار سخّر فودور كل أعماله في معالجة بعض الإشكالات التي واجهت نظرية المعنى حيث تتفق مع ما جاء به تيار الدلالة التصورية، الذي يدعي أن المعنى يبنى على مستوى الذهن وهو ما ركز عليه فودور كثيرا في كتابه (قالبية الذهن).

وقد وضح ذلك في نظريته حول المعنى بأنه بنية تأليفية للتصورات كما استدل فيها على أن النسق التأليفي أصل بناء المعنى، وقد تساءل عن طبيعة اكتساب هذه المعاني يقصد بذلك اكتساب التصورات، فهو يؤكد على أن المعنى أساس ذهني ولا يوجد خارجه، فكل التصورات لها بنية تأليفية، وجميع المعاني يمثل لها على مستوى النسق التأليفي.

وراح لانقاكر في سؤاله حول مصدر المعاني: هل محل المعاني الذهن؟[1] وهو ما جعل أصحاب التوجه العرفاني إلى إلغاء الفكرة التي مفادها أن المعنى يتمثل في العلاقات الكائنة بين العبارات اللغوية والعالم الخارجي، كما حظيت بالاهتمام بالطريقة التي يلجأ إليها المتكلم والمخاطب لتشكيل المعنى أو لإعادة تشكيله[2].

[1]- عمر بن دحمان، دراسة المعنى من منظور دلالي معرفي، ص 41.

[2]- عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني، ص 35.

كما اعتبر النحو العرفاني المعنى والتصور عبارتين مترادفتين وهو ما نقله بن دحمان بقوله:" فالمعنى لا يعدو أن يكون إلا تصورا معينا، ومعنى عبارة ما إنما هو ذلك البناء أو التشكل الخاص الذي تفرضه العبارة على مشهد تصوري"[1].

وقد تجاوزت المعنى المعجمي إلى معنى يتشكل من الصور الذهنية الخاضعة إلى الاستعمال والتطابق القائم بين الألفاظ والأشياء في العالم الخارجي، وهذه المعاني حاصلة في الذهن، تقول منانة حمزة الصفاقسي:" إن المعنى بوصفه الجانب التطبيقي من الدلالة، تجاوز عند العرفانيين المعني المعجمي والمعنى المنقول بالسمات الدلالية المجردة باستقراء الاستعمال ليصبح عملية فكرية تتشكل بمقتضيات صورة من الصور الذهنية، وتسهم في إنشاء هذه الصورة جوانب مختلفة من الوجود الإنساني"[2].

فالمعنى بهذا خرج عن السياق المعتاد الذي يدرسه علماء اللغة المعجمية وكذلك ما عرف في ما ذهبت إليه التداولية في الحقول الدلالية لتصبح عملية ذهنية خاضعة إلى التجربة الإنسانية ومختلف الجوانب الحياتية.

كما أن المعنى في علم الدلالة العرفانية خاضع إلى المحيط الجمعي للإنسان سواء الاجتماعي الثقافي، العلمي، فالصورة الذهنية مشتركة بين المتكلم والسامع على حدّ السواء في فهم الخطاب، وفك رموزه وفي هذا يقول عبد الجبارين غربية: "يجب البحث عن المعنى في العمليات الذهنية العرفانية التي يلجأ إليها المتكلم وينجزها لصياغة خطابه والتي يلجأ إليها السامع لفك رموز ذلك الخطاب وإدراك محتواه"[3]. فالمعني عملية عرفانية مشتركة حين طرفي العملية المتواصلة المتكلم والسامع في إنتاج الخطاب وفهم محتواه.

---

[1]– المرجع السابق، عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني ص 35.

[2]– منانة حمزة الصفاقسي، الدلالة العرفانية الإدراكية وتراجع دور التركيب، ص 97.

[3]– عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني، ص 47.

وذهب علماء الدلالة العرفانية إلى أن المعاني لا تكون عبر شروط الصدق في المنطق الصوري، ولا تكون عن طريق التطابق بين الكلمات والأشياء في العالم الخارجي لأنها تقع وحاصلة في الذهن وتكون عبر آلية الفهم أو المفهمة(conceptualisation)[1].

إذن يمكن أن نخلص مما سبق أن المعنى في الدلالة العرفانية حاصل في الذهن مطابق للأشياء في العالم الخارجي عبر آلية المفهمة.

1-1-4- مفاتيح المعنى في الدلالة العرفانية:

يرى علماء الدلالة العرفانية إلى أن أهم المفاتيح التي ارتكزت عليها في عملية بناء المعنى والتي من خلالها يفهم الإنسان ذاته ويفهم العالم من حوله، ولفهم اللغة والإبداع أربعة يذكرها البوعمراني بقوله : "إن المقولة والفهم والخيال والتجسّد مفاتيح أساسية لإدراك المعنى، كما يؤسس له علم الدلالة العرفاني"[2]. المعنى عند العرفانيين يمثل الربط بين الإنسان وما حوله، وعليه فهذه المفاتيح السابقة الذكر وسيلة العقل في إدراك المعنى والتواصل بين الإنسان وعالمه، فنحن ندرك ذواتنا والعالم من حولنا من خلال هذه الدعائم التي تعد المرتكزات الأساسية إلى فهم المعنى.

- المقولة:

الذهن البشري يحتوي على عدد كبير من الأفكار، هذه الأفكار ناتجة عن عدد كبير من الألفاظ التي تنتمي إلى أصناف وأنواع الأشياء حوله في العالم. فالإنسان لا يباشر ما حوله بشكل فوضوي بل يحاول إخضاعه لنظام يرتب فيه ما حوله على حسب ما يماثله ويشابهه في أصناف وأبواب وهذا ما نسميه مقولة.

---

[1]- ينظر: ابراهيم بن مراد، في المفهمة في المعجم، مجلة المعجمية، العدد 18-19، تونس، 2003، ص 37.

[2]- محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 9.

فالمقولة هي هذه العملية العقلية التي تقوم على ضم مجموعة من الأشياء المختلفة في صنف يجمعها، ولذلك فإن كل شيء متعلق بعالم الإنسان محكوم بالمقولة"[1]. فالوحدات اللغوية الموضوعة لمعان تواضعية خاضعة إلى كل ما يحيط بالإنسان، فالمقولة هي عملية تنظيم المعلومات ولفهم العالم من خلال تصنيف الكائنات والأفكار إلى فئات، ونستطيع أن نمثل لذلك بالمقولة "طائر" نحن نضع الكائنات مثل العصافير، الصقور، الببغاوات تحت هذه الفئة مقولة "طائر" تعتمد على خصائص مشتركة مثل وجود الأجنحة والقدرة على الطيران في معظم الحالات، فالمقولة "طائر" هي مجرد لقطة نفاذ إلى مخازن واسعة من المعرفة المرتبطة بمفهوم معين أو مجال تصوري ما.

-الفهم (المفهمة):

يذهب علماء الدلالة العرفانية بأن المعني هو عبارة عن مظهر من مظاهر البيئة المفهومية والتي بطبيعتها تمثلات ذهنية داخل نظام اللغة، بحيث المعنى اللغوي يكون مظهرا من هذه البنية، ينقل المقدميني عن رونالد لانقاكر إلى أن "معاني العبارات اللغوية تكمن في المفهمة، وهي عملية متعلقة بكل مظاهر التجربة الذهنية القديمة أو الحادثة، ولا تقتصر هذه العملية على المفاهيم المجردة، بل تتجاوزها إلى المفاهيم الحسية الحركية (Sensorimotor والانفعالية (emotional)، وتنظر في دلالات المفاهيم اللغوية وتحولاتها عبر التاريخ، وحسب التغيرات الفيزيائية واللغوية والسياقات الثقافية والاجتماعية"[2].

فالمعنى اللغوي بهذا المعطى خاضع إلى النظام المفهومي (البنية التصورية)، كما يخضع هذا النظام بدوره إلى التجربة ما قبل المفهومية، وهي أساس تجربة الجسد في محيطه المادي والاجتماعي والثقافي، إذن فالمعنى موجود في ذهن الإنسان قبل أن يستعمله كرموز لغوية يوظفها في عملية التواصل.

---

[1]- المرجع السابق، محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 13.

[2]- الحبيب المقدميني، التحليل الدلالي في المقاربة العرفانية، ص 100.

فاللغة تحيل إلى تصورات في ذهن المتكلم بدلا من الإحالة إلى الأشياء الموجودة في العالم الخارجي، نستطيع أن نمثل بكلمة (الشمس) فهي تشير إلى الشمس بكل خصائصها قبل أن نعرف كل شيء عن الشمس، فالفهم هو قيد شخصي يخص إدراك الأشخاص للأشياء ولكن المعنى أكبر من المعنى الشخصي والمحدود للأفراد.

- الخيال:

الخيال هو عملية عقلية يقوم بها الإنسان تكون بعيدة كل البعد عن الواقع، فالخيال عند العرفانيين "هو جوهر المعنى والتفكير الإنسانيين وهو الذي يبين جزءا كبيرا من نظامنا التصوري"[1]، فالعقل البشري قاصر على معرفة كنه المدركات الحسّية، ولذلك يلجأ إلى الخيال لتقريب المفاهيم المجردة من المدركات الحسيّة،" فهو عملية إدراكية بحثة، فالعاملون في حقل اللسانيات العرفانية يرون أن الخيال قدرة إنسانية مهمة ذات أثر فاعل وعميق في تشكيل الفهم البشري، وفي بناء المعرفة الإنسانية"[2]، ولهذا ذهب كل من لايكوف وجونسون من خلال استعارة "الحياة رحلة"، فهي تعتمد على الخيال لربط مسار الحياة ومشاقها وتكاليفها بمسار الرحلة التي يمكن أن تكون شاقة ومتعبة وفيها تكاليف، وهذا يجعلنا نفهم الحياة من خلال تصورنا عن الرحلات.

فالخيال يسمح لنا بإنشاء صورة ذهنية ونماذج معقدة تساعدنا في فهم الأشياء التي لا نختارها بشكل مباشر، فالخيال يسمح ببناء الاستعارات والتشبيهات.

ويمكن أن نظيف مثلا عن هذا المبدأ كيف يخرج المزج الذهني (الفضاء الذهني) ينشأ استعارات عن طريق الخيال تضيف معان جديدة إلى المعاني الموجودة في عبارات "**هذا**

[1]– محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 8.

[2]– لطيفة ابراهيم النجار: آليات التصنيف اللغوي بين علم اللغة المعرفي والنحو العربي، ص 7.

الجراح جزار"، فالخيال أعطانا معنى جديد نشأ عن طريق المزج بين الفضاء الجراح (الطبيب، قاعة العمليات، وسائل الجراحة، مكان العملية)، والفضاء الثاني الجزار (اللحم، تقطيع اللحم، وسائل التقطيع...)، ينتج لنا مفهوم متخيل أن هذا الطبيب فاشل، فالأفضلية الذهنية أنتجت لنا عن طريق الخيال معنى جديد وهو عبارة عن صورة ذهنية معقدة ساعدتنا على فهم جديد أخذ من أشياء محسوسة سمحت ببناء استعارة الجراح جزار.

- الجسدنة (الجسد):

"الذهن متجسد أصلا"[1]، وهذا يعني أن كل تصوراتنا مبنية وفق استعارات مرتبطة بالجسد أو يلعب فيها جسديا دورا مركزيا، وعليه فإن الذهن ليست متحرر من الجسد، إذا فالذهن ناتج عن تجربتنا الجسدية لأن الجسد يتفاعل مع ما يحيط به في العالم الخارجي المادي الثقافي والاجتماعي، فالمعنى يكتسبه الإنسان من التجربة الجسدية له مع ما يحيط به في العالم من أشياء محسوس " بما أنه لا وجود للمعنى والخيال بعيدا على عالمنا المتجسد، فنحن ندرك العالم ونفهم الأشياء من حولنا انطلاقا من حضورنا الجسدي في الزمان والمكان"[2].

فالتجسد هو محور الفهم لأنه يربط بين الذهن (البنية التصورية) بما يحيط بالجسد في العالم الخارجي القائم على التجربة الحسية وينقل الأزهر الزناد عن لايكوف وجونسون (1999) تعريفا للجسدنة يقول: جملة الآليات العصبية العرفية التي تمكننا من الإدراك ومن التنقل في ما يحيط بنا، وهي الآليات نفسها التي تنشئ أنظمتنا المفهومية وطرق التفكير عندنا"[3] لأن الإنسان يفكر انطلاقا من الأشياء المحيط به، والتجارب التي عاشها، إذن فالجسد أساس التفكير عند الإنسان وبه يدرك معناها.

---

[1]- جورج لايكوف ومارك جونسون: الفلسفة في الجسد، ص 37.

[2]- محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 8.

[3]- الأزهر الزناد، نظريات لسنانية عرفية، ص 190.

ويمكن أن نبين كيف ندرك المعنى انطلاقا من الجسد من خلال المكان والتي تمثله الأفضية الذهنية انطلاقا من الخطاطة الصورة (الميزان) وهي من أهم الخطاطات التي تحكم تجربتنا الحياتية فهي هيكل منظم لتجربتنا وعالمنا، رغم أننا لا ندرك وجودها ولا نعي طبيعتها... فالتوازن هو نشاط نتعلمه عن طريق أجسادنا، فالتوازن نعرفه منذ طفولتنا، كيف يمكننا الوقوف والانتصاب وحفظ التوازن نعرفه منذ طفولتنا، كيف يمكننا الوقوف والانتصاب وحفظ التوازن نعرفه كذلك بتوازن أجسادنا أو فقداننا للتوازن، نعرفه كذلك عندما نحس بحرارة مرتفعة في أجسادنا أو تكون باردة، فالتوازن الجسدي يعرفنا معنى التوازن[1].

إذن فالجسد مصدر أساسي في إنتاج المعنى في الدلالة العرفانية انطلاقا من الواقع والتجربة، لأن الجسد في الذهن كما عدّه علماء الدلالة العرفانية.

ويمكن أن نخلص مما سبق إلى أن المعنى جوهر العملية التواصلية، حيث أن المعاني المركونة في البيئة التصورية لا تدرك إلا عن طريق الجسد والذي بدوره متأثر بعالم الخارجي المحيط به، ولهذا، فالإدراك عند الإنسان لابد أن توضع المعاني في قوالب تصنف وتبوب في مقولات لتسهيل عملية الفهم، ولكي يدرك المعاني لا بد أن يسعن بالجسد والخيال لفهم الأشياء والأفكار المعقدة، لأن الذهن لا يدرك إلا بالاستعانة بالأشياء المحسوسة المادية التي تخضع للتجربة في الواقع.

2-التوليد الدلالي:

ظاهر التوليد في اللغة قديمة حديثة، فهي أهم سمة من السمات التي تتميز بها اللغة الإنسانية، حيث يستطيع المتمكن في اللغة ممن يمتلكون القدرة والكفاءة من أن يؤلفوا وينتجوا ويولدوا بكل عفوية ومرونة وتلقائية، دون تصنع أو بدل جهد كبير، تطويع الألفاظ والعبارات في خلق معان جديدة تخدم أفكار وأحاسيس وتجارب، معبرين من خلالها على

[1]- محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 93.

الواقع في سياقات غاية الإبداع، وذلك من خلال الاهتمام باللفظ والمعنى على حدّ السواء، وهو من صميم الدراسات الدلالية العرفانية، فالتوليد يجعل السامع والمتكلم يستنبط معان جديدة غير مألوفة وذلك عن طريق استنتاج وتأويل الجمل والعبارات التي قام اللساني بإنتاجها كما تبعث الخيال على أن يبدع في مكنونات السياقات التي تنتج فيها الخطابات على اختلاف مجالاتها وفك رموز تلك النصوص على اختلاف مشاربها.

إذن فالتوليد بهذا هو الخلق والإبداع والابتكار، فهو فن لا يختص به إلا من كان عبقريا ومبدعا ذو كفاءة وموهبة، حيث يقوم اللساني بصقل المباني بعضها ببعض حيث يجعل المتلقي يفرق بين مستويات اللغة ويتمتع بالبحث في دلالاتها الجديدة.

والتوليد من الفعل "ولد" بمعنى التكاثر والتناسل، وولد الرجل هو رهطه، من دمه حقيقة وليس عن طريق التبني... ويقال وَلَّد الرَّجلُ غنمه، أي حضرت ولادتها، وعالجها حتى يبين وَلَدَها،... والمولدة هي الجارية المولودة بين العرب، وهي من أصول غير عربية والمولّد المحدث من كلّ شيء، مثل المولّدون من الشعراء وسمو بذلك لحدوثهم"[1]

وجاء في المحكم الوسيط:"ولّد الشيء من الشيء: أنشأه منه...وتولّد الكلام والحديث استحدثه، والمولّد: المحدث من كلّ شيء، والمولّد من الكلام، كلّ لفظ عربي ثم تغير في الاستعمال، والمولّد اللفظ العربي الذي يستعمله النّاس بعد عصر الرواية، ويقال كتاب مولّد، مفتعل"[2].

2-1-التوليد الدلالي:

ظاهرة اهتمت بها اللغة منذ القدم، تقوم على ما يسمى بالإبداع، وهو فن يختص به المتمكن والمتمرس في مجال اللغة، يقول حسام البهنساوي:" هو إبداع المتكلم لدلالات

[1]-ابن منظور، لسان العرب، مادة (ولد) ج2، ص468-470

[2]- ابراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مادة (ولد)،ص1059.

معجميّة، وتراكيب دلالية جديدة، تختلف عن تلك الدلالة التي تفيدها الوحدة أو البنية المعجمية المعروفة والمألوفة بين أفراد الجماعة اللغوية، حيث تقوم أفراد هذه الجماعة اللغوية بتوليد معان جديدة تحمل قيما دلالية جديدة لأبنية معجمية من قبل استوجبتها سياقات ومقامات وظروف وملابسات لغوية لم تكن تتحقق في مدلول البنية المعجمية من قبل"[1].

وهو ما ذهب إليه محمد غاليم في تعريفه بقوله: "التوليد الدلالي إبداع لدلالات معجمية وتراكيب دلالية جديدة، أي أنّه يرتبط بظهور معنى جديد أو قيمة دلالية جديدة بالنسبة لوحدة معجمية موجودة أصلا في معجم اللغة، فيسمح لها بالظهور في سياقات جديدة لم تتحقق فيها من قبل"[2] فهو بذلك يعطي علاقات دلالية جديدة بين المكونات داخل الجملة لم تتحقق هذه المعاني في التراكيب والمعجمات من قبل، والتوليد الدلالي يتجلى في مستويين من مستويات الدرس اللغوي وهما: التراكيب الدلالية المولدة، والترابطات المعجمية التي تحددها نتيجة التعدد الدلالي للمعجمة نتيجة التوسيع في الدلالة أو نقل معاني الوحدات المعجمية[3].

وقد اعتنت البحوث والدراسات في ظاهرة التوليد الدلالي عند المتأخرين في الدرس اللغوي عند الغرب بين ما هو دلالي وبين ما هو تصوري، وتظهر بعض الأعمال التي حاولت الإحاطة بقضية التوليد الدلالي ورصدها "كأعمال ليفين (1977) وميلر (1979) وليكوف وجونسون (1980) ونوريك (1981) وجاكندوف (1978) و(1983) وفوكونية (1984) وآخرين"[4].

---

[1]– حسام البهنساوي، التوليد الدلالي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،مصر، ط1، 2003، ص10.

[2]– غاليم محمد، التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم،ص05.

[3]– المرجع نفسه، ص05.

[4]– المرجع السابق، غاليم محمد، التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، ص06.

وتظهر أعمال هؤلاء الباحثين في قضية التوليد الدلالي وذلك بتركيزهم على مفهوم الإبداعية والتي اعتبروها خاصية جوهرية وسمة بارزة من سمة الكفاءة اللغوية حيث تمكن هذه الكفاءة من توسيع معنى الوحدات المعجمية باستعمالهم للتحولات الاستعمارية والنّقول الكنائيّة التي تمكنهم من استحداث معان جديدة للوحدات المعجمية والتراكيب.

وينقل محمد غاليم عن لاينز قوله: "إن القدرة عن توسيع معنى الوحدات المعجمية عن طريق عملية تحويل استعارية تعتبر جزءا لا يتجزأ من قدرة المتكلمين اللغوية"[1].

كما يرى أولمان أن الاستعمال المجازي وحده عامل أساسي في هذا النوع من التوليدات ويدلل على رأيه بعبارة (عنق الزجاجة) التي تولدت نتيجة للتشابه بين رقبة الإنسان والجزء الأعلى من الزجاجة[2] ويذهب أحمد درّاج إلى أن " التوليد الدلالي يعتمد على روابط وعلاقات مجازية بين الدلالة الأولية أو الأصلية الحقيقية أوالمعجمية من ناحية وبين الدلالات المولّدة أوالفرعية من جهة أخرى "[3].

ويظهر من كلام دراج أن التوليد الدلالي ينتج عن مستوى آخر وهو السياق الذي تقع فيه تلك التراكيب والمعجمات، وهو بذلك يضيق أحد المستويات التي اعتمدت عليها الدلالة العرفانية في تفسير الظاهرة.

2-2-آليات التوليد الدلالي:

يقوم التوليد الدلالي في الدلالة العرفانية على المبادئ والعلائقية الدلالية المشتقة من البنية التصورية، وافتراض قواعد علائقية في المعجم ترصد الترابطات الدلالية بين الوحدات المتعددة الدلالة فتكون معاني الكلمات تمثلات ذهنية مستنبطة تعبر عن البيئة التصورية

---

[1]- المرجع نفسه، ص 55.

[2]- أولمان ستيفن، دور الكلمة في اللغة،تر:كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، د/ط، د/ت، ص 74-75.

[3]- دراج أحمد عبد العزيز، الدلالة المعجمية وآليات التوليد الدلالي، مجلة علوم اللغة، المجلد 04، العدد 04، 2001م ص 327.

حيث يكون التأويل نتيجة تفاعل الدخل الخارجي والوسائل الصالحة لتمثيله داخليا فهو "يعتمد في الأساس على توفرروابط وعلاقات مجازية كالتشبيه والمجاورة والجزئية بين الدلالة الأولية أو الأصلية أو المعجمية من ناحية والدلالات المولدة من ناحية أخرى لتنتج دلالات جديدة في سياقاتها اللغوية"[1].

فالتوليد يكون على مستوى المعجمات ويمثله المجاز والتوسع الدلالي ويكون على مستوى الجمل والتراكيب الذي تقع فيه الكلمة، وتمثله آلية التوليد الدلالي بالاستعارة والكناية ومستوى السياق والذي يمثله كل من الألفاظ والتراكيب معا، وهو الذي ذهبت إليه الباحثة عائشة من خلال تصنيفها التوليد الدلالي في اللفظ والتركيب والسياق على ثلاث مستويات "مستوى الكلمة المفردة الذي يمثله آلية التوليد الدلالي في المجاز المرسل، وعلاقتا التعميم والتخصيص ومستوى الجملة أو التركيب الذي تقع فيه الكلمة وتمثله آلية التوليد الدلالي بالاستعارة والكناية ومستوى السياق الذي يشتمل المستوى الأول والثاني"[2].

ومن خلال ما سبق نستطيع أن نسلط الضوء على آليات التوليد الدلالي في الدلالة العرفانية.

2-2-1- المجاز:

يمثل المجاز في العصر الحالي أبرز الآليات والتي بفضلها فتح أمام الباحثين في مجال اللغة أن يعيدوا النظر في تنظيم مجالات اللغة على مستوى الدلالة، وقد ساعد المجاز على فتح الباب أمام علماء اللغة إلى الولوج في حقول معرفية مستحدثة خاصة ما يعرف بالبحوث البينية وهي عبارة عن مجموع من المجالات المتصلة بعضها ببعض منها الدلالة العرفانية التي تنطلق من مجموع علوم عرفانية كعلم النفس والانتربولوجيا وعلم الأعصاب

[1]- المرجع السابق، دراج أحمد عبد العزيز، الدلالة المعجمية وآليات التوليد الدلالي، ص 327.

[2]- السيفية عائشة بنت عبد الله بن مبارك، أثر التوليد الدلالي في ألفاظ الحواس الخمسة، دراسة وصفية في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2011، ص 39.

والحاسوبية وهذا ما جعل المجاز يتجاوز النظرة الأرسطية التي لا تعدو أن تتجاوز النظرة التقليدية له كصورة أسلوبية ذوقية، فقد استطاع المجاز المفهومي أن يسجل حضوره القوي عن طريق تقابلات بين المجال الأصل والمجال الهدف، وهو ما يسمى بالنقل المجازي، وذلك باعتماد المشابهة بين اللفظة الأصلية (المجال الأصل) واللفظة المولدة دلاليا (المجال الهدف)، فالتحكم في المجاز في حدّ ذاته إبداع على مستوى اللفظ و المعني.

2-2-2- الاتساع الدلالي:

تتطور اللغة بتطور الحياة وهذا التطور يتطلب الكثير من المصطلحات التي يحتاجها الفرد في عملية التواصل فيلجأ اللغوي إلى استعمال آليات تلبي حاجة المجتمع، كما أن اللغة من خصائصها الاتساع فيحتاج اللفظ الواحد إلى معاني جديدة في التعبير عن المراد، ولهذا فالاتساع في اللغة الإنسانية يشغل حيزا كبيرا، فهو نظام يوازي نظام اللغة نفسها وهو ما يمنحها التطور والحياة.

وإذا تتبعنا ظاهرة التوسع الدلالي نجدها في جميع مستويات اللغة من صرف وتركيب ودلالة وحتى تداولا، فاللفظ من السياق تجده يحمل معنى وإذا وضع في آخر يحمل معنى آخر وهكذا فاللفظ الواحد يحمل معاني كثيرة ومتنوعة، ومن مظاهر الاتساع في اللغة مثلا: دلالة اللفظ في التركيب يكون الاتساع بالتقديم والتأخير، ويكون بالحذف وغيرها، كما يكون في البلاغة، بالمجاز والاستعارة، وقد يأخذ صورا أخرى كالتعميم والتخصيص، والجزء بالكل وقد عرف الاتساع في الدلالة العرفانية عند الغرب إلى مجموعة من الآليات كالقواعد التأويلية عند "ميلر"« Miller »، بحيث تمكن الدلالات المركزية للكلمات المتعددة من صياغة قواعد تأويلية تضبط الكيفية التي يمكن للمعنى المركزي أن يتوسع بها لإعطاء معان أخرى جيدة[1].

[1]- ينظر: حسام البهنساوي، التوليد الدلالي، ص 30.

وهناك آلية أخرى اقترحها جاكندوف، أطلق عليها آلية التعميم عبر الحقول، وهي تعمل على تصنيف الأفعال في المعجم في حقل الأفعال الفضائية، وحقل الملكية[1].

فالتعميم عبر الحقول يقوم العقل البشري بنقل وتطبيق المفاهيم من مجال معرفي معين إلى مجال معرفي آخر، هذه العملية تشبه إلى حد كبير الاستعارة المفهومية لكنها تشمل نطاقا أوسع من الروابط المفهومية وتستطيع أن تمثل عن طريق التفاعل بين المجالات، أطلق عليها "تورنر" بمصطلح المزج المفهومي، "وهي ملكة يختص بها بنو البشر تمكنهم من بناء المعنى في شكل شبكات من النماذج المفهومي يكون فيها خلق لمعان جديدة ومفاهيم جيدة ومناويل ذهنية جديدة"[2]. ويمثل لهذه الآلية بالعبارة "أنت تحفر قبرك بنفسك"، وهي عبارة تجري في سياق التحذير مما يتصور حدوثه نتيجة لعمل ما في مجال (البورصة) مثلا، حيث يمكن أن يتفاعل في هذه العبارة على شبكة المزج المفهومي فضاءان ذهنيان لحقلين مختلفين فضاءان دخلان وفضاء مزيج.

أ- فضاء ذهني أول يتضمن عناصر (القبور، الموتى، الجثث، الدفن).

ب- فضاء ذهني ثان يتضمن إطار المخاطرة (السلوك المحفوف بالمخاطرة عامة وشراء الأسهم وبيعها في البورصة.

2-2-3- الفضاء المزيج:

تقوم بين الفضاءين (أ) و(ب) عملية إسقاط جزئي تحدث بها المناسبة بينهما فيناسب المخاطرة (المضاربة في البورصة) والحفار، ثم يعكس ذلك في الفضاء المزيج فيكون الشخص المضارب في البورصة هو الحفار حيث تتمازج الشخصيتان وينصهر الواحد منهما في الآخر فيحل فيه وتتراكب صورتاهما تراكبا مزجيا ولا ينفك له الواحد من الآخر، فيكون

[1]- المرجع نفسه، ص 30.

[2]- ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية،ص225-226.

المزج في هذه الحالة مزجا ثنائيا يجمع فيه ما افترق في الفضاءين المتداخلين، فلا توافق بين فضاء الحفر وفضاء البورصة، ولكن الفضاء المزيج يستعير منهما.

ومن الأمثلة التي تدل على أن المزج آلية لتوليد المعاني الجديدة عبارة من قبيل "هذا الجراح جزار"، ويتمثل المعنى الحاصل من العبارة في كون الجراح فاشلا لا كفاءة له، وهذا معنى جديد.

فالشاهد مزج بين الجرّاح الذي يمتهن في علاج المرض وإجراء عمليات جراحية لشفاء المرضى، والجزار الذي يمتهن مهنة تقطيع اللحم وبيعها للزبائن ثم استعمل الأفضية الذهنية أي الربط بين الفضاءين الدخلين في عملية تأويل المضمون أن الجراح هو عبارة عن طبيب فاشل كأنّه يقوم بتقطيع أعضاء الناس وبيعها كما يفعل الجزار مع اللحم، وهذا معنى جديد يقوم على الفضاء المزيج.

2-2-4- الاستعارة المفهومية:

تبحث آلية ذهنية الاستعارة التصورية في العلاقات التصورية التي تلعب دورا أساسيا في خلق البنية التصورية، وقد ساهمت القواعد الاستعارية عند ليتش (G. Leech) في دراسة الدلالات المعجمية التي ترصد المعاني الجديدة للكلمات الموجودة مسبقا في المعجم فهي بذلك تفسر الكيفية التي تظهر بها مداخل جديدة على أساس المداخل الموجودة مسبقا[1].

كما وجد لايكوف وتيرنر حالات التركيبات المتضمنة كلا من الاستعارة والكناية في توليد دلالات جديدة من خلال نماذج منها مثال على الصورة الكلاسيكية "حاصد الأرواح" حيث يوجد مثل هذا التركيب لفظ "حاصد" تتأسس على استعارة "الناس نباتات" فمثلها يقطع الحاصد سنابل القمح بمنجله قبل أن تنقضي دورة حياتها، كذلك يأتي حاصد الأرواح بمنجله

[1]- ينظر: حسام البهنساوي، التوليد الدلالي، ص 30.

كإشارة إلى الوفاة المبكرة استعارة "الموت رحيل"[1]، فالاستعارة "الناس نباتات" تولدت عنها الاستعارة "الموت رحيل" باستعمال الصورة الكلاسيكية "حاصد الأرواح".

كما تتناسب صورة الحاصد أيضا على تصور كنائي وذلك بأن يأخذ الحاصد شكل هيكل عظمي، أي شكل الجسد بعد تحلله، وهو الشكل الذي يرمز استعاريا إلى الموت[2].

والاستعارة المفاهمية تستخدم مفاهيم ملموسة لتمثيل مفاهيم مجردة، مما ينتج فهما أعمق للغة يتم نقل سمات من مجال مفهومي (المصدر) إلى مجال مفهومي آخر (الهدف) لتسهيل الفهم والتعبير عن الأفكار المجردة بطرق ملموسة، نحن نعيش من خلال الاستعارات "فالاستعارات ليست مجرد وسيلة لغوية بل هي أساسية في الطريقة التي نفكر بها ونتصرف بها"[3]. فالاستعارة "الوقت هو المال" تنقل سمات من مجال المال (الإنفاق، التوفير، الهدر...) إلى مجال الوقت مما يتولد وينتج لنا التفكير في الوقت كمورد قابل للإدارة.

فالناس يعبرون غالبا عن وقتهم كما لو كان موردا ماليا ينفقون، يضيعون يستثمرون ويدخرون الوقت.

ويمكن أن نضيف مثالا انطلاقا من التوليد الدلالي في المعجم لكلمة "ويب" web.

– المعنى الأصلي لكلمة "ويب" تعني شبكة العنكبوت (سياق تقليدي) المجال المصدر.

– انتقل إلى المعنى الثاني شبكة المعلومات على الإنترنت (سياق علمي تكنولوجي) المجال الهدف، ثم استعارة مفهوم "الويب (الشبكة العنكبوتية)" لتوضيح كيفية تنظيم المعلومات وربطها في شبكة الكترونية.

---

[1]– جورج لايكوف ومارك جونسون: الاستعارات التي نحيا بها، ص 58.

[2]– المصدر نفسه، ص 58.

[3]– المصدر نفسه، ص 12.

– المعنى الثالث، ناتج عن السياق الثقافي والاجتماعي والتكنولوجي أصبح "الويب" جزء من اللغة اليومية ويستخدم في سياقات متعددة مثل التصفح عبر الويب، تصميم الويب، تقنيات الويب.

ومما سبق نخلص إلى أن الدلالة العرفانية ناقشت آلية التوليد الدلالي باعتباره عملية حيوية تعكس ديناميكية اللغة وتفاعلها مع البيئة الاجتماعية والثقافية انطلاقا من أن اللغة عبارة عن تمثيل ذهني خاضع للتجربة والواقع.

3-العلاقة بين الدلالة والتركيب:

إنّ جدلية الصراع بين التركيب والدلالة في الدرس اللغوي ظلت قائمة إلى الزمن الراهن حيث عرفت اهتماما من قبل الكثير من الدارسين سواء في الشرق أو الغرب، كما يكمن مصدر خلاف الباحثين في أيّهما له السلطة على الآخر حيث يرى البعض أن التركيب له سلطة على الدلالة بينما يرى آخرون أن التركيب رهين الدلالة وبين هذا وذاك اختلفت الأفكار والتصورات وتنوعت الدراسات لهذين المفهومين إلى أن ظهر النموذج العرفاني هذا المنهج الذي أقر أن كلا المستويين مكمل ومتمم للآخر ولا ينفك أحدهما على الآخر، بينما الدراسات السابقة للنموذج العرفاني حاولت التفريق بين المستويات اللغوية من (صوت وصرف وتركيب ودلالة) كما حاولت تلك الدراسات السابقة للنموذج العرفاني إلى دراسة قضايا الدلالة والتركيب باعتبارها من الناحية الشكلية (الوظيفة النحوية للكلمة) والوظيفة الدلالية التي تحدثها علاقاتها في التركيب، وهو الدور الدلالي، فلو قلنا على سبيل المثال: "اِنْخَذَلَ الإِخْوَةُ فِي غَزَّةَ" فلفظ "الإخوةُ" من الناحية الإعرابية (الفاعلية) لكن من الناحية الدلالية نجد الكلمة (مفعولا به) دلاليا، وهذا ما يثبت أن التركيب (شكل الجملة) في حدّ ذاته مكون دلاليا "فالوصف النحوي ليس جامدا أصم خاليا من الدلالة، فهو وصف للعلاقات التي تربط عناصر الجملة الواحدة بعضها بالبعض الآخر، وهذه العلاقة التي تنتجها التراكيب النحوية وتصنفها القواعد النحوية هي نفسها مستمدة من أمرين: أحدهما

لغوي يحكمه وضع الكلمات بطريقة معينة وبصيغة معينة في كتل صوتية خاصة، والثاني: عقلي وهو المفهوم المترتب على الوضع السابق من حيث ارتباط كل هيئة تركيبية بدلالة وضعية معينة"[1].

والناظر في مفهومي التركيب والدلالة يستنتج أن المفهومين متداخلان، بحيث لا يمكن الفصل بينهما، فالعلاقة بين الفاعلية والمفعولية في الوصف النحوي مثلا علاقة يقيمها العقل البشري بين المتكلمين للغة بالرمز وتحمل في نفس الوقت دلالة خاصة.

وقد توالت الأبحاث في العلاقة بين التراكيب والدلالة بعد أن نشر كل من "وجدن وريتشاردز" كتابهما القيم "معنى المعنى" الذي تتبعا فيه فكرة "المعنى" حيث بحثا من خلاله العلاقة بين العمليات الفكرية والتفسيرية وحددا قوانين التفكير وكشفا عن طبيعة "الحد" و"المعنى"[2].

وبعد ظهور كتاب البنى التركيبية للباحث الأمريكي نعوم تشومسكي، تطورت النظرة في تفسير الظواهر اللغوية وإبراز العلاقة بين البنية السطحية والبيئة العميقة، ثم تطورت النظرة إلى التركيب والدلالة مع تلاميذه أمثال "كاتز و فودور" في بحثهما (بنـــاء النظرية الدلاليـــة 1963)، وذلك في ما يسمى روابط التناسب (mapping) بين الشكل السطحي والمعنى[3]، حيث أدمجا فيه بين النحو والدلالة معا،" ذهب "كاتز" و"فودور"إلى أنّ ثمة معاني يعبر عنها بمستوى صوري من الوصف اللساني مختلف عن البنية النّظمية، يسمى التمثيل الدلالي وهو ما نسميه هنا البنية الدلالية"[4]

---

[1]– ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة: مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق، بيروت، ط1، 1420 هـ، 2000م، ص 40.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 42، 43.

[3]– راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفان، ص 55.

[4]– المصدر نفسه،ص55.

فالنظم بهذا الاعتبار داعما اختياريا بعد ما كان مقوما أساسيا له الأولوية على غيره من المستويات الأخرى، وعلى هذا الأساس انقلب جاكندوف وتلامذة تشومسكي على التيار التأويلي[1].

فكانت هذه الجهود التي قدمها تلاميذ تشومسكي تدل دلالة واضحة على الاهتمام بالمكون الدلالي الذي يعد وسيلة الكشف التي تفسر الموضوعات النحوية المجردة مع إبقاء مركزية التركيب في تفسير وتحليل الظاهرة اللغوية إلى أن تطورات النظرة في اللسانيات العرفانية.

3-1- الدلالة والتركيب في علم الدلالة العرفاني:

سعى اللسانيات العرفانية منذ نشأتها إلى الجمع بين مستويات الدرس اللغوي بعد أن حاولت الدراسات السابقة إلى إبعاد دور الدلالة حيث أضحت الدراسة في النحو والدلالة العرفاني انطلاقا من التحليل العميق لسيرورات اللغة عبر نظرية توحّد وجهة النظر القائلة بأن التركيب لا يستغني عن الدلالة أي "لا بد أن نأخذ بعين الاعتبار وأن نضع على قدم وساق المساواة لدراسة المضامين الدلالية والطريقة المعتمدة في صياغتها في الآن نفسه لأن هذين الجانبين يتفاعلان على الدوام ويؤثر كل منهما في الآخر في تشكيل المعنى وإنتاجه"[2].

وكذلك يستحيل الفصل في الدلالة العرفانية بين المفهومين حيث "لا يمكن الفصل بين الصيغة والتركيب من ناحية والمضمون من ناحية فكل بنية نحوية تحمل بنية دلالية معينة بل إن دلالتها على معنى هي المبرر الوحيد لوجودها كبنية"[3]، فالتركيب يكون تابعا للمعنى مرادأي أنّ المتكلم لا ينتج عبارة لغوية في استعمالاتها إلا و تحمل معنى معين سواء الاستعمال الحقيقي أو المجازي على حد سواء، فالمعنى مرتبط بالعبارة ومركبة على أساس

[1]- ينظر: المصدر نفسه، ص22.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص 44.

[3]- المصدر السابق، راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفان، ص 46.

معنى مراد، فإطلاقها في حد ذاته يراد منه معنى معين "لأنّ كل الوحدات الرمزية التي تلجأ إليها اللغات لا وزن لوجودها ولا مبرر له إن لم يكن لها معنى ينبغي أن تؤديه متحدة مع الوحدات المتواجدة معها في نفس السياق والمقام"[1].

كما أن دلالة التركيب بين مجموعة من الألفاظ لا تتكون من كل وحدة مفردة على حدى في التركيب، فالمعني هو الباعث على تركيب وحدات معينة لأداء معي معين يطلبه السياق والمقام نفسه.

فالدلالة والتركيب من منظور الدلالة العرفانية يتعاونان سويا في إنتاج المعني المراد من قبل المتكلمين وهي خاضعة إلى علاقات توافقية تنتج معاني يفهمها السامع، وهذا ما يجعل التراكيب بنية دلالية ذهنية يقوم المجتمع بإنتاجها وتفسيرها في الوقت نفسه، وقد شرح "فودور" (1975) التلازم القائم بين التركيب والدلالة وذلك أن الشكل التركيبي والتأويل الدلالي يجعل الجمل التي نفهمها لا تختلف عن الشكل التركيبي الذي يمثلها داخليا، فالاسم باعتباره مقولة تركيبية لا يمكن تحديده من خلال مقولة دلالية معينة، فالأسماء تصف كل الكيانات وإن اختلفت مقولاتها الدلالية[2].

كما أن البنى التركيبية لا تكون نظاما شكليا مستقلا بذاته بل هي بنى رمزية تخدم المضامين المفهومية من حيث تشكلها وترمز إليها، فلا يمكن الفصل بين الشكل والمضمون وما الفصل بينها إلا فصل اعتباطي، فتحليل الوحدات النحوية دون اعتبار الدلالة هو بمثابة وضع قاموس دون إثبات معاني الكلمات"[3].

وعليه يجب أن يلجأ المتكلم إلى العمليات الذهنية العرفانية لتحديد وصياغة خطابه، ولهذا اعتبر العرفانيون العلاقة بين اللغة والتركيب ليست لغوية بل هي ذهنية في شكل بنية

[1]– ينظر: المصدر نفسه، ص 46.

[2]– ينظر: عبد المجيد جحفة: مدخل إلى الدلالة الحديثة، ص 102، 103.

[3]– الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية، ص 99.

تصورية مجرّدة ينشئها المتكلم السامع، وقد اعتمد العرفانيون لهذا التّصور انطلاقا من مجموعة من المفاهيم جاءت ضمن نظريات الدلالة العرفانية (المفهمة، الخطاطة، الأطر المقولة، الاستعارة التصورية، المزج المفهومي، الفضاءات الذهنية،...).

ومعنى الجمل يتحدد وفق بنية تصورية يقيمها المتكلم ويفهمها السامع، لأن التراكيب اللغوية لم تعد مركزية فالوحدات المعجمية لم تعد مجرد بنية لفظية، فكل تركيب لا يحمل تصورا ذهنيا مستندا للواقع والتجربة لا أساس له، لأن اللغة جزء لا ينفصل عن العرفنة البشرية فمعنى العبارة رهين مضمون العبارة الدلالي التصوري والطريقة التي اعتمدت في بناء ذلك المضمون وصياغته لذلك فالعمليات الذهنية العرفانية يلجأ إليها المتكلم لصياغة الخطاب وهي التي يلجأ إليها السامع في فك رموز ذلك الخطاب"[1]. وهذا ما يجعل المتكلم قادر على تصور المضمون الواحد بطرق مختلفة مثل إناء (كأس) يحتوي على ماء، يمكن للمتكلم أن يصور لنا عدة تعابير تمثل مفهوما واحدا دون أن تكون مشتقة من بنية أخرى أو متجولة منها[2].

1- الكأس الذي فيه ماء.

2- الماء الذي في الكأس.

3- الكأس نصف مليء.

4- الكأس نصف فارغ.

فالملاحظ من جميع هذه الأمثلة أن المثال(1) يدل على أن المتكلم محط عنايته (الإناء)، أما في المثال (2) فاهتمامه مرتكز على (الماء)، أمّا (3) و(4) فنمط عنايته تقوم

[1]- عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني، ص 47.

[2]- ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفية، ص 105.

على سعة الإناء مأخوذة من زاوية الامتلاء في (3) وهي عرفانيا حركة صاعدة تصاحب ارتفاع مستوى السائل في الإناء وعكسها نزولا في (4).

ومن الأقوال التي ساقها العرفانيون في العلاقة بين التركيب والدلالة على أنّها خاضعة للبنية التّصورية نذكر منها:

– ينقل بن غربية عن رونالد لانقاكر بأنّ "النحو العرفاني دافع عن ضرورة الجمع بين التركيب والدلالة وعدم الفصل بينهما في الدراسة اللغوية"[1]، وذلك أن الجمل بما تحمله من بنية نحوية وألفاظ تمثل رموزا تقترن ببنية دلالية تصورية في الذهن، هذه البنية تقع بصورة خطاطية لا بقضايا منطقية.

– إنّ اللغة عند العرفانيين وعند رونالد لانقاكر R. Langacker بصفة خاصة مسترسل من الأبنية الرمزية وكل الوحدات اللغوية ما كان منها معجما أو صرفا أو تركيبيا وحدات رمزية تربط بين قطب دلالي وقطب فونولوجي ولا يمكن الفصل بين مختلف مستوياتها[2]، وكل ذلك منطلقة بنية دلالية تصورية في ذهن المتكلم والسامع على حد السواء، "فكل بنية نحوية تحمل بنية دلالية معينة، بل إن دلالتها على معنى هي المبرر الوحيد لوجودها كبيئة"[3]. كل هذه الأقوال تجتمع على أن التركيب والدلالة لا يمكن الفصل بينهما.

– أما لايكوف وجونسن فقد علقا على العلاقة التي تجمع التركيب بالدلالة في كتاب (الاستعارات التي نحيا بها) في مواضع منها:" لا يكون للعبارة اللغوية معنى في ذاتها، فالعبارات لا تحمل محتوى قضويا، بل على العكس ذلك فقد تعتبر العبارات اللغوية أوامر (instructions) يتم تنفيذها بإزاء نوع معين من البناء الذهني في المستوى المعرفي"[4]."وبما

[1]–عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني، ص 19.

[2]– المرجع نفسه، ص29.

[3] –المرجعالسابق، عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني، ص 45.

[4]– لايكوف وجونسن، الاستعارات التي نحيا بها، ص 8.

أن العبارات الاستعمارية في لغتنا ترتبط بالتصورات الاستعارية بكيفية نسقيه، فإننا سنستقل العبارات اللغوية الاستعارية لدراسة طبيعة التصورات الاستعارية"[1].

– ويقولان في موضوع آخر: " فالجمل الواردة لا تنتج صدفة، إنما أمثلة لتصورات كنائية عامة ننظم بواسطتها أفكارنا وسلوكنا"[2]. فجميع هذه الأقوال تدل على أن التراكيب سواء الاستعارية أو الكنائية وحتى المجاز تتعلق بالبنية التصورية لأن كل الخطابات مهما كان مجالها فهي قائمة على بنية دلالية تصورية في الذهن.

– أما راي جاكندوف فقد ذهب إلى أن دلالة الجملة تعود إلى بنية تصورية في الذهن يقول: "لابد من مستويات من التمثيل الذهني تكون فيه المعلومة التي تؤديها اللغة منسجمة والمعلومة الآتية من الأنظمة المحيطة مثل الرؤية والسماع غير اللغوي والشم والشعور بالحركة، وهكذا، وإذا لم توجد مثل هذه المستويات يكون من المستحيل استعمال اللغة في الإخبار عن المدخلات الحسية"[3]، ويقصد بالمستويات الذهنية البنية التصورية ويصرح في موضوع آخر بقوله "فمعنى جملة من الجمل ليس مشروطا بعلاقتها بالواقع الذي يحدد قيمة حقيقتها ولا بالبنية النظمية المجردة بل ببنية المفاهيم التي توظف في ذهن المتكلم أو السامع وطبيعتها"[4].

– كما جاء في نظرية لانقاكر "أن الجمل بما تحمله من بنية نحوية وألفاظ تمثل رموزا تقترن ببنية دلالية تصورية في الذهن"[5]، فالتراكيب تكون وفق تصورات تنتظم داخل الذهن المتكلم والسامع.

---

[1]– المصدر نفسه، ص25.

[2]– المصدر نفسه، ص 58.

[3]– راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفان، ص 14.

[4]– المصدر السابق، راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفان، ص 16.

[5]– منحي العمري، مقدمة إلى علم الدلالة http://semantique3.blogspot.com

– أما جيل فوكوناي فهو كذلك يقول: "إن الفضاء الذهني عبارة عن وضعية في شكل بنية تصورية مجردة متكونة من أطر وعناصر وعلاقات مترابطة تتحقق في العبارات"[1].

– سارل فيلمور قد سرح بقوله: "المرء لا يفهم معنى الكلمة في الجمل دون أن يستحضر ذهنه مجموعة من المعارف المتنوعة الخاصة بتلك الكلمة"[2].

يظهر مما سبق أن كل النظريات التي جاء بها أصحاب هذه الأقوال تجمع على مجموعة من الخصائص التي تحدد العلاقة بين التركيب والدلالة وهي:

– التركيب والدلالة قائمة على تفاعل بين الذهن والطبيعة واللغة فهي ليست بنية جاهزة.

– دلالة الجملة مصدرها الذهن الجمعي بين السامع والمتكلم أي خاضعة إلى الواقع الاجتماعي والثقافي بين الأفراد أي المعنى له طابع تصوري.

– التركيب والدلالة هي عملية تنظيم المقولات في شكل صور ذهنية متناسقة ومترابطة.

وعليه يمكن أن نخلص إلى أن العلاقة بين الدلالة والتركيب تتحدد انطلاقا من الذهن خاضعة إلى الواقع الخارجي والجسد أي هي بنية تصورية لكنها متفاعلة مع محيط المتكلم وظهور المادي المتجسد.

3-2- التركيب كمنظم للمعنى:

يعتبر التركيب اللغوي وسيلة لتنظيم المعاني وفقا لما نقل عن جورج لايكوف ومارك جونسن، أنّ المعنى ليس شيئا مجردا بل هو مدمج في تجربتنا اليومية في كتابتهما (الاستعارات التي نحيا بها) " نظامنا المفاهيمي العادي، الذي نفكر ونتصرف بناء عليه هو

[1]– الموقع نفسه

[2]– الموقع نفسه.

في جوهره مجازي بطبيعته"[1]، ويمكن أن نمثل لذلك بأن التركيب اللغوي يستخدم لتنظيم المعاني وإيصالها فجملة (العصفور في القفص) تنقل معنى وجود العصفور داخل القفص، وعند تغير التركيب إلى (القفص في العصفور) يتغير المعنى تماما ويصبح غير منطقي، فهذا يظهر كيف أن التركيب النحوي يساعد في تنظيم وإيصال المعنى بوضوح.

3-3- النماذج العقلية والاسقاطات:

تلعب دورا كبيرا في كيفية تفسرنا للتراكيب اللغوية، يستخدم الناس الاستعارات والمخططات العقلية لفهم المعاني المعقدة، يوضح كل من لايكوف و جونسون كيف يتم تفسر النماذج العقلية والإسقاطات، التراكيب اللغوية " إنّ مانسميه تصورات عبارة عن بنيات عصبية تمكننا من أن نخصص مقولاتنا ذهنيا، ونفكر فيها"[2]، نحن نفهم العالم عن طريق بناء نماذج عقلية له، هذه النماذج تتحدد جزئيا بتفاعلاتنا مع العالم وجزئيا بتجاربنا الجسدية، "إنّ التفكير من خلال النماذج العقلية في الواقع شائع حتى إنّه لا يمكن أن نتصور أننا بإمكاننا الاشتغال بدونها لفترة طويلة"[3] فالنماذج العقلية هي تمثلات داخلية تساعدنا في فهم العالم مثلا: استعارة "الوقت هو المال" هي إسقاط يساعد الناس على فهم قيمة الوقت من خلال تجربة المال نقول "أضعت وقتي" بنفس الطريقة التي نقلو فيها "أضعت مالي".

3-4- المرجعيات الإدراكية:

تستخدم الدلالة العرفانية مفهوم المرجعيات الإدراكية (congnitive frames) لفهم كيف ينظم الناس المعلومات، يذهب كل من إيفانز وجرين في بحثهما (ماهو علم الدلالة الإدراكي) إلى كيف ينظم المعلومات عند البشر انطلاقا من فكرة الإطار، ونقصد به الهياكل

---

[1]- جورج لايكوف ومارك جونسون، الإستعارات التي نحيا بها،ص13.

[2]- جورج لايكوف و مارك جونسون، الفلسفة في الجسد،ص57.

[2]- المصدر نفسه،ص57.

التي توضع فيها الكلمات انطلاقا من مرجعياتها المعرفية حيث يقول فيلمور: "الإطارات هي هياكل معرفية تفصيلية أو مخططات تبرز من خبرات الحياة اليومية"[1]، هذه المرجعيات تساعد تنظيم المعرفة وتوجيه فهمنا للتجارب الجديدة، فعندما نفكر في "مطعم" نحن نستخدم إطارا مرجعيا يتضمن مكونات مثل الطاولات، القائمة، النادل، الطعام، وغيرها، هذا الإطار يساعدنا في فهم وتوقع ما يحدث في المطعم.

3-5- التفاعل بين التركيب والسياق:

يرى علماء الدلالة العرفانية أن المعنى ليس فقط نتاج التراكيب اللغوية، بل يتأثر بالسياق الذي يستخدم فيه، فهو لا يقام في الكلمات وحدها، بل في التفاعل الديناميكي بين الكلمات وسياقات استخدامها، فالسياق يقوم بعملية لمّ شمل جميع المكونات والعناصر التي تشارك في إنتاج المعنى، وهو ما نقله صابر الحباشة عن مارتان باراكوب بأنّ التداولية العرفانية تحاول الاهتمام بالصلات التي تنشأ بين اللغة ومستخدميها بحيث تصبح قادرة على معالجة التراكيب[2]

فالمعنى يتأثر بالسياق على سبل المثال الجملة "أشعل المصباح" يمكن أن يكون لها معنى حرفي عندما يكون في غرفة مظلمة، أو يمكن أن نكون استعارة لبدء فكرة جديدة في سياق حديث حول الإبداع.

4- الاشتراك الدلالي:

لقد شغلت ظاهرة الاشتراك الدلالي كثيرا من الباحثين في مجالات البحث اللساني المعاصر، فهي ظاهرة متأصلة في البحث اللغوي، قد عرفت تناقضا بين الباحثين بين منكر

---

[1]-فيفيان إيفانز و ميلاني جرين، ماهو علم الدلالة الإدراكي،تر:أحمد شيمي، مجلة فصول، العدد: 100، المجلد 4،2017/25م، مصر، ص82.

[2]-ينظر: صابر الحباشة، المنظوران العرفاني والتداولي آفاق التهجين ضمن كتاب دراسات في اللسانيات العرفانية الذهن واللغة والواقع، ص164.

لها ومثبتا وهذا ما زاد البحث اهتماما، فأصالة البحث وتجدد النظرة إليه عبر العصور وبين الألسن، فلا يكاد عصر من العصور يخلو من التطرق إلى الاشتراك الدلالي على أنّه ظاهرة لسانية، لكن بين موسع ومضيق في البحث، وقد اهتم بظاهرة الاشتراك الدلالي مع اختلاف توجهاتهم وتخصصاتهم اللغوية والأدبية وحتى الشرعية الكثير من الدارسين.

لكن يبقى الفصل في ظاهرة الاشتراك الدلالي إلى بحث علمي يحدد ما يقوم عليه ويبين تعدد المشترك الدلالي في التأويل والمناويل، وقد خاض في ظاهرة الاشتراك الدلالي من منطلق لساني عرفاني العديد من الباحثين المعاصرين حين ألفوا الكثير من المصنفات تنوعت بين البلاغة والمعجم واللغة، فمنهم من تناول الاشتراك الدلالي بوصفه ظاهرة معجمية خالصة لا تمس مستويات التحليل اللساني الأخرى تركيبا وصرفا واشتقاقا ودلالة وتداولا، ومنهم من يبني رأيه من زاوية معرفية ذهنية محضة.

وهناك صنف آخر من الباحثين من يرى في ظاهرة المشترك الدلالي أنه قضية يصعب تصنيفها ضمن حيّز موضوعي يصلح لتعيين حدوده بدقة مما يمكن ابراز خصائصه وسماته واستيعاب الظاهرة بشكل واف[1].

ويظهر الاهتمام بظاهرة الاشتراك الدلالي عند الغرب في دراساتهم وبحوثهم ينقل صابر الحباشة عن جاكلين بيكوش(kake Lin picoche) في مقدمة كتابها (البنى الدلالية في معجم اللغة الفرنسية) قولها: " لا يمكن للغة أن تتجاهل المشترك، فهو بلا شك خاصية أساسية في المعجم، والوحدات المشتركة هي آلات دلالية قوية وفي منتهى الاتقان، تسمح باقتحام مجالات واسعة من الواقع، وإنّنا وإن لم نحاول فهم كيفية اشتغالها نكون قد فوّتنا فرصة معالجة المشاكل الحقيقية"[2].

[1]– صابر الحباشة، المنحى الدلالي دراسات في المشترك الدلالي ووجوه، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013، ص 52–53.

[2]– المرجع السابق، صابر الحباشة، المنحى الدلالي دراسات في المشترك الدلالي ووجوه، ص 55.

وتقول أيضا "الاشتراك الدلالي كائن في اللسان يجب على الخطاب أن يردّه إلى أحادية اللغة"[1].

وبلغ الاهتمام عند الغرب بقضية الاشتراك الدلالي إلى مناقشة أطروحة دكتوراه في كلمة واحدة (coup) في اللغة الفرنسية وأخرى تهتم بالاشتراك الدلالي لبضعة أفعال فيها[2].

ويبدو من جميع هذه الأقوال أن المشترك الدلالي عند الغرب عرف اهتماما كبيرا إلى درجة مناقشة أطروحة دكتوراه في لفظة واحدة أو عدد كلمات.

ومع هذا الاهتمام هناك اتجاهات في دراسة الاشتراك الدلالي عند الغرب في مجملها

لا تخرج عن أربعة اتجاهات[3].

1- اتجاه يرى بوجود ثابتة، موضوعة في شكل مداخل مع معجمية بوصفها مداخل قاموسية يقول بهذا الرأي مارتان وكاتز.

1- ثانيها، اتجاه يعتبر المعني أصلا أو معنى أساسا، تتقاسمه كل المعاني ويرى هذا الرأي جيراتز ولايكوف وكلايبر وفيلمور وأتكينز وفودور وكاديو.
2- ثالث الاتجاهات يقول بوجود معنى أول تشتق منه سائر المعاني جميعها وترى هذا الرأي بيكوش.
3- أما الاتجاه الرابع فيقول بوجود سلسلة من العناصر المنشطة أو المارة والمتعلقة بكل معنى، كثير منها تتقاسمها مجموعة من المعاني وهذا رأي أبرسيان وراستيه وبوستويفسكي.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 55.

[2]- صابر الحباشة: المشترك الدلالي في اللغة العربية، مقابلة عرفانية معجمة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان ط1، 2015، ص 37، 38.

[3]- ينظر: االمرجع نفسه،ص38-39.

وبجميع هذه الأقوال والأفكار تسلط الضوء على ظاهرة الاشتراك الدلالي عند الغرب مع اختلاف توجهاتهم ونظرتهم إلى الظاهرة نلاحظ أن الاتجاه الأول ينظر إلى المشترك الدلالي على أساس المشترك اللفظي، فاللفظ يعد مدخلا قاموسيا أي اللفظ يدل على معنى مشترك لا يحدد مدلوله المراد إلى في السياق، فهي مفردة أي مدخل للعديد من المعاني.

أما الاتجاه الثاني والثالث فاللفظ له معنى أساسي وأصيل، فإذا سبق في تراكيب اختلفت معانيه حسب التركيب والسياقات التي وردت فيه.

أما الاتجاه الرابع فلا يحدد المعني المراد من المفردة إلى القرائن والسياقات لأن المفردة لا يحدّد المراد منها إلا إذا وضعت في سياقات ومقامات تبين المعنى المراد، فكل معنى محدد فقط بواسطة المحيطات السياقية، إذ إنّ كلمة ما ليس لها معنى في حد ذاتها، بل إنّها لا تكتسب معناها إلا بواسطة استعمالاتها.

فالاشتراك الدلالي بهذه التصورات واقع في اللغة وهي من صميم النقاش الدلالي لامتصاص منها وهي ظاهرة تبحث طبيعة المعني ينقل صابر الجياشة عن مارتنا قائلا: "تطرح ظاهرة الاشتراك الدلالي وهي ظاهرة نمطية للغة الطبيعية على الأقل ثلاثة مشاكل مرتبطة فيما بينها ارتباطا وثيقا: (...) مشكل تقطيع المعاني، أي تقطيع اكتشافها وتعريفها ومشكل العلاقات التي تحدثها هذه المعاني، ومشكل رفع الغموض على مستوى الخطاب"[1].

كما تعد من أخصب المجالات التي يبين فيها المدخل التصوري عن كفاءته وهو عائد إلى معنى خطاطي عن طريق ترابط دلالات الوحدة المشتركة[2]، وهذا أنتج ثلاثة أسئلة في التعريف بالظاهرة وهي: ما الاشتراك الدلالي؟ متى نكون بإزاء الاشتراك الدلالي؟ كيف يجب معالجته (على أي المستويين: الدلالي أم التداولي)؟.

[1]– صابر الحباشة، المنحى الدلالي دراسات في المشترك الدلالي ووجوه، ص 58.

[2]– ينظر: الأزهر الزّناد، نظريات لسانية عرفنيّة، ص102.

ومما سبق يمكن القول بأن الاشتراك الدلالي في اللسانيات العرفانية عامة والدلالة العرفانية خاصة لا تقتصر على معنى الكلمة بل هي ظاهرة أساسية في اللغة البشرية فكل جوانب اللغة (معجما وصرفا وتركيبا) وبهذا المنطلق فالمشترك الدلالي يبرز جوامع مشتركة مهمة وأساسية بين الأنظمة النحوية والمعجمية.

ينقل ماري ستيفن عن فكتوري برنار "الاشتراك الدلالي في اللغة هو أثر لسيرورات عملية ذهنية تتراوح بين الشكل الخطاطي غير المستقر وبين العدد اللامتناهي من مؤثرات المعنى القابلة على الدوام للتمييز في ظروف الكلام المخصوصة"[1].

ويرى لانقاكر أن الاشتراك الدلالي هو:" الحال العادية للأشياء في مفردات المعجم العام"[2].

فالمشترك الدلالي إذن هو أن الكلمة تعد من المشترك الدلالي عندما ترتبط جميع معانيها ترابطا نظاميا، أي أن الوحدة المعجمية الدلالية المتعددة مترابطة لا بطريقة اعتباطية بل بطريقة نظامية وطبيعية عن طريق آليات عرفانية كثيرة من قبيل خطاطات الصورة (image schéma) والاستعارة والمجاز المرسل.

وعليه فالوحدات المعجمية لا تكتسب معان مستقلة عن الناس الذين يستعملونها، فهي ليس لها أشكال في حدّ ذاتها بل تعمل الوحدات المعجمية عمل القرائن التي تنشط المعاني التي تقع في أذهان مستعمليها. وهو ما ذهب إليه تودوروف* " أن الكلمة ليست لها معان ثابتة وخاصة بها، ولكن لها نواة دلالية ممكنة تتحقق بشكل مختلف في كل سياق"[3].

---

[1]– ماري ستيفنس، ما الاشتراك الدلالي نحو تحديد جديد للاشتراك الدلالي، ترجمة: حافظ اسماعيل علوي، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، مجلة بحوث سيميائية، المجلد 9، العدد 16، 2021، ص 55.

[2]– صابر الحباشة، الاشتراك الدلالي في اللغة العربية، مقابلة عرفانية معجمية، ص 46.

*–تودوروف زيفيتام، ناقد وأديب بلغاري نشأ في فرنسا.

[3]– صابر الحباشة، المشترك الدلالي في اللغة العربية، مقابلة عرفانية معجمة، ص48.

فالمشترك الدلالي إذن: هو وجود معان كثيرة لكلمة واحدة، بعبارة أخرى وجود معان لا تبدو منفصلة عن بعضها البعض بل يوجد بينها ضرب من ضروب الارتباط، كما أن هذه المعاني العديدة للكلمة الواحدة تجمع بينها سمة أو عدة سمات مشتركة مع وجود قنوات تنفتح من خلالها المعاني الواحد على الآخر"[1].

أما المشترك الدلالي فقد تم الاشتغال عليه بشكل مفصل في فرع علم الدلالة المعجمي العرفاني(cognitive lexical semanties) وهو مبحث من مباحث علم الدلالة العرفاني "بحيث يعتبر المختصون في مجال الدلالة العرفانية من أمثال إيفيفا إيفانز "أن الاشتراك الدلالي ظاهرة مفهومة بدلا من كونها ظاهرة لسانية محضًا"[2]، وأن المشترك أصبح ظاهرة لا مناص منها وكلمة الحضور في اللغة وفي أدبيات دراسة المعنى أنها ظاهرة تقع في صميم النقاش الدلالي.

كما تعد ظاهرة الاشتراك الدلالي أحد مظاهر الإلتباس (ambiguité) وهو أنواع ثلاثة "فالإلتباس المعجمي يكون اشتراكا دلاليا (polysemie) أواشتراكا لفظيا (homonymie) أو إلتباسا بنيويا غير معجمي"[3].

كما أنّ طبيعة الاشتراك الدلالي تتسم بالتعقيد على المستوى اللغوي والإدراكي الدلالي وقد أثبت الواقع أن المجاز عامة والاستعارة خاصة لها وجود محوري في الإدراك الإنساني وكذلك في كل أنواع العلاقات السيميائية " كما أنّها غير مقتصرة على اللغة بل توجد في

[1]– الأزهر الزناد، مراتب الاتساع في الدلالة المعجمية، المشترك في العربية، مادة (عين) نموذجا، حوليات الجامعة التونسية، 1995، ص 176.

[2]– صابر الحباشة: الاشتراك الدلالي في اللغة العربية، مقاربة عرفانية معجمة، ص 51.

[3]– المرجع السابق، صابر الحباشة: الاشتراك الدلالي في اللغة العربية، مقاربة عرفانية معجمة، ص 52.

تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها أيضا"[1]، بل إن وجودها في اللغة اليومية وحتى العلمية منها.

والاشتراك الدلالي حاضر بشكل غير صريح في الاستعارة حيث إذا أضفنا السمة الاستعارة حيث إذا أضفنا السمة الاستعارة على لفظ ما يمكن أن ينتج مدلولا آخر، فهذا الإنتاج يربطه بالمعنى الأول بحيث أن الإحالة تتم في الاستعارة، ويثبت هذا ما نقله صابر الحباشة عن مونان(Mounin. G): "الاستعارة وجه بلاغي يقوم على علاقة مماثلة بين الأشياء وتنشأ عن تقاطع مدلولين أو أكثر لهما سمات مشتركة ضمن لفظ واحد أو ضمن عبارة واحدة"[2]، فهو يثبت ظاهرة المشترك الدلالي وعلاقته بالاستعارة لكن لم يصرح بالمشترك الدلالي صراحة، وهو بذلك يدرج هذه الظاهرة ضمن اهتماماته.

ومن النظريات التي استمرت أدواتها في معالجة ظاهرة المشترك الدلالي في اللسانيات العرفانية هي: نظرية المزج التصوري ونظرية الأفضية الذهنية ونظرية الطراز والخطاطة[3].

وتعد نظرية الطراز من النظريات التي جاءت لتعالج معضلة المشترك "ذلك أنّ الاشتراك الدلالي ينظر إليه في اللسانيات العرفانية بوصفه شكلا من أشكال المقولة إذ إنّ المعاني المتعددة تمثل أفرادا في المقولة وتحمل المعاني المشتقة التأثيرات الطرازية للمعنى القاعدي وتثمر هذه التأثيرات في التوسعات الجديدة للمعنى ويشير صولة إلى "أن" المعنى القاعدي والدلالة الثابتة يوجد في مستوى يتعالى عن الحقيقة والمجاز إذ أنّهما يقعان في

[1]– لايكوف وجونسن: الاستعارات التي نحيا بها، ص 21.

[2]– صابر الحباشة: المنحى الدلالي دراسات في المشترك الدلالي ووجوه المعنى، ص 6.

[3]– شيماء عبد الله الغفور، حسب محمد ياغي، الاشتراك الدلالي في ألفاظ الجسد "القلب" أنموذجا مقاربة إدراكية، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 19، العدد 4، ديسمبر 2022، ص 370.

اللغة، أما المعنى القاعدي أو النموذج العرفاني أو المنوال العرفاني المؤمثل أو المشهد أو الخطاطة فهي فوق اللغة"[1].

كما يشكل المعنى القاعدي في نظرية الخطاطة بؤرة الانطلاق التي ترصد عملية التوسيع الدلالي وتكاثر المعاني بعضها من بعض. فمن الطراز من حيث هو جوهر المقولة وفق الشكل التالي[2]:

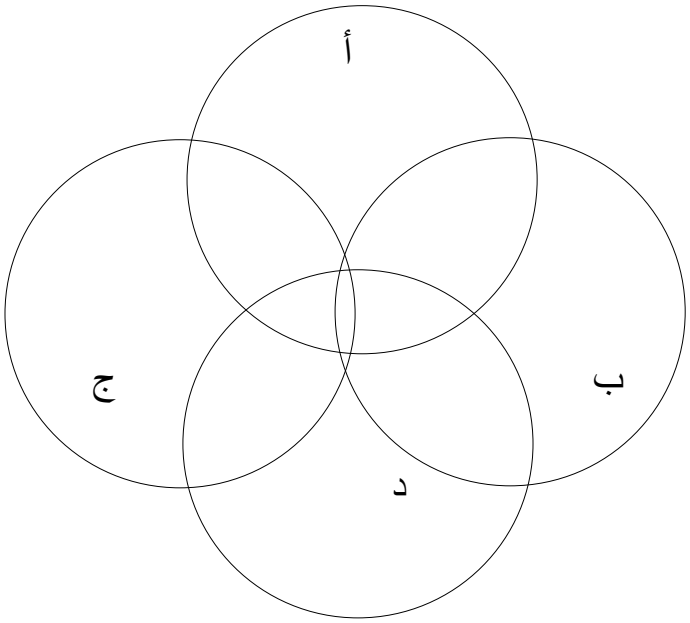

حيث تمثل (أ) على سبيل المثال صفة [القدرة على الطيران] بالنسبة لمقولة الطير و(ب) [له ريش] و(ج) [له أجنحة] و(د) [له شكل s في اللاتينية]، ويمثل الخير المخطط الطراز الذي تشغله عناصر الطير الطرازية مثل الدوري والعقاب، ولا بد من امتلاك إحدى الصفات أو بعضها حتى يقال عن عنصر ما إنه ينتمي إلى مقولة (الطير)، إذن فمقولة الطير تحمل المعنى القاعدي لهذه الأصناف وهي بذلك تمثل المشترك الدلالي في نظرية الطراز.

[1]- عبد الله صولة، المعنى القاعدي في المشترك مبادئ تجديده وطرائق انتشاره (دراسة في نظرية المزج)، مجلة المعجمية، كلية الآداب، العدد18-19، السنة 2003، ص33.

[2] – المرجع نفسه، ص20.

كما قد لا يكون من باب الصدفة أن من أكثر الكلمات تشكيلا لشبكات من الاشتراك حولها في الاستعمال الكلمات التي تسمى أجزاء الإنسان[1].

1) رأسه فنقول:
- رأس الجبل
- رأس العصاية
- رأس القائمة
- رأس الجماعة

2) وصدره فنقول:
- صدر المجلس
- صدر الجماعة
- صدر الكتاب

3) بطنه فنقول:
- بطن الوادي
- بطن الطائرة
- بطن القبيلة

4) وقلبه فنقول:
- قلب الغاية
- قلب المعركة
- قلب المشكلة

5) ويده فنقول:

[1]- ينظر: المرجع السابق،عبد الله صولة، المعنى القاعدي في المشترك مبادئ تجديده وطرائق انتشاره (دراسة في نظرية المزج) ص 23-24.

- يد الحصان
- يد بيضاء
- يد قدرة

إذن فكل هذه الاستعمالات شيء واحد هو الإنسان فهو المعنى القاعدي الذي تسري تأثيراته الطرازية في جميع تلك الاستعمالات مُشَكِّلاً معها في كل مرة تشابها أسريا.

وترتكز الدلالة العرفانية على كيفية ارتباط المعاني المختلفة لكلمة ما ببعضها البعض من خلال النماذج العقلية، والاستعارات والمخططات الإدراكية.

4-1- النماذج العقلية والشبكات المفاهيمية:

الدلالة العرفانية تنظر إلى الاشتراك الدلالي من خلال النماذج العقلية (Mental models) والشبكات المفاهيمية تعتقد أن المعاني المتعددة لكلمة واحدة مرتبطة بشبكة من الروابط المفاهيمية على سبيل المثال كلمة "رأس " يمكن أن تشير إلى:

- جزء من الجسم " رأس الانسان"
- قائد أو زعيم " رأس الشركة"
- نقطة بداية " رأس النهر".
- قمة الشيء " رأس الجبل".

تتصل هذه المعاني ببعضها البعض من خلال شبكة من الروابط المفاهيمية التي تسمح للعقل البشري بفهمها وإدراكها ضمن سياقات مختلفة.

4-2- الإستعارات والخطاطات الإدراكية:

تلعب الإشعارات والخطاطات الإدراكية دورا مهما في تغيير الاشتراك الدلالي، فالدلالة العرفانية ترى أن الكثير من المعاني المتعددة لكلمة ما تنبثق من استعارات مفاهيمية مشتركة

مثلا: كلمة " رأس" في "رأس الشركة" تسند إلى استعارة (الجسم هو منظمة) حيث ينظر إلى المنظمة كجسم له رأس (القائد) وأجزاء أخرى (الموظفون).

4-3- السياق:

يؤكد العلماء في مجال الدلالة العرفانية على دور السياق في تحديد المعاني المتعددة للكلمات المشتركة دلاليا وفيما يلي نسوق بعض أقوال في هذا المجال:

- جورج لايكوف: يؤكد على أهمية السياق والاستعارة المفاهيمية في فهم المعاني المتعددة في كتابة "Metaphouswelive by" الذي كتبه بالاشتراك مع مارك جوسن يشير إلى أن الكثير من معاني الكلمات المشتركة دلاليا يمكن تفسيرها من خلال الاشعارات التي تنبثق من تجاربنا الجسدية والإدراكية المشتركة.

مثال: "نجم".

1-رأيت نجما ساطعا في السماء الليلة الماضية.

2-إنه نجم سينمائي مشهور سياق ترفيهي فني ثقافي.

المثال1: هنا نجم يشير إلى جسم سماوي مضيء في السماء.

المثال2: هنا نجم يشير إلى شخص مشهور في مجال السينما.

فالمثالان يوضحان أن الاستعارات المفاهيمية تساهم في تحديد المعاني المختلفة حيث أن تجربة النظر إلى السماء ورؤية النجوم يمكن أن تكون أساسا للاستعارة التي تجعل الشخص المشهور يدعي "نجما".

- زولتان كوفيسيس: في كتابه (languagemind and cultur) يشير إلى أن الاشتراك الدلالي يمكن فهمه من خلال دراسة كيفية تنظيم المعاني المختلفة داخل نموذج عقلاني

مشترك، حيث تكون هذه المعاني مترابطة بشكل طبيعي من خلال الخبرات البشرية المشتركة.

مثال: "عين".

1-عين الانسان تحتوي على العديد من الأجزاء الحساسة - سياق تشريحي-

2-ذهبنا إلى عين الماء للشرب – سياق جغرافي.

3-عين الجاسوس كانت تراقب كل تحركاتهم – سياق أمني.

فالمثال (1): يذل كلمة عين إلى عضو البصر في الجسم، أما عين في المثال (2) فهي تشير إلى ينبوع الماء الطبيعي، أما في المثال (3) تدل على أن شخص يراقب الآخرين لجمع المعلومات، فكلمة عين في هذه النماذج توضح أن الاشتراك الدلالي يمكن فهمه من خلال كيفية تنظيم المعاني المختلفة داخل نموذج عقلاني مشترك، حيث يكون هذه المعاني مترابطة بشكل طبيعي من خلال الخبرات البشرية المشتركة.

- إفيفيان ايفانز وميلان جرين : يتناول كل من ايفانز ورين في كتابهما (the cognitive linguisties) إلى كيف أن السياق البنية التركيبة يسهمان في تحديد المعاني المختلفة، وذلك أن الاشتراك الدلالي هو نتيجة طبيعية بين البني الإدراكية والسياقات اللغوية المختلفة في تفعيل المعنى المناسب لكل حالة.

-مثال: "جذر"

1-النبات يحتاج إلى جذر قوي لينمو بشكل صحيح – سياق نباتي.

2-يجب أن نجد الجذر التربيعي لهذا الرقم – سياق رياضي.

فالمثال(1) كلمة (جذر) تشير إلى الجزء السفلي من النبات الذي يمتص الماء والمواد المغذية.

أما المثال(2) فتشير إلى قيمة رياضية، وهي الرقم الذي يضرب في نفسه للحصول على القيمة الأصلية.

فمعاني الكلمة في هذين المثالين تنبع من الشبكات المفاهيمية التي تتشكل من تجاربنا المختلفة، مما يسمح باستخدام الكلمة ذاتها للإشارة إلى مفاهيم مختلفة لكنها مترابطة.

4-4-المجازالمرسل:

يعد المجاز المرسل مصدرا من مصادر الاشتراك الدلالي، حيث يرى لانقاكر أن المجاز المرسل يمكن أن ينشئ العلاقة بين المعاني الضيقة والواسعة بعدد الطرائق المختلفة من دون أن تمثل أي واحدة منهما تمثيل المجال الواقع.

ويمكن توضيح ما ذهب إليه لانقاكر بمثالين:

1-غادر الكسروت دون أن يدفع الحساب.

2-تقرأ سوزان وولف لغة أخرى.

فالمثال (1) يدل في سياق مطعم ويحيل فيها المتكلم على زبون طلب كسكروثا، في حين أن اسم العلم وولف في المثال(2) استعمل ليدل على رواية ألفتها الكاتبة فيرجينيا وولف.

ومما سبق نخلص إلى أن جميع هذه الآليات تدل على أن الاشتراك الدلالي ظاهرة عرفانية تنظر إلى اللغة على أنها بنية تصورية مصدرها الذهن والتجربة والواقع.

5-الاستدلال الدلالي:

من القضايا التي عالجتها الدلالة العرفانية الاستدلال الدلالي فهو أحد المفاهيم المحورية فيها، ويعتبر حجر الزاوية في فهم كيفية إنتاج وتفسير المعاني من خلال اللغة و السياق، وفي العقود الأخيرة ازداد الاهتمام بدراسته وذلك بسبب التوسع في الأبحاث المتعلقة بالذكاء الاصطناعي وعلم النفس المعرفي، إلى جانب الدراسات اللغوية التقليدية

ولكي يتمكن الأفراد من الوصول إلى معان جديدة أو التحقق من معان موجودة مسبقا استنادا إلى قواعد ومعايير معرفية معقدة ومستحدثة تتجاوز الحدود اللغوية ناتجة عن التطور المعرفي تداخل المعارف والمجالات التي عرفها العصر الحديث، هذا التنوع جعله خاضعا للعديد من المفاهيم أدى إلى تأثره بها، وهو ماجعله صعبا ومهما في نفس الوقت.

5-1-تعريف الاستدلال:

اختلف العلماء في التعريف بالاستدلال وذلك على اختلاف الفنون التي يدرسونها في تخصصاتهم التي برعوا فيها نذكر منها:

-الاستدلال فعل الذهن الذي يلمح بين قضية وأخرى وبين عدّة قضايا تنتهي إلى الحكم بالصدق أو الكذب أو إلى حكم بالضرورة والاحتمال[1].

-عملية إجرائية عقلية يستفاد من خلالها، وبها أنّ قضية أو عدّة قضايا (مقدمات) تتضمن الحقيقة الأرجحية أو البطلان بالنسبة إلى قضية أخرى[2].

- استنتاج قضية مجهولة من قضية أو عدّة قضايا معلومة، أو هو عملية عقلية ينتقل فيها الباحث من قضية أو عدّة قضايا إلى قضية أخرى تستخلص منها مباشرة دون اللجوء إلى التجربة[3].

- عملية منطقية لربط المعطيات الملفوظة والسياقية والمحادثية والتداولية من أجل إنشاء الدلالة[4].

---

[1]- مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، تصدير: إبراهيم مذكور، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة 1983م، ص11.

[2]- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، ص150.

[3]- لالاند أندريه، موسوعة لالاند الفلسفية، ج1، ص1170.

[4]- حبنك الميداني عبد الرحمان، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، ط4، 1993م، ص149.

– العملية التي بواسطتها نأخذ بافتراض ما على أنّه صادق أو محتمل الصدق على أساس قوة احتمال صدق افتراضات أخرى[1].

إذن فكل هذه التعاريف تؤكد عل أنّ الاستدلال عملية عقلية ذهنية تجمع بين قضية وأخرى أو عدّة قضايا، تقوم على إثبات أو تقرير الدليل على إثبات المدلول ضرورة أو احتمالا.

5-2-الاستدلال الدلالي في المدارس اللسانية:

تختلف المدارس اللسانية في مقاربتها للاستدلال الدلالي بناء على النظريات والأسس التي تعتمدها.

5-2-1-المدرسة اللسانية البنيوية:

تعتبر اللغة نظاما من العلاقات بين العناصر، حيث لا يتم تحديد معاني الكلمات بشكل مستقل، بل من خلال علاقتها مع كلمات أخرى في النظام اللغوي، فيعتمد الاستدلال هنا على فهم العلاقات بين العناصر داخل النظام اللغوي.

5-2-2-المدرسة اللسانية التوليدية التحويلية:

تعتمد على مفهوم البنية العميقة والبنية السطحية، حيث تكون اللغة عبارة عن بنية عميقة تمثل الأفكار المجردة وبنية سطحية تمثل التعبير اللغوي، يتم استخدام القواعد التحويلية لتحويل البنية العميقة إلى بنية سطحية.

5-2-3- اللسانيات العرفانية:

تنظر الدلالة العرفانية إلى الاستدلال الدلالي كعملية ديناميكية ومعقدة تتضمن تفاعلا مستمرا بين اللغة والمعرفة والتجربة، هذه العملية المعقدة بانتقال الذهن وتحوله من شيء إلى

[1]– ينظر: دان سبربر و ديدري ويلسون، نظرية الصلة والمناسبة في التواصل والإدراك،تر: هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، لبنان، ط1، ص127.

شيء آخر لغرض إثبات معنى معين، "ولكي يتم الاستدلال على واقعية المفاهيم الفضائية انصب البحث عن أنسقة إدراكية معرفية أخرى، مثل نسق البصر ونسق الحركة فواقعية هذه المفاهيم من مكان ومسار وشيء مرتبطة بوجودها في الأنسقة غير اللغوية"[1]، ويعرف الحباشة الاستدلال الدلالي" عملية استخلاص المعنى من النّص أو الكلام عن طريق إجراء استنتاجات منطقية بناء على العلاقات بين الكلمات وسياقاتها"[2]

وإذا كان الاستدلال الدلالي هو العملية التي يتم من خلالها تفسير المعاني ضمن النصوص والخطابات، فهذه العملية تتضمن استخدام القواعد اللغوية للمعرفة السابقة والسياق الثقافي والاجتماعي لفهم المعاني الكامنة وراء الكلمات والجمل انطلاقا من الذهن والتجربة والواقع.

كما يعد الاستدلال الدلالي هو من أهم الآليات العقلية التي يتفاعل الانسان بها مع العالم الخارجي، ومن خلاله يدرك كثيرا من المفاهيم والمعطيات، إذ هو عملية منطقية بالأساس، وحركة فكرية يكتسب معرفة جديدة سابقة انتهجها الفكر الانساني منذ القديم وعلى اعتبار الاستدلال أذاة يستخدمها الانسان للوصول إلى المعرفة التي وضعها للتفكير والتأمل من أجل إدراك طبيعتها ومعرفة كيفية اشتغالها، وبما أنّ المعرفة في النظرية العرفانية تقوم على أساس البنية التصورية، فكيف نفسر الاستدلال الدلالي على مستوى البنية التصورية؟.

5-3-الاستدلال الدلالي على مستوى البنية التصورية:

يذهب علماء الدلالة العرفانية إلى أنّ هناك معايير تصف البنية الدلالية في اللغة الطبيعية، كالتعبيرية والكليّة والتأليفية في الحكم على النظريات الدلالية، فهي لاتكفي أن تقوم بعملية تفسير مباشرة على كيف يعكس الشكل التركيبي في اللغة الطبيعية طبيعة الفكر

[1]- عبد المجيد جحفة، مدخل إلى علم الدلالة، ص104.

[2]-صابر الحباشة، المجاز المرسل محاولة لفهم منزلته في اللسانيات العرفانية، ص47.

الإنساني في الاستدلال، وعليه يحتاج إلى معيارين إضافيين يتعلقان بالنظرية الدلالية يمكن أن يستعان بهما على الاستدلال على مستوى البنية التصورية .

5-3-1-القيد النحوي:

يجمع الدارسون في المجال اللغوي في كون المعجم والتركيب يشكلان تعاقبا منطقيا واسترسالا طبيعيا من الوحدات الرّمزية، فالمتكلم عندما يستعمل وحدة معجمية أوبنية تركيبية مخصوصة إنّما ينتقي صورة مخصوصة بها يتصد المعنى الحاصل في ذهنه لغاية مخصوصة، فالمعجم يعطينا (المحتوى) والتركيب يعطينا (الشكل) الصوري لهذا المحتوى، والمتكلم يتلفظ بصورة مستقلة معاني الملفوظات في التراكيب الملائمة[1].

يعتمد القيد النحوي على من يكتسب اللغة، إذ عليه أن يكتسب الربط بين الشكل التركيبي والمعنى، وهو مادعا إليه النحو العرفاني والذي يعتبر نظرية دلالية شاملة تظم المعجم والتركيب والدلالة، حيث يعتبر اللغة نظاما رمزيا قائما على تشكلات الأبنية الرمزية من المعجم والتركيب والتصريف والدلالة[2]

والنحو العرفاني حسب لانقاكر " اتجاه لساني نفسيٌّ يقوم على اعتبار النحو مجموعة من العمليات الذهنية التصورية المعالجة للمعلومات[3]".

كما أن النحو العرفاني جاء مخالفا للنظريات اللسانية الحديثة وذلك انطلاقا من مجموع من المسلمات والاعتبارات[4].

- يرفض الفصل مختلف المستويات اللغوية التي تساهم في بناء المعنى وتشكيله.

---

[1]- عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، ص102.

[2]- صلاح الدين يحي، نظرية النحو العرفاني مستوى الثالوت من الأبنية ذات التكون الجيّد (التركيب، الدلالة، المعجم) مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، الجزائر، العدد02، المجلد 04، 2020م،ص76.

[3]- عبد الجبار بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني، ص9.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص29-30.

- يعتبر أن اللغات الطبيعية نظاما مختلفا عن نظام اللغات الصناعية.
- يرفض المبادئ التي تعتبردراسة معاني الوحدات والأبنية اللغوية لا تكون إلا بربطها بالعالم الخارجي الذي يعيش فيه المتكلم والسامع وبهذا فهو يواجه النظريات التي اعتمدت هذه المسلمات منذ عشرات السنين.

كما يدعو أصحاب النحو العرفاني إلى مجموعة من المسلمات كبديل لتلك الدراسات السابقة كالآتي:

- يدافع عن ضرورة الجمع بين التركيب والدلالة وعدم الفصل بينهما في الدراسة اللغوية.
- يطمح إلى تقديم نظرية موحدة شاملة لمختلف جوانب البنية اللغوية.
- يقترح التخلي على فكرة الشكلنة وموضة الحاسوب والإعلاميّة التي يريد أصحابها صناعة آلات تحاكي الانسان، ومختلف قدراته الذهنية.

بمجموعة هذه الاقتراحات يظهر أن النحو العرفاني يحاول تفسير القضايا الأساسية تفسيرا يعتمد على الذهن وعلى العمليات العرفانية التي يقوم المتكلم بإنجازها لإنشاء جمل أو خطاب، والعمليات التي يلجأ إليها السامع في تأويل ذلك الخطاب وفك رموزه.

وينطلق القيد النحوي في الاستدلال على حسب افتراض اللسانيين إلى التركيز على الدور الرئيسي الذي تلعبه مظاهر المعنى المكتسبة في المراحل الأولى لاكتساب اللغة ومدى إسهامها في تطوير اكتساب التركيب.

فطريقة الاستدلال بالقيد النحوي منشأها البنية التصورية حيث أن هذا التركيب الذي يستدعي المعنى يستقيه المتكلم من البنية التركيبية التي يفهمها المتكلم والسامع" النظم ليس فوضويا وأنّه ليس كتلة من الوقائع لا قوانين لها"[1]، وهو ما ذهب إليه جاكندوف" إلى أن

[1]– راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفان، ص67.

عددا من القيود التي تبدو تركيبة مصدرها بالأساس قيود دلالية، وعندما يتكلم المتكلم معنى هذه التراكيب يتم استحضار الشكل التركيبي بصورة آلية"[1].

فالتلازم الذي يجمع بين التركيب والدلالة أي الشكل التركيبي والتأويل الدلالي يُكون التي يفهمها لا تختلف عن الشكل التركيبي الذي يمثلها داخليا فهو مطابق للمعنى المراد من هذا الشكل التركيبي على مستوى البنية التصورية يقوم المقدميني: أن النظريات العرفانية في النحو والدلالة لا تميز تمييزا مطلقا بين ماهو نحوي وماهو دلالي، وقد علل بما ذهب إليه لانقاكر في كتابه " تأسيس النحو العرفاني (Foundation of cognitive grammar) الصادر سنة 1987، فقد أفرد في ذلك فصولا تحدث فيها عن الدلالة المفهومية في إطار نظرية المجال حتى يبين التفاعل بين الدلالة والنحو وعدم وضوح الحدود بينهما.

وقد أشار إلى أن المقولتين النحويتين الأساسيتين (الاسم والفعل) في حد ذاتها تحتاجان تعريفين دلاليين بشكل مفهومي وما قيل مفهومي ينقل عنه لقد بات. إلى حد الآن من المقبول على نطاق واسع كون التوصيفات المفهومية ممكنة للأعضاء المركزيين أو الطرازيين في المقولات الأساسية فالاسم الطرازي، إذن هو اسم يجري علما على شيء مادي (مثل ملعقة، سيارة، كلب، مطرقة) ويكون الأمر كذلك في الأفعال الطرازية بأن تعيين الأعمال والأحداث (جرى، انفجر، ضرب)...[2]

ومن الأدوات التي يستند عليها القيد النحوي في الاستدلال الإحالة منها: الاشتراك الإحالي بين مركبين اسميين في تركيب معين، ويدل هذا على أن ملا المركبين الاسميين يدلان على كيان واحد. "ومعلوم أن الاشتراك الإحالي محكوم بعدد من القيود الصورية ومنها

[1]– عبد المجيد جحفة، مدخل إلى علم الدلالة الحديثة، ص102.

[2]– ينظر: الحبيب المقدميني، التحليل الدلالي في المقاربة العرفانية، ص109.

قيد سبق العائد على الضمير في تقديم المفعول به على الفاعل إذ وجد ضمير يحيل على الأول مضافا إلى الثاني"[1].

كقولك: " **نادى الولد أبوه**".

فالولد في المثال مفعول به مقدم، فالضمير "الهاء" عائد على الولد وهو مضاف للمركب التالي " الأب"، فتأويل الاشتراك الإحالي بين الهاء والولد لا يمكن أن يحصل في جملة " نادى أبوه الولد".

إذن: فالتلازم قائم بين الشكل التركيبي والتأويل الدلالي في المثال "نادى الولد أبوه".

فالقيد النحوي على هذا الأساس يمنع الاختلاف بين التركيب والدلالة مما يجعلهما في تلاؤم وتناسق دائما.

5-3-2- القيد المعرفي:

القيد النحوي غير كاف لإقامة الاستدلال على طبيعة التفكير من التعميم النحوي إذ توجد حاجة لقيد آخر، وهو قيد اعتنت به أعمال فودور وميلر وجونسن ولاَيْرَدْ، لكن هذه الأعمال لم تقم بدور ذي بال في النقاشات الفلسفية الحديثة أو في أغلب أعمال الذكاء الاصطناعي في معالجة النصوص ألا وهو القيد المعرفي. "لابد من مستويات التمثيل الذهني تكون فيه المعلومة التي تؤديها اللغة منسجمة والمعلومة الآتية من الأنظمة المحيطة مثل: الرؤية، والسماع غير اللغوي، والشم والشعور بالحركة"[2].

ونقصد القيد المعرفي هنا هو كل المعلومات التي ترتبط بالمدخلات الحسية كالبصر والسمع والشم وهذه المدركات والمفاهيم مرتبطة بهذه الحواس، فالمكان والمسار والشيء

[1]- عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، ص102.

[2]- راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفان، ص68.

مرتبط بوجودها وهي أنسقة غير لغوية: ففي نسق البصر نجد ثلاثة أبعاد تشكل عالم الرؤية كما لا نستطيع الحديث عما نرى ونسمع إلا بهذه الأنظمة " ويقتضي هذا النظام وجود مفهوم للمكان ومفهوم للمسار، كما يقتضي وجود ما يحل في المكان أو ما ينقل عبر المسار"[1].

ويمكن أن نمثل بهذا القيد المعرفي بالمركبات الاسمية والمركبات الحرفية في الاستدلال على الأشياء والكيانات والامكنة والمسارات حيث أن المركب الاسمي يدل على الكيانات والأشياء (انسان، حيوان، جبل، محفظة...) والمركبي الحرفي يدل على الأمكنة والمسارات (في، على، بين، إلى، حتى)، فهذا استدلال معرفي منطلقه النحو (الذي تبنى فيه المركبات) في اتجاه الدلالة[2].

فالاستدلال قام في مثل هذه المركبات على التقاطع بين نسق البصر الذي لا يدرك إلا بحاسة البصر ونسق اللغة وهي الألفاظ الدالة على هذه المركبات الاسمية والحرفية.

ويمكن أن نتمثل للاستدلال المعرفي وذلك بارتباط مستوى التمثيل الذهني ومستوى الكيانات (أو الأشياء) بالصورة الفوتوغرافية لشخص مثلا اسمه زيد.

1- وضعت زيدا في الصورة.

2- يبدو أنه حزين.

في المثال (1) الرسام وضع زيدا في الصورة ليس زيدا نفسه إنما صورة زيد وهنا نفهم ان صورة زيد داخل الصورة. لكن هذه الصورة تحيل على شيئين في آن واحد: صورة زيد وزيد فهنا تمثيل لزيد عبر صورته.

---

[1]- عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، ص104.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص104.

في المثال (02) توجد قراءتين كذلك.

الأولى: كان زيد حزين.

والثانية: كان يظهر في الواقع الخارجي، والتقطه الرسام ووضعه في الصورة بشكله الحزين، والصورة تعبر على حالة كانت تعتري زيدا وقت التقاط الصورة[1].

فمثال الصورة دليل على وجود علاقة بين نظام معرفي هو النظام البصري ونظام معرفي آخر وهو النظام اللغوي.

مما سبق نخلص إلى أن الاستدلال الدلالي عملية ديناميكية معقدة تتضمن تفاعلا (تقابلا) مستمرا بين اللغة والمعرفة والتجربة، هذه العملية المعقدة تقوم بانتقال الذهن وتحوله من شيء إلى شيء آخر لغرض إثبات معنى معين، ولكي يتم الاستدلال في الدلالة العرفانية لابد من اجتماع القيد النحوي(اللغة) والقيد المعرفي (تمثلات الذهنية والمدركات الحسية) والتجربة.

نستنتجمن خلال استكشاف قضايا الدلالة العرفانية السابقة: المعنى، والتركيب والدلالة التوليد الدلالي، الاشتراك الدلالي، الاستدلال الدلالي، يتضح أنّ المعنى ليس كيانا ثابتا، بل هو نتاج عمليات ذهنية معقدة تتفاعل فيها التصورات الحسيّة والخبرات اليومية والعمليات الإدراكية واللغوية، تبين أنّ اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي أداة أساسية في بناء وتشكل التجربة الإنسانية، ومن النتائج المتوصل إليها:

-أنّ في الدلالة العرفانية لا ينظر إليه ككيان ثابت، بل عملية ديناميكية تتشكل من خلال التفاعل بين اللغة والتجربة الحسية والمعرفية، هذا الفهم الديناميكي للمعنى يعزز من إدراكنا لكيفية استخدام اللغة في تصنيف وفهم العالم من حولنا.

[1]- ينظر: عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، ص104.

-أما التركيب والدلالة فقد أظهرت الدراسة إلى أنّ الدلالة العرفانية لم تفرق بين المستويين بل اعتبرتهما كيانا واحدا، حيث أنّ التنظيم الهيكلي للجمل يساهم في إنتاج المعنى المراد أي أنّ الألفاظ التي تشكل المعنى تألف ونتقى وفق دلالة معينة.

-تتضح أنّ قدرة اللغة على إنتاج معان جديدة تعتمد على الاستعارات والإطارات المفاهيمية مما يعكس التفاعل بين الخبرات الحسية والقدرات العقلية، هذا ما يعزز من فهمنا لكيفية استخدام العقل للغة في توليد معان مبتكرة تستجيب لمتطلبات التواصل المتنوعة.

-يظهر أنّ اللغة قادرة على التعبير عن معان متعددة من خلال نفس الوحدات اللغوية، مما يعكس غنى ومرونة اللغة، هذا التعدد يعكس قدرة العقل على التعامل مع معان متعددة بناء على التجربة والواقع.

-يبرز الاستدلال الدلالي دور النحو العرفاني في تفسير والمعاني حيث يعتمد على البنية النحوية كإطار للاستدلال على المعاني الصحيحة في سياقات محددة، هذا الاستدلال يعتمد على المعرفة السابقة والسياق، مما يعزز فهمنا لكيفية استخدام اللغة كأداة للتفكير والتواصل.

الفصل الرابع:

عرض قضايا الدلالة العرفانية في الكتابات اللسانية العربية المعاصرة

تمهيد:

شهدت الدراسات العربية في العالم العربي تطورا ملحوظا في العقود الأخيرة، حيث توجه العديد من الباحثين إلى تبني مناهج لسانية حديثة لاستكشاف ظواهر اللغة والمعنى ومن بين هذه المناهج برز الاتجاه العرفاني(Cognitive Linguistics) بوصفه إطارا معرفيا يسعى إلى فهم العلاقة بين اللغة والعقل والتجربة البشرية، وقد انعكس هذا التوجه في عدد من الكتابات العربية المعاصرة التي اهتمت بقضايا الدلالة العرفانية، سواء من حيث التنظير أوالتطبيق، مما أسهم في توطين هذا الحقل المعرفي ضمن الدراسات اللغوية العربية.

يسعى هذا الفصل إلى استعراض أبرز الكتابات العربية المعاصرة التي تناولت قضايا الدلالة العرفانية خاصة تلك التي أسهمت في التعريف بهذا الاتجاه وتطوير المفاهيم العرفانية مثل مخططات الصورة(Image Schemas)، والاستعارة المفهومية(Conceptual Metaphor)، والبنى التّصورية(Conceptual Structures)، وذلك من خلال تحليل بعض الأعمال البارزة لعدد من الباحثين العرب، وعليه فإن هذا الفصل يهدف إلى تقديم وصف لبعض هذه الدراسات التي ساهمت في عرض وتقديم هذا الاتجاه اللساني من خلال رصد بعض القضايا التي عالجتها الدلالة العرفانية الغربية ومقارنتها بالكتابات العربية، وسنعرض بعض أبرز الكتابات في هذا الفصل:

1- كتاب "نظريات لسانية عرفنية":

للدكتور الأزهر الزناد، أحد أبرز الباحثين العرب في اللسانيات العرفانية، قدّم كتابه "نظريات لسانية عرفنية" مقاربة رائدة لتوظيف النظريات اللسانية الحديثة، خاصة تلك المرتبطة بالدلالة العرفانية، في سياق الفكر العربي واللغة العربية، يجمع فيه الباحث بين الجانب النظري والتطبيقي يقول: "وإزاء هذا وجب أن يكون في متناول الباحثين مورد فيه

مراوحة بين العرض النظري الواضح الأمين القائم على فهم متين من جهة والتحليل المؤسس على دقائق الأشياء موصلا إلى مبادئها"[1].

ركز في هذا الكتاب على عدد من القضايا المتعلقة بالدلالة من منظور عرفاني، فيما يلي أبرز ما تناوله الزناد في هذا السياق:

1-1- التركيب والدلالة: تتعامل الدلالة العرفانية مع اللغة باعتبارها نظاما معرفيا يعكس بنية التفكير البشري، حيث يتم التعامل مع التركيب النحوي(Syntax) والدلالة (Semantics) باعتبارهما مترابطين بشكل جوهري، حيث أن التركيب لا يفهم مستقلا عن المعاني التي ينقلهابل ينظر إليه كوسيلة لتشفير المعرفة والخبرات الانسانية مستندا إلى نظريات مثل النحو العرفاني، وقد عالج الأزهر الزناد هذه القضية في الباب الثاني من الفصل الأول حيث يقول" والبنى النحوية لا تكون نظاما شكليا مستقلا بنفسه. وإنّما هي بنى رمزية تخدم المضامين المفهومية من حيث تشكلها وترمز إليها"[2].

وقد فصل البحث في التعريف بالقضية في عدة عناوين في كتابه منها:

- **النحو التصوري:** حيث يقول:" فالمتكلم عندما يستعمل وحدة أو بنية نحوية مخصوصة إنما ينتقي صورة مخصوصة بها يتخذ الموقف الحاصل في ذهنه لغايات تواصلية"[3].

ومثال ذلك عندما ساق المثالين:

أ. أهدي زيد كتابا إلى عمرو

ب. أهدي زيد عمرا كتابا

---

[1]- الأزهر الزّناد، نظريات لسانية عرفنيّة، ص.12

[2]- المرجع نفسه، ص99.

[3]- المرجع نفسه، ص100.

– **الدلالة في النحو العرفاني:** يقول:" فالدلالة عنده هي التصور في معناه الواسع، وموضوع علم الدلالة البحث في الأبنية التصورية وتحليلها وغاية تقديم الأوصاف الظاهرة لانتظامها"[1]، وقد ضرب مثالا في أن البشر قادر على أن يصف المفهوم الواحد بطرق مختلفة، حيث يكون المضمون نفسه مشتق من بنية واحدة دون اللجوء إلى بنية أخرى متحولة منها بقول[2]:

أ– الكأس الذي فيه ماء.

ب– الماء الذي في الكأس

ت– الكأس نصف مليء.

ث– الكأس نصف فارغ.

فمضمون هذه العبارات في مجموعها على مجالات عرفنية ناتجة عن تصور منطلقة السياق والتجربة البشرية كالفضاء (المكان)، الزمان وما إلى ذلك، وقد تكون طبيعة المعارف من حيث تركيبها (تعقيدها) وبساطتها.

– **المنظور**: ويقصد هنا الفضاء بالنسبة للمرسل وقد بين ما يدل على المنظور في التركيب والدلالة بقوله: " كالتوجيه، وزاوية التناول المعتمدة، الاتجاهية، وكيفية بناء الوحدة وتصورها موضوعيا"[3].

ففي قوله:" تجلس هند إلى يسار زيد: نقانا الوضع انطلاقا من معلم زيد وتصورناه بأبعاده جسما حالا في الفضاء اتّخدناه منطلقا لخط وهميّ مجرّد يتحدّد عليه باتّجاه اليسار موقع المنتقل هند.

[1]– المرجع السابق، الأزهر الزّناد، نظريات لسانية عرفنيّة ، ص101.

[2]– المرجع نفسه، ص105–106.

[3]–ينظر:المرجع نفسه، ص114

كما بين المنظور من وجهة نظر نسبة إلى ذات مدركة النازل من الجبل إلى مستوى سطح البحر والصاعد في المثالين:" ينحدر الجبل إلى البحر برفق" "يرتفع الجبل من البحر"، فهو بذلك ينقل الواقعة من زاويتين بالنسبة للذات المدركة نزولا وصعودا ليس موضوعيين ، وإنما هما اتجاهين متقابلين ترسمهما الذات المدركة رسما ذاتيا نسبيا من منظورين متقابلين.

-**انتظام النحو:** فقد بين أن النحو حسب النظرة العرفانية هو أبينة رمزيه تتضمن الواحدة منها بنية دلالية. وبنية صوتمية يقول: " والوحدة الرمزية هي كل ما يملكه الفرد من بنى أي ما يمكن له أن يستحضره من حيث كل جاهز مسبقا وذلك دون أن يستوقفه تركيبه الداخلي من قبيل الكلمة المفردة تجري في الكلام دون تفكير في تكونها الصوتي أو المقطعي أو الدلالي ومن قبيل العبارة مطلقا أو الجاهزة مثلا تجري في الكلام"[1].

وقد أشار إلى هذا تحت عناوين فرعية (**تركيب الكلم، الأقسام النحوية المسح العرفني الأبنية النحوية)**[2].

يظهر مما سبق أن الأزهر الزناد عالج هذه القضية (التركيب والدلالة) انطلاقا من نظرية النحو العرفاني التي أسس لها رونالد لانقاكر.

ويؤسس كذلك لقضية التركيب والدلالة في الباب الثاني الفصل الخامس لما تعرض إلى حديثه عن الفضاءات الذهنية حيث جعل الروابط العرفنية هي العلاقات الرابطة بين العالم المتصور ونظيره في الواقع.

1-2-المعني: وقد عالج الأزهر الزناد في هذا الكتاب في الباب الثاني الفصل الثاني، حيث بين وجهة نظر الدلالة العرفانية إلى المعنى انطلاقا من نظرية لايكوف والى تتشكل في ثلاث نظريات فرعية (**نظرية الاستعارة المفهومية، العرفنة المجسدنة، في المناويل**

[1]- المرجع السابق،الأزهر الزّناد، نظريات لسانية عرفنيّة ، ص115

[2]-ينظر: المرجع نفسه، ص118-136.

العرفنية المؤمثلة). وقد قارن في ذلك بين الرؤية الموضوعية والرؤية الواقعية التجريبية من حيث وضح التعارض بينهما إلى أهم ركائز المعنى" التجسيد، ديناميكي، تخيلى، بنية مفهومية"[1].وفي ما يأتي نبين كيف فسر المعنى في النظريات الثلاث:

– **نظرية الاستعارة المفهومية:** فالمعنى حاصل في الذهن يقول "وما العبارة الاستعارية إلا تحقق سطحي لتلك العمليات التي تجري بها الإسقاط المفهومي في الذهن"[2].

وقد اشتغل على قضية المعنى في هذه النظرية ونظرتها إلى المعنى تحت عناوين **(الاستعارة تمثل المجال على أساس مجال آخر، الاسقاط الاستعاري)**، وقد أعقب ذلك بأمثلة توضيحية للإسقاط الاستعاري يقول: ومن نماذج الاسقاط الاستعاري ما يتواتر في الاستعمال اليومي يمكن أن نورد ما يلي[3]:

– الزيادة صعود / النقصان نزول...

–المعرفة رؤية...

– الغضب سائل ساخنفيوعاء...

– الحياة رحلة الموت رحلة...

–المرض صراع...

–الزمن حركة...

–الرؤية ملامسة...

–المؤسسات أشخاص...

---

[1]– ينظر: المرجع السابق، الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية ،ص 140،141.

[2]– المرجع نفسه، ص143.

[3]– ينظر: الأزهر الزّناد، نظريات لسانية عرفنيّة، ص155–156.

-التفكير حركة...

-النظرية بناء...

-الجدال حرب...

يظهر من هذه النماذج أن هناك تفاعل بين مجالين تصوريين أنتجا معنى انطلاقا من المجال المصدر والمجال الهدف.

كما عالج كذلك قضية المعنى في الباب الثاني الفصل الرابع لما تحدث عن فكرة الجسدنة يقول: "وتنطلق فكرة الجسدنة في المباحث اللسانية العرفنية، من قضية أساسية قديمة تهمّ المعنى: كيف يكون للعبارة اللغوية والمفاهيم التي تعبر عنها، من معنى؟"[1]ويقول في موضع آخر:" فالمفاهيم تقوم دوما على التجربة التي للجسد ما كان منهما مباشرا أو غير مباشر"[2]. وقد مثل بنماذج الجسدنة من خلال مناهج تجريدية للجسدنة على أساس فيزيولوجي لمفهوم الغضب " منها[3]:

-غلى الدم عروقى.

-فار الدم فيعروقي

-تركته يغلي وخرجت

-دمه ساخن، فهو سريع الغضب.

-دمه بارد وهو لا يغضب سريعا

-برد دمك يارجل

[1]- الأزهر الزّناد، نظريات لسانية عرفنية، ص185

[2]- المرجع نفسه، ص.188

[3]- المرجع نفسه، ص195.

-سأنفجر من الغضب (ماش نطرشق)، أنا ماش تتفلق (تونسية)

-كان يرتعش من شدة الغضب

-يتطاير الشر من عينه

- أحمر وجهه غضبا، احمر عيناه غضبا. هو يحمر عينيه عليه.

-رأسه ساخن

-أعماه الغضب.

-أخذ الدجاج الأسود يدور بي.

-أنا عندما أغضب، لا أرى شيئا.

فالغضب تجسد في المناويل المتعلقة بالمشاعر والانفعالات التي تحققت عن طريق بنية كامنة في اللغة انطلاقا من نماذج عبارية مفهومة.

1-3-التوليد الدلالي: ناقش الأزهر الزناد هذه القضية على الباب الثاني الفصل الخامس لما تحدث عن بناء الفضاء الذهني يقول: " فالمتكلم إنما ينشئ ما لا نهاية له من الأفضية الذهنية في جمع الأقوال التي ينجزها في قبيل المحادثات والقصص والخرافات والشعر والرواية، والمسرح، ونشرات الأخبار، ونشرات الأحوال الجوية ودروس الرياضيات وما إلى ذلك"[1].وقد ضرب لذلك أمثلة من قبيل:

1-عام 1959 كان هذا الكهل ذو الشعر الأبيض شابا يافعاً.

2-في الصورة تبدو خولة أجمل.

3-باب البحر في تونس، بعيد عن البحر.

[1]- الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص206

4-في تونس، اليوم، باب البحر بعيد عن البحر

5-يظن زيد أن باب البحر في تونس يفتح على البحر.

ويمكن أن نفسر من خلال المثال (4) كيف أن بناة الفضاء كيف تتولد دلالات أخرى (في تونس اليوم باب البحر بعيد عن البحر)، يقول:" حيث تشترك كل من " في تونس " و" اليوم " في بناء فضاء ذهني جديد من جهتي المكان والزمان. وفيه ما في السابق من الترابطات الممكنة بين الأفضية والنظائر، ولكن " اليوم " تضيف بعداً آخر ليس في ماسبق يتمثل في استدعاء نظير الباب الحالي قريبا من البحر، جميع ذلك، بما يصاحبه من افتراض التطابق بين البابين (الباب الحالي والباب كما كان منذ قرون) واعتبارهما شيئا واحدا كما ينص على ذلك مبدأ التطابق الذي يقود عملية الاهتداء"[1].

كما عالج هذه القضية لما تحدث عن **المزج آلية إنشاء للمعاني الحديدة** وقد انطلق من المثال المشهور "**الجراج جزار**" في عبارة من قبيل: **هذا الجراج جزار**"[2]، فهذه العبارة مكونة من فضاءين، الجراحة وهي اختصاص في علم الطب الذي يقوم بعمليات جراحية أما الجزار فهو الشخص الذي يمتهن بيع اللحوم في القصابة، فلما مزج المفهومين نتج معنى جديد حصل في كون الجراح فاشلا لا كفاءة له.

1-4-الاشتراك الدلالي: ناقش الأزهر الزناد هذه القضية في الباب الثاني الفصل الثالث حيث يقول:" للبشر ملكة تصورية مفهومية قوامها عدد من القدرات منها القدرة على تكوين الأبنية الرمزية وهي وهذا أساس المفاهيم الأساسية البسطي والخطاطات المفهومية"[3]، وهذا انطلاقا من المنوال العرفني المؤمثل، وقد جاء بمثال للدلالة على أن الدلالة العرفانية تبحث في قضية الاشتراك الدلالي وأنّها ثابتة من خلال المنوال العرفاني المؤمثل وقد اثبت ذلك

[1]- المرجع السابق، الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص208.

[2]- المرجع نفسه، ص227.

[3]- المرجع نفسه، ص173.

بمفهوم (الأم) يقول: "يمثل مفهوم (الأم) منوالا مجمعاً ناتجاً عن توالف عدد من المناويل منها:

- منوال الإنجاب والوضع إذ يطابق الأم على الأنثى التي تنجب.
- المنوال الجيني فالأم هي الأنثى التي تزود الان بموروثه الجيني.
- منوال الرضاع والرعاية: إذ الأم كل أنثى أرضعت ورعت ابنا.
- منوال الزوج إذ الأم زوجة الأب.
- منوال النسب إذا تكون الأم أقرب أنثى من المولود في شجرة النسب"[1].

فلفظ الأم عبارة عن منوال عرفاني يشترك دلاليا فلا ينفك بما ينضاف له.

كما عالج قضية الاشتراك الدلالي كذلك في الباب الثاني الفصل الخامس، وقد عدّ **(المجاز المرسل)** تمثلا للاشتراك الدلالي يقول:" يمثل المجاز منذ القديم دلالة اللفظ على معنى ليس له في الأصل بعلاقات متنوعة أساسها الانتماء أو الاحتواء، وهذا الأمر مرتبط بالتجربة وبما يقوم فيها من ترابطات بين الأشياء بعضها طبيعي من قبيل علاقة الجزء بالكل (يد، جسم، عين، جسم ...) أو الأثر بالته (العطايا، اليد- النبات المطر ...) وبعضها ثقافي مؤسسي (زبون- بضاعة، مملوك - مالك، كتاب - كاتب...) وما إلى ذلك[2].

ومن الأمثلة ما يلي:

أ- له علي أياد كثيرة

ب- أسقط في يده

ت- اليد العاملة كثيرة في المدينة

---

[1]- المرجع السابق، الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية ،ص174.

[2]- المرجع نفسه، ص202.

ث- تدوم السيارة إذا كانت على يد واحدة.

ج-اليد الواحدة لا تصفق.

1-5-الاستدلال الدلالى: عالج هذه القضية في الباب الثاني الفصل الثالث. تحت ما يسمى(**التصور الذهني، الصورة الخطاطية وتحققاتها**).

فالخطاطات تقوم على قيود معرفية ثابتة لدى الفرد في بناء حيث يستطيع أن يستدل بها على ما يناسب المعلومات الحاصل عنده يقول: " الخطاطات أبنية معرفية على غاية من العموم والتجريد تساعد الفرد في بناء الاستدلال المناسب والخطاطة تساعد الفرد على ملء الفراغ بأن توفر ما هو مسلم به من المعلومات(المعلومات المسلمات) فيتيسر بذلك الاهتداء إلى الأعمال أو الأحداث انطلاقا من معلومات جزئية أو مقتضية"[1].

وقد تناول هذه القضية في عدة عناوين (**نشوء الخطاطات، الصورة والخطاطة أو الصورة الخطاطة، الخطاطات العرفية، نماذج الخطاطات أساس في تكوين المناويل العرفية**).

ومن النماذج عن الخطاطات

-خطاطة الحاوية:(زيد من بني فلان، دخل عش الزوجيّة وخرج منه، وقع زيد في مأزق).

-خطاطة:(قطع زيد صلته بعمرو، انفصلت ليلى عن قيس، لي ارتباطات عائلية تمنعني من السفر).

-خطاطة المركز والأطراف:(شارع الحبيب بورقيبة صرّة تونس، تونس الكبرى بما فيها تونس الحاضرة وضواحيها).

[1]- الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص164.

كما نافش هذه القضية في الباب الثاني الفصل السادس. عندما تحدث عن**(ملكة المزج)** بقوله:"يمكن للبشر تمثل المعاني المختلفة المتداخلة المعقدة والاهتداء إليها والتصرف فيها بما يكتنفها من ترابط بعضها ببعض في شبكات مفهومية ديناميكية."[1]

وقد توسع في هذه القضية في عناوين في هذا الباب**(من قضايا المزج، المزج: الأركان والآليات، المزج المجسدن).**

ومن النماذج التي ساقها في :

–هذا الجراح جزّار: حيث مزج بين فضاء الطب و الجراح ، والجزار الذي يقوم بالدبح والتقطيع

–أنت تحفر قبرك بنفسك : فمزج بين فضاء القبور والأموات ،و فضاء السلوك المحفوف بالمخاطر، ومثل للثاني بالبورصة.

2–كتاب "فصول في الدلالة ما بين المعجم والنحو:

للأزهر الزّناد، يحتوي هذا الكتاب على مجموعة من الفصول تحمل في طياتها منزع عرفاني، يقول في مقدمة كتابه هذا: " وجميع هذه الفصول ذو منزع عرفني ظهر أو بطن"[2] وقد اشتمل على العديد من القضايا التي ناقشتها الدراسات اللغوية قديماً لكن بطابع جديد وصلت إلى نتائج جديدة مقترحة " تطرح فيه قضايا معهودة قديمة، وتقترح في شأنها نتائج جديدة بفضل تناول آخر"[3].

وقد صنف هذا الكتاب مرجعا للمبتدئ ليتعرف على هذه الأفكار حيث يبني عليها معرفته لمثل هذه القضايا، كما تكون للمتمكن في الباحث الأكاديمي نقدًا ليعيد النظر في

[1]– المرجع السابق ، الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية ، ص224

[2]– الأزهر الزناد، فصول في الدلالة ما بين المعجم والنحو، دار الاختلاف، الجزائر، 2010م، ص14.

[3]– المرجع نفسه، ص14

ثوابته الفكرية اتجاه هذه القضايا المبثوثة في هذا الكتاب ليعيد النظر والبحث فيها عسى أن يصل إلى أفكار جديدة يقول " فلتكن مرجعا للمبتدئ يبني عليها، ولتكن قدحا للمتمرس يعيد النظر في ثوابته، ولتكن لهذا وذاك دافعاً إلى البحث والتفكير وإلى طرح القديم سبيلا إلى الجواب الجديد"[1].

أما الدراسة في هذا الكتاب كانت دراسة تطبيقية في أغلبها مع إشارات خفيفة إلى الجانب النّظري، ومن أهم القضايا التي وقف عليها في هذا الكتاب:

2-1-الاشتراك الدلالي: فقد عالج الأزهر الزّناد هذه القضية في مبحثين ناقشها تحت ما اشتهر اليوم في الدراسات الدلالية العرفية تحت ما يسمى **بالدلالة الموسوعية،** وقد صرح بوجود هذه الظاهرة في مقدمة كتابه يقول: " أن الاشتراك حادث بانتشار عدد من السّمات الدلالية الدّنيا سدى ما بين المفاهيم تجتمع مقترنة بدال واحد، وهذا الانتشار على مراتب يكون في أوّلها انتشار مركزيّ أحاديّ يتلوه التحاق لعناصر حقل دلالي كامل على درجات ثم يزداد الانتشار اتساعاً فتترابط دلالات بعيدة بدلالات الواحد منها ترابطا مباشرا لا عودة فيه إلى المركز بالضرورة"[2].

وقد ناقش الأزهر الزّناد هذه القضية في الفصل الأول بعنوان: **مراتب الإتساع في الدلالة المعجمية (المشترك في العربية مادة "عين "أنموذجا)**،ومن المباحث التي تحدث عنها أهم قضايا التي تطرح في درس ظاهرة المشترك**(أنواع المشترك، حدود المشترك، خصائص المشترك)**،حيث بين كيف يجري تقسيم أنواعه، وأسباب وطرق الحدوث والتي أرجع أهم أسبابه إلى الاتساع الذي يرجع إلى المجاز و إلى اختلاف اللهجات.

[1]- الأزهر الزناد، فصول في الدلالة ما بين المعجم والنحو، ص14

[2]- المرجع نفسه، ص11-12.

ومن النماذج التي جاء بها كمثال للظاهرة **مادة (ع ي ن) في المعجم** يقول: "نعتمد في هذا البحث مثال "عين" وهو أوسع المداخل دلالة لاستقصاء مظاهر الاشتراك وآلياته"[1]، وكما صنف البنية الدلالية في المشترك وفق مداخل مصطنعة لمداليل في حقل لفظ"عين" نسوق بعض هذه النماذج التي جاء بها على سبيل المثال لتبيين هذه المداخل[2]:

أ – مدخل بيولوجي:

– الجارحة: الباصرة.

– وظيفة الجارحة: النظر.

ب– مدخل اجتماعيّ ثقافيّ:

– الهويّة: منظر الرّجل.

– المنزلة الاجتماعيّة: السّيد، شريف قومه.

– القيمة الاجتماعيّة: العزّ.

– العقيدة الاجتماعيّة الثّقافيّة: الإصابة بالعين،...

ج– مدخل اقتصادي:

– النّظام القيميّ: النّفيس.

– النّظام النّقدي:

– مطلق الثروة: المال.

– وحدات ماليّة:

– عامّة: الدهب المضروب.

– محدّدة: الدّينار،...

د – مداخل عامة:

[1]– الأزهر الزناد، فصول في الدلالة ما بين المعجم والنحو ، ص17.

[2]– المرجع نفسه، ص 25– 26

– كوكب:

– اسم كوكب: الشمس.

– اسم لما يصدر منه: شعاع الشمس.

– الماء:

– مصدر الماء: ينبوع الماء.

– مصبّ الماء: عين القناة: مصبّ مائها،...

أما في الفصل الثالث في مبحث المنوال الاحتمالي في تولد المعجم العربي وانتظامها المبادئ. وقد أشار إلى **التضعيف الاحتمالي تطبيقات** (ن ج ج)،(ه ج ج).

2-2-التركيب والدلالة: وقد أشار إلى قضية التركيب والدلالة في هذا الكتاب في الفصل الثاني في مبحث **الكمية مقولة نحوية** في عناصر **:مقولة التعيين: التسوير بـ [الـ]** يقول في ذلك:" يطلق التّعيين على مظهرين هما التّعريف والتّنكير وهي مقولة لغويّة-عرفنيّة أساسها اتّفاق المتكلم والمخاطب في حصول المرجع أو المفهوم حصولا واحدا في ذهنيهما والصلة بين التّعيين والكميّة ناتجة عن تقاطع بينهما في تحليل المدلول"[1].

-أعطى الكتاب [ال + كتاب] : مفرد معين معلوم.

-أعطى الكتب [ال +كتب] : جمع معين معلوم.

-أعطى كتابا [كتاب + ن] : مفرد شائع نكرة.

-أعطى كتبا [كتب + ن] : جمع شائع نكرة

وتتجلى كذلك في **المسور التبعيضي الاستغرافي [من]**، حيث إن التبعيض لا يكون إلا في معنى سياقي أي الحرف **(من)** لابد أن يكون متوسطا بين مجالين مفهومي يقول:" يفيد حرف الجرّ [من] مصدر الشّيء مطلقا. وإذ ينتمي الفرد إلى المجموعة التّي يدخل في

[1]- الأزهر الزناد، فصول في الدلالة ما بين المعجم والنحو، ص60.59.

مجالها على وجه الانتماء أمكن لحرف[من] التّوسط بينهما، فتكون المصدريّة عدديّة أو اشتمالا أو انتماء مجرّد. وفي ذلك وجوه عديدة قوامها (عنصر–انتماء–مجموعة) ومنها[1]:

– واحد من عشرين.

– رجل من بني فلان.

– بعض من كل.

– قليل من كثير.

كما تحدث عن القضية في مباحث نذكرها تباعا: **(التسوير بـ [لا] النافية للجنس، انتظام المسورات الحرفية، المسورات الاسمية (المبهمات)، الكنايات (الكناية عن الكمية [كم] الكناية عن الكلية [كل] ، في انتظام الثالوث : [لا]، [كم]، [كلّ]،نظام التعبير عن الكمية العربية)**.

ومن النماذج على سبيل المثال الكناية عن الكلية[كل] فكل تتفرد في التركيب على مثيلاتها في الدلالة فهي تفيد الشمول لاقترانها بالاسم المجموع والمفرد منه ، وهذا لا يكون مع قريناتها[2]:

–كل النّاس جميع الناس عامّة الناس

–كل واحد جميع واحد عامّة واحد.

كما عالج الأزهر الزناد هذه القضية الفصل الرابع مبحث **الجمع فضاء عرفني** وقد فسر كيف للجمع أن يكون آلية من آليات بناء الأفضية الذهنية وقد أشار في ذلك إلى نظرية الأفضية الذهنية (فوكوني)التي تقوم على البحث في العلاقة الكائنة بين النحو والعرفنية.

[1]- الأزهر الزناد، فصول في الدلالة ما بين المعجم والنحو،ص62.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ، ص70.

وقد طبق على هذه القضية في مبحث **(دلالة /و/ على الترتيب)**، ومثاله: **وصل زيد وعمرو**، حيث بين أن المذكور الأول في إنتاج القول في بنية العطف سابق ينضاف له اللاحق في النظرة العرفانية ، هذا يعني أن زيد وصل قبل عمرو

كما عالج التركيب والدلالة في الفصل الخامس **المظهر في اللغة العربية. مقاربة لسانية عرفنية**، حيث يقوم على إثبات التصوير الذهني باللغة عامة وبالأدوات المظهرية خاصة. ويتمثل في الحدث الذي تعبر عنه الأفعال المكونة للجمل، حيث أن الأفعال لا تدل دلالة تامة على القيم المظهرية بمفردها.

وقد وظف المسح المظهري في تجلي الظاهرة في اللغة العربية **المسح المظهري: العربية أنموذجا** حيث يقول: "ونهتم في هذا القسم بإقامة تصور نظري عام للمسح المظهري في اللغة العربية من حيث أنماطه وأنواعه تمهيدا لإقامة شبكة تصنيفية للقيم المظهرية في إطار عرفنيّ سعيا إلى رتق الفجوة القائمة في الدراسات اللسانية العرفنية بين الدلالات المظهرية من جهة والنحو من جهة ثانية"[1]. حيث عرف المسح المظهري في الصفحات الموالية تم طبق تحت عناوين فرعية:

– **المسح المظهري المجمل** يقول:" فالأحداث بأنواعها من نقطي من قبيل (كسر) و(قطر) أو غير نقطي من قبيل (نما) و (طار) و (مشى)، ومن أحاديّ الحدوث من قبيل (سعل) و (عطس)...وبتتابع أبعاضه أو مستمر من قبيل (سال) و (جرى)، ومن أعمال من قبيل (كتب) و (ضرب) وأحوال من قبيل(حسن) و (كبر) وتجارب من قبيل (شعر) و (مرض)، يمكن تصويرها تصويرا قوامه المسح المجمل "[2].

[1]– الأزهر الزناد، فصول في الدلالة ما بين المعجم والنحو، ص164.

[2]– المرجع نفسه، ص168.

-**المسح المظهري التتابعي** حيث " يقوم إدراك الأحداث والأوضاع المسترسلة المترابطة بالتتابع في الزّمن أو الفضاء ويتضمن اللاحق منها بعض القديم وينضاف فيه إلى ذلك القديم بعض الجديد"[1] ويضيف في هذا السياق يقول:" فالخطاطة الحديثة العامّة عبارة عن مقاطع مسترسلة تنقسم إلى مقطعين طرفين واحد في البداية هو مقطع المصدر وواحد في النهاية هو مقطع الغاية وعدد من المقاطع تكوّن جسم الحدث يتضمّنها المسلك"[2].

-**المسح المظهري الأحادي المقطع** حيث يقول:" تندرج في المسح المظهري الأحادي المقطع قيم مظهريّة عديدة هي الكود والشروع والانتهاء والتّحديد".[3]

-كاد زيد يكسر الكأس.

-أوشك زيد على السقوط.

-أحصد الزّرع.

- **المسح المظهري المتعدد المقاطع** يقول: "يشمل المسح المظهريّ القائم على تعدد المقاطع قيما مظهريّة من قبيل التّقدّميّ المتدرج و الاستمراريّ والتّوزعيّ فرعين على الدّوام والتّكثيريّ والتّكراريّ متعلقا بالعادة أو بما اتّصل بها"[4]، في هذا السياق على سبيل المثال في المظهر التّكثيري الدال على صفات المبالغة الآتي:[5]

- كسّر زيد الحصى. ذبّح زيد الغنم. قطّع زيد اللّحم.
- ونوّم سُمَّر.
- صخر حمّال ألوية. هبّاط أودية. للجيش جرّار.

---

[1]- الأزهر الزناد، فصول في الدلالة ما بين المعجم والنحو، ص168.

[2]- المرجع نفسه، ص168.

[3]- المرجع نفسه، ص169.

[4]- المرجع نفسه،ص171.

[5]- المرجع نفسه، ص173.

ثم أعقب ذلك بعنوان آخر يناقش نفس القضية هو **التصوير المظهري: المدى والعناية والتزويم** يقول في ما يخص المدى:" فلكل عبارة في النحو العرفنيّ مديان: واحد مباشر فوريّ هو المدى الأدنى أو المباشر والآخر يتجاوز الأول فيمثل إطارا عاما له هو المدى الأقصى،"[1].

ومن الأمثلة التي بين فيها الباحث عملية التجديف التي بين بها الحركة الذهنية في تصوير الحدث[2]

-زيد حسن التجديف.

-تعطّل محرك القارب، فعاد زيد إلى المرسى يجدّف.

-زيد لا يحسن التّجديف، فهو يرفع المجداف عاليا.

-يتحكم زيد في المجداف الأيمن أحسن ممّا يتحكم في الأيسر.

-ضربة واحدة من مجداف زيد أضعاف ضربة من مجداف عمرو.

3-كتاب دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني:

يعد كتاب "دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني للدكتور محمد الصالح البوعمراني من الأعمال الرائدة في مجال علم الدلالة العرفاني. يجمع الكتاب منهجا متكاملا بين الدراسات النظرية والتطبيقية، حيث يتناول مجموعة من المفاهيم تتكرر في موضع متعدد نظرا لاستقلالية الدراسات المنظمة في الكتاب ومع ذلك قد يلاحظ أن بعض المفاتيح التي ناقشها في هذا الكتاب.

3-1-المعنى: يقدم المؤلف رؤية شاملة لمفهوم المعنى من منظور عرفاني موضحاً أنّه ليس مجرد علاقة بين الكلمات والأشياء، بل هو نتاج للتفاعل بين اللغة والتجربة والإدراكية

[1]- الأزهر الزناد، فصول في الدلالة ما بين المعجم والنحو ، ص174.

[2]- المرجع نفسه، ص186.

حيث يستشهد بمفهوم "**خطاطة الصورة**" لتوضيح كيف أن المعاني تتشكل من خلال نماذج ذهنية مبنية على التجارب الحسية والجسدية، فقد ناقش البوعمراني هذه القضية في كتابه عندما درس مفهوم الخطاطة عند العرفانيين، يستشهد خاصة بعمل مارك جونسون في كتابه "**الجسد في العقل**" لتوضيح كيف أن التجارب الجسدية تشكل الأساس لخطاطات الصورة التي نستخدمها في التفكير والفهم، يقول:" لكن الإضافة التي قدّمها العرفانيون التّجريبيون هو ربطهم مفهوم الخطاطة بمفهوم التّجسّد، مؤكدين أطروحتهم الأساسيّة التي تبيّن دور الإدراك والقدرات الحركيّة في تنظيم تجربتنا وتنظيم مفاهيمنا ورؤانا، وفي إدراك المعنى فلا وجود للمعنى أو الخيال أو لأشد مفاهيمنا تجريدا خارج الجسد"[1] فعلى سبيل المثال مفهوم **خطاطة المسار**: يعتمد على تجربتنا الجسدية في الحركة عبر مسارات، ونستخدم هذا المفهوم لفهم تعابير مثل "يسير نحو النجاح " أو" في طريقه إلى الفشل "، حيث يقول "فنحن نرتبط مع هذا العالم الذي نتفاعل معه عبر مسارات مختلفة، نمارسها بشكل يومي مثل المسار من السرير إلى الحمام، ومن الموقد إلى مائدة الأكل. ومن المنزل إلى العمل، ومن مكان العمل إلى السيارة، ومن تونس إلى فرنسا، ومن الأرض إلى السماء"[2].

ومن النماذج التي وظفها في تبيين خطاطة المسار في شرح قضية المعنى انطلاقا من الجسد استعارة "الغايات أهداف فيزيائيّة"، وهذه الاستعارة كما يرى جونسن تقوم ومؤسسة على خطاطة المسار وعلى استعارة "الأحوال والأماكن"(states arelocations)، ترتبط بالترسيمة: **مكان الانطلاق، المسار، الهدف(مكان الوصول)** ومن نّماذج خطاطة المسار التي بنيت على استعارة الغايات أهداف فيزيائيّة الآتي[3]:

– مازال أمامه تاريخ طويل ليغيّر شخصيّته.

– هو في طريق نسيان هذا الحبّ

---

[1]– محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص91.

[2]– المرجع نفسه، ص101

[3]– المرجع نفسه، ص104.

– سار في اتجاه تحقيق طموحاته.

فجملة هذه الاستعارات متعلقة بغايات مجردة لا نفهمها إلى عن طريق الإسقاط الاستعاري لخطاطة المسار الفيزيائي.

3-2- التركيب والدلالة: يبرز البوعمراني أهمية البنية التركيبية في تحديد المعنى، موضحاً أن ترتيب الكلمات والعلاقات النحوية بينها يسهم في تشكيل الدلالة النهائية. كما يشير إلى أن التراكيب اللغوية ليست مجرد ترتيب للكلمات، بل هي تمثلات ذهنية تعكس كيفية تنظيم المعلومات في العقل، فكل تركيب نحوي خاضع لدلالة معينة أوجبت هذا التركيب، وأن من أهم الاستعارات التي عبر من خلالها العرفانيون خطاطة الاحتواء هي استعارة المجرى (conduit metaphor) يقول: "فهم ينظرون إلى اللغة باعتبارها قناة تحمل أفكار الفرد ومشاعره إلى الآخرين ويعتبرون بذلك الكلمات بمثابة الحاويات الحاملة للمفاهيم والأفكار"[1]، ويبين هذا الترابط بين التراكيب والدلالة بقوله: " وبذلك تحدد وضعية الحاوي/المحتوى العلاقة بين الأفكار والكلمات الأولى دائما محتواه والثانية حاوية، وتبعاً لذلك فوضعية الكلمات في الفضاء التحادثي تحدد وضعية الأفكار، وتكون نتيجة ذلك العلاقة التي تحكم الكلمات بالأفكار "[2].

ومن النّماذج التي ساقها في توضيح العلاقة بين التركيب والدلالة [3]:

– أنت لم تنجح في تمرير أفكاره.

– هذه الجملة فارغة المعنى.

– لم أتوصّل إلى إيجاد معنى هذا البيت الشعري.

– يصعب علي وضع أفكاري في كلمات...

– تحتوي المقدّمة أفكار كثيرة.

---

[1]– محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني ، ص110.

[2]– المرجع نفسه، ص111– 112.

[3]– المرجع نفسه، ص111

– الفكرة مدفونة تحت أطنان من الفقرات.

3-3- الاشتراك الدلالي: يناقش المؤلف ظاهرة تعدد المعاني للكلمة الواحدة موضحاً أن هذا التعدد ينبع من قدرة العقل البشري على ربط تجارب مختلفة بمفهوم واحد ويظهر من هذا الكتاب أنّ البوعمراني أشار إلى هذه القضية عند دراسته لموضوع **التشابه الأسري** لتوضيح كيف أن الكلمات قد تحمل معاني متعددة ترتبط ببعضها من خلال سمات مشتركة، مما يسمح بوجود اشتراك دلالي دون غموض، يذهب البوعمراني في دراسة عن **مفهوم التشابه الأسري بين نظرية الطراز الأصلية والنظرية الموسعة،** حيث يناقش كيف أن كلمة مثل "**لعبة** " يمكن أن تشير إلى مجموعة متنوعة من الأنشطة مثل(الشطرنج– كرة القدم، ألعاب الورق)، والتي قد لا تتشارك في مجموعة ثابتة من السّمات، ولكنّها ترتبط ببعضها من خلال سلسلة من التّشابهات، مما يشكل تشابها أسريا بينها يقول: " وهذه الألعاب رغم انه لا خاصية واحدة تجمع بينها إلا أنها تعتبر كلما من الألعاب، ومقولة للألعاب تترابط فيما بينها بما يسميه فيغنشتاين (اتشايه الأسري)[1]".

3-4- الاستدلال الدلالي: يركز البوعمراني على كيفية استنتاج المعاني من خلال البنى الذهنية والتجارب الإدراكية، حيث يظهر أن الفهم اللغوي يتجاوز المعاني الحرفية إلى استنتاجات تعتمد على الساق والتجارب السابقة، على سبيل المثال عند تحليله استعارات المتنبي حيث يوضح كيف أن المستمع يستدل على المعنى المقصود بناء على المعرفة الثقافية والسياقية في دراسة حول **التجليات غير اللسانية للاستعارات التصورية،** يوضح البوعمراني كيف أن الاستعارات لا تقتصر على اللغة، بل تتجلى في مجالات مثل: **الأساطير والسينما والإعلانات،** فعلى سبيل المثال قد يستخدم تصوير معين في إعلان لنقل رسالة ضمنية تتجاوز المعنى الحرفي للصورة، مما يتطلب من المشاهد استدلالا دلاليا لفهم

[1]– محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص61.

الرسالة المقصودة يقول في الرسم : " كثيراً ما تعكس اللوحات الفنيه الاستعارات التي يختزنها الفناء سواء كان ذلك بصورة واعية أولا واعية"[1].

ومن الأمثلة التي أوردها في الرسم: "ولعل الرسوم المسيئة للرسول محمد صلى الله عليه وسلم، التي ظهرت في السنوات الأخيرة في أوربا تعبير من الأشكال عن هذه الإشعارات التصورية الكامنة في عقلية العديد من الغربيين وتعكس موقفا من الإسلام والمسلمين"[2]، فهدا استدلال دلالي بالرسومات على الحقد الدفين لشخص المصطفى عليه الصلاة والسلام.

وفي السينما يقول:" وعندما يصوّر المسلمون في الأفلام العربية كالرّسالة وغيره في لباس أبيض وفي لحى بيضاء، والنّور يشع من وجوههم، ويصوّر الكفار من أهل قريش وغيرهم، في لباس أسود، ووجوه داكنة لا يسلّط عليها الضوء، إنّما ذلك تعبير عن استعارات تصوّريّة هي" الخير بياض"/ " الشّر سواد"، " الخير نور" / "الشّرّ ظلمة"، "الإيمان نور"/ " الكفر ظلمة" "[3].

4- كتاب الاستعارات التّصوريّة وتحليل الخطاب السياسي:

لمحمد الصالح البوعمراني، يعد من الأعمال البارزة التي تتناول قضايا الدلالة العرفانيّة في سياق الاستعارة واللغة السياسية يركز الكتاب على كيفية استخدام الاستعارات التّصوريّة في الخطاب السياسي لفهم وتشكيل المفاهيم والتّصورات لدى المتلقين.

تعدّ الاستعارة التّصوريّة، وفقا للسانيات العرفانيّة آلية وأداة معرفيّة تساعد في تنظيم التجارب البشريّة وفهمها، وفي هذا السياق يبيّن البوعمراني كيف تستخدم الاستعارات في الخطاب السياسي لتوجيه التفكير والتأثير على الرأي والفهم العام حيث يقول:" استعارات تصدر عن

---

[1]- المرجع نفسه، ص128.

[2]- المرجع السابق، محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني ص129.

[3]- المرجع نفسه، ص129-130.

السّياسي، عن وعي أو عن غير وعي، لتكشف عمّا يظهر وعمّا يبطن أحيانا. ترمي إلى ردّ أفكار وتغيير تصوّرات وتحويل قناعات، وتوجيه المتلقي الوجهة التي يبتغيها السّياسيّ. إنّها آليّة ناجعة يستعملها السّياسيّ لتشكيل الرأي العام، وإنتاج القيم الجديدة، وتغيير البنى الاجتماعيّة، لشنّ الحروب وإبادة الشّعوب"[1]، ومن القضايا الدلالية العرفانية التي تناولها الكتاب:

4-1-المعنى: حيث استعمل البوعمراني الاستعارات التّصورية في الخطاب السّياسيّ في تشكيل الأيديولوجيات والتوجيهات السياسيّة، فالاستعارة تعكس، وتعزز التّصورات والمعتقدات، السائدة، وبالتالي تلعب دورا محوريا في التّواصل السّياسي، وهذا لتبسيط المفاهيم المعقدة وتوجيه فهم الجمهور نحو رؤية معيّنة، وقد سلط الكاتب الضوء على بعض الاستعارات لخطابات بعض رؤساء العرب في الفصل الثاني من هذا الكتاب نذكر على سبيل المثال:**(استعارة الثورة في خطاب عبد النّاصر)،(استعارة صورة الرئيس الحبيب بورقيبة)**

- **استعارة الثورة:**

أ-الثورة كائن حيّ: حيث اعتبرت الثورة في فكر **جمال عبد النّاصر** شخصيّة معنويّة مثل لها بنماذج من خطاباته يقول:" ولقد كانت هذه الثورة موجودة في الجيش...، وتؤمن الثورة بأنّ مشاكل العرب هي مشاكل المصريين...، لقد ولدت العزّة القوميّة مع ميلاد الثورة...، والثورة لم تقبل أن تقول لكم كلاما معسولا..."[2].

ب-الثورة مسار: ونفهم من استعارة المسار أنها تبتدئ بمرحلة انطلاق وتنتهي بتحقيق أهداف، يقول في هذا السياق:" وهذا التّصوّر الاستعاري هو ما نجده متكررا في خطب **جمال**

[1]- محمد الصالح البوعمراني، الاستعارات التّصوريّة وتحليل الخطاب السياسي، دار كنوز المعرفة للنشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط1 2015، ص7.

[2]- المرجع نفسه، ص104.

عبد النّاصر حيث يتم إسقاط خطاطة المسار على الثورة"[1]، ومن الاستعارات التي تدل على المسار ما يدل على الطريق ومصاعبه، وأهدافه يقول:" السبيل الوحيد الذي يوصلنا إلى تحقيق أهداف الثورة...، لأنّ هذا هو الطريق لتحقيق أهداف الثورة...، وكلنا نعلم حينما قامت الثورة أننا نجتاز كفاحا مريرا وسنجتاز طريقا طويلا...، ولكنّنا نقول لكم إنّ الطريق شاق وطويل في جي أن نحتمل ونصبر...، فأنا حتى الآن، أشعر أنّ الثورة لم تبدأ بعد في أعمالها المؤثرة..."[2].

- **استعارة الرئيس:**

أ -استعارة الرئيس معلم: ومن النّماذج التي استثمرها صاحب الكتاب للاستدلال على هذا النوع من الاستعارات في شخص الرئيس **لحبيب بورقيبة**" إنّ عملكم داخل المدارس يلتقي مع عملنا خارجها فنحن أيضا بصدد تقويم من هم خارج المدارس، والعملان لهما ارتباط وثيق ببعضهما"[3]،" ...ومازلنا نسعى جاهدين لرفع المستوى القومي بواسطة التّوعيّة، وبواسطة هذه الخطب وهذه الدروس التّوجيهيّة،..."[4]

ب- استعارة الرّئيس المنقد: يذهب البوعمراني في استعارة الرئيس المنقد بأنّ بورقيبة ليس منقد الأمة من الاستعمار والذل والعبودية فقط، بل هي الصفة كانت تطلق عليه(منقد الأمة)، بل هو أيضا منقد الدّين ومجدّد:" ولا نزال جريا على هذه الخطة، ساعين إلى تخليص ديننا ممّا يزيّفه ويحرّفه، مذكّرين بلا فتور بأنّ الإسلام جاء لفتح البصائر وتحرير الفكر وبأنّه دين الحياة أيضا"

---

[1]- المرجع السابق، محمد الصالح البوعمراني، الاستعارات التّصوريّة وتحليل الخطاب السياسي ، ص105.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص105. 106.

[3]- المرجع نفسه، ص130.

[4]- المرجع نفسه،ص131.

باختصار، يقدم هذا الكتاب فهما معمقا للدور الذي تلعبه الاستعارات التّصوريّة في الخطاب السّياسي، موضحا كيف تساهم في تشكيل الدلالات والتّصورات لدى المتلقين، وما يترتب على ذلك من تأثيرات على المستوى المعرفية والاجتماعية.

5- كتاب مدخل إلى النحو العرفاني:

للمؤلف عبد الجبار بن غربية، وهو كتاب تعليمي يعرف فيه بالنحو العرفاني كنظرية شاملة في علم الدلالة العرفاني" يتوخى هذا الكتاب أسلوبا ميسّرا للتعريف بالنّحو العرفانيّ، تعريفا موجّها إلى المتعلّمين في اللسانيّات"[1]، ومن القضايا التي عالجها الباحث في كتابه **قضية التركيب والدلالة** وهي أهم محور تدور حوله دراسة هذا الكتاب .

5-1- التركيب والدلالة: أشار بن غريبة في مقدمة كتابه إلى هذه القضيّة يقول: " وأمكن لنا بعد ذلك كله أن نقدم تصور العرفانيين الخاص للدلالة وعلاقتها بالتركيب"[2]، وقد شمل هذا مجموعة من العناصر التي يثبت فيها العلاقة بين الدلالة والتركيب منها **الدراسة اللغوية بين التركيب والمعنى،** حيث أسهب في شرح وتفسير العلاقة القائمة بين التركيب والدلالة ووجهة نظر النّحو العرفانيّ إليها بأنّها قائمة في مستوى واحد. وقد جعل هذا تحت عناصر فرعية:

-**تعريف اللغة وتحديد مهمة علم النحو:** فقد أشار ابن غربية إلى أن التراكيب اللغوية لا تصاغ إلى وفق مضامين دلالية معينة يقول : "لأنّ هذين الجانبين يتفاعلان على الدّوام ويؤثر كلّ منهما في الآخر في تشكيل المعنى وإنتاجه"[3]، ويفصح عن ذلك في العنصر ذاته يقول:" لأن صيغة العبارة وسلوكها اللغوي في التركيب إنّما يحددها **مضمونها الدلالي والبناء التصوري*** الذي اتخذه ذلك المضمون، لذلك لا يمكن الفصل بين الصيغة والتركيب

---

[1]- عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني، ص07.

[2]- المرجع نفسه، ص13.

[3]- المرجع نفسه، ص44.

* لا يفرق العرفانيون بين المضمون الدلالي والبناء التصوري فهي يعبّر عنها بـ (التمثلات الذهنيّة)

من ناحية والمضمون من ناحية أخرى، فكل بنية نحوية تحمل بنية دلالية معينة بل إن دلالتها على معنى هي المبرر الوحيد لوجودها كبنية"[1].

-**تصور العرفانيين للدلالة:** يقول: "لعلّ أهم ما يميّز الدراسات العرفانيّة عامّة ونحو لانقاكر بصفة خاصة تصوّرها الخاص للدلالة، فما يعتبره أغلب اللسانيين عادة معارف تداوليّة أو ثقافيّة أو عقائديّة إنّما هو جزء من المعنى "[2]، ويبين هذا الاتجاه والنظرة العرفانية للدلالة حيث ضرب مثالا للتحليل الدلالي لعبارة

-"قاعدة" في اللغة العربية يقول: "قاعدة في اللغة العربيّة مثلا ينبغي أن يسمح بفهم معانيها عندما تستعمل في علم الكيمياء بمعنى ما يستعمل مع حامض لينتج ملحا، وفي علم الهندسة في عبارة "قاعدة المثلث"، وفي استعمالها عند علماء الحساب والجبر وعلماء اللغة وعند النقابيين ورؤساء الأحزاب السياسيّة في عبارات من نوع "لابدّ من استشارة القاعدة قبل اتّخاد القرارات" والقاعدة باعتبارها تنظيما إرهابيا ينسبه جورج بوش وعصابته إلى السعوديّ ابن لادن، إلى غير ذلك من الاستعمالات"[3].

كما خصص مبحثا يعرف القارئ فيه بالعمليات الدلالية التي اعتمدها لا نغاكر في التمييز بين **الاسم والمركب الاسمي** وبين **الفعل والجملة الفعلية**، ثم ختم ذلك بين **الجملة البسيطة والجملة المركبة من ناحية وبين المركب الاسنادي الرئيسي والمركب الإسنادي الفرعي**، وذلك تحت عناوين فرعية على التوالي: **المدلولات، الأسماء، العلاقات، الوظائف الدلالية الأساسية، الجملة المركبة، الاستقلال والتبعية**،... وقد اشار إلى هذه العناصر وتطبيقاتها بأمثلة ناقشها وعالجها من وجهات نظر مختلفة.

---

[1]- عبد الجبار بن غربيّة، مدخل إلى النحو العرفاني، ص45.

[2]- المرجع نفسه، ص46.45.

[3]- المرجع نفسه، ص46.

واختتم كتابه بنموذج تطبيقي أورد فيه صيغة دراسة وجيزة سعى فيها إلى التمييز بين **العطف والتعليق من وجهة نظر عرفانية** وهذا تحت عنصر فرعي **الواو استعمالاتها**. وقد أورد في ذلك أمثلة :

-**الواو حرف عطف واستئناف** حيث يقول:" لعلّ أكثر استعمالات الواو حيادا هي تلك التي يرد فيها في بداية فقرة من الفقرات أو في بداية فصل من فصول نص قصصي مثلا "[1]، وقد مثل بفصول رواية **القاهرة الجديدة** لنجيب محفوظ، فقد عدّها للاستئناف، ومادون هذا فهو للعطف (العطف) ربط المعطوف بالمعطوف عليه.

أ- الرّبط بين المعطوف والمعطوف عليه في الحالات: وقد مثل ب:

-أنا غريب في هذه المدينة و أنا غريب في كلّ مدينة أخرى[2].

ب- الرّبط بين الأحداث:

-قاطعها وصاح[3].

ج- الرّبط التعاقبي الزّماني:

-أنت اليوم حبيبي و غدا تكون زوجي[4]

د-الرّبط بين السبب والنّتيجة:

-طلّق امرأتك وعش خالياً[5].

و-الرّبط بين الإثبات والنّفي:

-أسمع صوتك ولا أراك[6] .

---

[1]-عبد الجبار بن غربيّة، مدخل إلى النحو العرفاني، ص129.

[2]- المرجع نفسه، ص129.

[3]- المرجع نفسه، ص130.

[4]-.المرجع نفسه، ص130.

[5]- المرجع نفسه، ص130.

[6]- المرجع نفسه، ص130.

نلاحظ من استعمالات الواو ومعانيها في الأمثلة السابقة أن الدلالة في العطف أقامها حرف العطف الواو انطلاقا من التراكيب التي يريد المرسل أن يوصله للمتلقي عند قراءته لهذه الأمثلة.

5-2-المعنى: وقد ناقش هذه القضية

-كل ما في اللغة موجود لخدمة المعنى: وقد وضح هذا بقوله:" لأنّ كلّ الوحدات الرّمزيّة التّي تلجأ إليها اللغات لا وزن لوجودها ولا مبرر له إن لم يكن لها معنى ينبغي أن تؤديه، متعاضدة في ذلك مع الوحدات المتواجدة معها في نفس السياق والمقال"[1] كما يقر بأن المعنى هو رهين مضمون العبارة وطريقة صياغتها" وإنّما هو رهين مضمون العبارة الدّلاليّ التّصوريّ والطريقة التّي اعتمدت في بناء ذلك المضمون وصياغته"[2].

كما يرجع المعنى إلى العمليات الذهنيّة العرفانيّة التّي يلجأ إليها كلّ من المتكلّم والسّامع، سواء في إنتاج الخطاب من المتكلّم أو إدراك محتوى الخطاب من قبل السّامع " فالمتكلم الذي ينظر إلى السّماء ليلا يمكنه أن يرى النّجوم المعلقة في السّماء فيميّز بين الدّب الأكبر، والدّب الأصغر، أو أن يرى فيها مجموعات من النّجوم لا أكثر ولا أقل إن لم يكن له أبسط المعارف الفلكيّة بل يمكنه ألا يرى نقاطا مضيئة"[3].

-التنسيق القائم على المنظور: حيث جعل المنظور يناقش من وجهين **التنظيم أو التّنسيق باعتبار الوجه والخلفيّة، التنظيم أو التّنسيق باعتبار وجهة النّظر**، فقد عدّ كل من الوجه والخلفيّة دليل على المعنى .

---

[1]- عبد الجبار بن غربيّة، مدخل إلى النحو العرفاني ، ص46.

[2]- المرجع نفسه، ص46.

[3]- المرجع نفسه، ص47.

6-كتاب المنحى الدلالي دراسات في الاشتراك ووجوه المعنى:

للدكتور صابر الحباشة فالكتاب دراسة معمقة في مجال علم الدلالة، حيث يركز على ظاهرة الاشتراك الدلالي في اللغة العربية، يستعرض الكتاب كيفية تشكل الكلمات متعددة المعاني، ويحلل السياقات المختلفة التي تؤثر على تفسير هذه المعاني، وكانت الدراسة نظرية تطبيقية، من خلال تحليل دقيق. يسلط المؤلف الضوء على الأسباب التي تؤدي إلى تطور معاني متعددة للكلمة الواحدة مثل التطور التاريخي للغة، التأثيرات الثقافية والاجتماعية، والاستعارات والمجازات اللغوية، والملاحظ من فصول هذا الكتاب فقد سبق الحديث عنها في مؤلف له بعنوان: **تحليل المعنى مقاربات في علم الدلالة**، ومن القضايا الدلالية التي عالجها:

6-1-المعنى: ناقش الحباشة هذه القضيّة في الفصل الأول من الكتاب، حيث تعرض للمعنى لما أشار له بعنوان **حدّ المعنى**، كما تكلّم عن **المعنى والعلامة**، ثم تحدث عن المعنى في اللسانيات، وما يهمنا في هذا الكتاب عندما تكلّم عن مجالات المعنى، يقول: " لاغرابة أنّ معظم مساءلاتنا عن المعنى تتمّ داخل مجال معيّن: المعنى الأدبيّ، المعنى اللغويّ، المعنى الاصطلاحيّ، المعنى التّداوليّ، المعنى الفلسفيّ،..."[1]، فالمعنى في الدلالة العرفانية كما حاول أن يفسره بأنّه عمل عقلي وذلك عندما شرح **المعنى والمفهوم** يقول:" فالمفهوم والمعنى كلاهما صورة عقليّة، ولكن تغير الدلالة بين هذا وذاك إنّما يقوم على جهة التّعلق، فالمعنى مرتبط باللفظ والمفهوم حاصل في العقل"[2].

[1]- صابر الحباشة، المنحى الدلالي. دراسات في الاشتراك ووجوه المعنى، ص 24.

[2]- المرجع نفسه، ص25.

كما بين أن المعنى لا ينتج خارج الواقع بل لابد له من مرجع يحدد المعنى، وهذا عندما عالج فكرة **المعنى والتّأويل**، يقول:" فتأويل نصّ مّا في الواقع ليس البحث عن مقصد خفيّ وراءه، بل هو متابعة حركة المعنى نحو المرجع"[1]

6-2-الاشتراك الدلالي: وقد عالج الكتاب قضية الاشتراك الدلالي وهي القضيّة الأساسيّة في الفصل الثاني من الكتاب لما تحدث عن **الوجوه بين أحادية المعنى وتعدده جورج كلايبر نموذجا:** فقد تناول القضية انطلاقا من المجاز المرسل القائم على المجاورة في الدلالة العرفانية. وهي آلية من آليات تمثل الدلالة، فقد بين كلايير أن المجاز المرسل يقوم على ظاهرة الجزئية والكلية. أي الجزء المعبر عن الكل والكل الدال على الجزء.

كما يظهر اهتمام الحباشة بظاهرة الاشتراك الدلالي القائم المجاز المرسل واضح لأن الكتاب موضوعة قائم على أن اللفظ قابلا لتعدد المعنى واختلاف التأويل، وقد انطلق بمجموعة من الأمثلة.

1-إنه كتاب ضخم ذو تصاوير كثيرة ملونة

2-إنه كتاب كثيف عسير الفهم.

3-أعاد زيد طلاء النافذة.

4-خرج عمرو من النافذة.

وقد شرح في هذا الكتاب الوجوه التركيبية المتعددة الممكنة التي قد تتحمل المعنى على ظاهره وقد تحمله على المجاز المرسل وقد ضرب الأمثلة على لفظ **الكتاب**، فلفظ الكتاب تعدد معاني الجمل انطلاقا في الوجوه التركيبية للفظ، ومن حيث استخدام المعنى البلاغي:

-لا أهتم بالطباعة والتشفير، بل الكتاب نفسه هو الذي يعنيني.

[1]- المرجع نفسه، ص26.

– لا يهمني مضمون الكتاب، بل يعنيني الكتاب نفسه.

– كتاب جديد.

– اشتريت كتابا أمس.(فأنا لم أشتر النصّ وحده أو المجلد وحده).

– مملٌّ هذا الكتاب، بيد أنّه محلّى بتصاوير و جيّد التسفير.

– قرأت الكتاب

– قرأت الكتاب الذي كانت طباعته فاخرة.

ومن الأمثلة كذلك التي يبين فيها وجود ظاهرة المشترك الكيانات (البنايات، المؤسسات...)[1].

–احترق البنك الموجود في الشارع الرئيسي ليلة البارحة (البناية).

–كان البنك بي حفيا (الموظفون).

–تأسس البنك سنة 1920 (المؤسسة).

كما عالج القضية في فصل يحمل عنوان: **وجوه البلاغة والاشتراك الدلالى**فقد قام المؤلف بإعادة الحديث عن ظاهرة الاشتراك الدلالي التي غابت في الدراسات العربية الحديثة حيث يقول في مقدمة كتابه:" بعد أن تبين له غياب مثل هذا المطلب في الدراسات العربية"[2]، وقد بين في هذا الفصل أن ظاهرة الاشتراك الدلالي قد تكلم عليها الكثير من الباحثين في مجالات متعددة كالعلوم اللغوية والشرعية والأدبية وهي موجودة فعلاً، كما بين عدم وجود مصنفات لهذه الظاهرة في الكتابات اللسانية العربية على غرار الكتابات اللسانية الغربية التي لمت شمل الظاهرة وقامت بفحصها فحصا علميا دقيقا[3].

[1]- صابر الحباشة، المنحى الدلالي. دراسات في الاشتراك ووجوه المعنى، ص39.

[2]– صابر الحباشة، المنحى الدلالي. دراسات في الاشتراك ووجوه المعنى، المقدمة، ص:ج

[3]– المرجع نفسه، ص51

وقد قسم هذا الفصل إلى قسمين إلى مقدمة تؤكد قيام الظاهرة وتردّ على من أنكرها بأمثلة من البحث القديم وخاصة ما جاء في كتب التراث اللغوي و البلاغي كالسكاكي في كتابه مفتاح العلوم وقد وضع الحباشة عنوان في كتابه هذا يثبت الظاهرة **الاشتراك الدلالي والبلاغي في السياق العربي والغربي**، ثم عرّج على إثبات الظاهرة في الدراسات الغربية في الصفحات الموالية تحت عنوان **الاشتراك الدلالي والاستعارة.**[1]

أما القسم الثاني من هذا الفصل فقد حاول استعراض مختلف وجوه الاشتراك الدلالي وما اتصل بها منها بالبحث البلاغي عند العرب وغيرهم حيث تناول **الاشتراك الدلالي والاستخدام، الاشتراك الدلالي والثورية، الاشتراك الدلالي والبيان، الاستعارة والاشتراك الدلالي**، وقد طرح الباحث في غضون هذا الفصل طبيعة المقاربة التي يحسن انتهاجها في دراسة الاشتراك الدلالي ومواقع محاصرتها وحدود تشكلها حيث اختار الدراسة التركيبية لمعالجة المشترك الدلالي.

وفي الأخير جعل الكاتب فصلا تطبيقيا بعنوان **المشترك الفعلي مقاربة تطبيقية**، وقد حاول الاستفادة من البحوث الغربية الحديثة وتطبيقها على بعض التراكيب في اللغة العربية واختار لذلك بعض الأفعال:

- **فعل قطع:** حيث يبرز أربع أقطاب دلالية لفعل القطع منها:

1- (قطع) **إيقاف مسار متواصل** من الأمثلة التي تدل على هذا يقول:" ويجمع مختلف الاستعمالات التّالية: قطع المحرّك، قطع جهاز التّدفئة، الكلام، المحادثة، الصوت،..."[2]

2- (قطع) **بداية على فصل مادي** من الأمثلة التي تدل على هذا يقول:" قطع الخبر، السُّجُق، قُرص الحلوى، الرأس، الإصبع،..."[3].

---

[1]- ينظر: صابر الحباشة، المنحى الدلالي. دراسات في الاشتراك ووجوه المعنى ص58-64.

[2]- المرجع نفسه ، ص104.

[3]- المرجع نفسة، ص104.

3- **(قطع) معنى شوه وحطّم وحدة بإدخال عنصر من طبيعة مختلفة** ومن الأمثلة التي تدل على هذا يقول:" ومن ذلك قولهم: قطّع الماء بالخمر"[1].

4-**(قطع) متعديا بحرف الجر(عن) ويعني (تجنّب).**

يظهر من هذا الكتاب أن صابر الحباشة قد عالج قضية المعنى في مواضيع متعددة متيسرا إلى أن قضية معقدة منهجا ومجال البحث فيها.

كما عالج صابر الحباشة قضية الاشتراك الدلالي انطلاقا من النظرة الغربية مستفاظة محاولا تطبيق الآليات التي استخدمها الغرب على اللغة العربية خاصة في الاستخدام على أنه ظاهرة تركيبية عامة تجتمع في إطارها الدلالات المختلفة داخل التركيب الواحد، وتتجل بعض مظاهره في الاستعارة والمجاز المرسل التورية.

7-كتاب التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم:

للباحث محمد الحاج غاليم، يعدّ من الأعمال البارزة التي تتناول القضايا الدلالية في سياق البلاغة والمعجم، ومن القضايا التي يناقشها في كتابه.

7-1-المعنى: يركز الكتاب على كيفيّة توليد المعاني وفهمها من خلال البنية البلاغيّة والمعجميّة للغة، مسلطا الضوء على العمليات الذهنيّة التي يقوم بها المتلقي لفهم النّصوص مما يعكس الطبيعة الديناميكية للغة وقدرتها على التّكيف مع المستجدات، كما يناقش الكتاب كيفية تأثير السياق الثقافي والاجتماعي على فهم المعاني وتفسيرها، مشيرا إلى أنّ الدلالة ليست ثابتة بل تتغيّر بتغيّر الظروف والمواقف، يقول: " يمكن لمفهوم اللفظة أن يدل على مفهوم آخر متعلق به ، وقد يكون هذا المفهوم الآخر داخلا في المفهوم الأصلي ، كالسقف مثلا في مفهوم البيت"[2].وقد بين تغير المعنى ب:[3]

---

[1]- غاليم محمد، التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم ، ص106.

[2]- المرجع نفسه، ص20

[3]- المرجع نفسه، ص21.

– وكذلك انتقال المعنى في المجاز من الملزوم إلى اللازم نحو: "**رَعَيْنَا غَيْثًا**"، فالانتقال المجازي للمعنى من الغيث إلى النبت.

– انتقال المعنى في الكناية من اللازم إلى الملزوم نحو: " **زَيدٌ طَوِيلُ النَّجَادِ**"، فالمعنى هنا انتقل من طول القامة إلى طول النجاد.

7-2-الاشتراك الدلالي: يتناول فيه عدد من المباحث الدلاليّة، والذي يهمنا فيه مبحث المشترك الدلالي في اللغة العربيّة، انطلاقا من نظر نظريّة البنية التّصورية، كما حاول الباحث أن يلم بما نجده في الثرات من أدبيات في مبحث المشترك الدلالي إلماما وصفيا ونقديا حيث أشار إلى ما أسماه الإحساس بالتعدد الدلالي عند القدماء يقول:" يمكننا أن نجد أصداء الإحساس بالتعدّد الدلاليّ في بعض الآثار الأولى التي وصلتنا عن الفكر اللغوي العربي الإسلامي،...فالإحساس بتعدّد دلالات(أو "وجوه") اللفظ الواحد تبعا لتعدد السّياقات التي يرد فيها"[1].

وأهم ما وقف عنده غاليم في توصيفه لظاهرة الاشتراك الدلالي في الكتابات العربية الثراتيّة هو ما بينه من تمييز القدماء بين المشترك اللفظي والمشترك الدلالي يصرح في هذا بقول:" وعموما، فإنّ أهم ما انتبّه إليه القدماء...بصدد تعليل ورود المشترك والتّضاد، إضافة إلى علّة التّداخل ظواهر النقل المجازيّ و الاتّساع في المعنى، والبحث نتيجة ذلك عن معنى مركزي تشترك فيه معاني اللفظ المقصود، كالهيئة المخصوصة في معاني (الهلال)، أو الارتفاع في معاني (الجلس)، أو الجامع بين بعض معاني (العين)...إلخ، بالنسبة للمشترك، وكالقطع في معنيي (الصريم)، و الخفة في معنيي(الطرب)، والاجتماع في معنيي(المأتم)، والتوسّع على(التفاؤل)...إلخ، بالنسبة للأضداد. وقد نتج عن ذلك "مكّنهم من تلمس التمييز، وإن ظل غامضا، بين مشترك لفظي(homophony)لا ترتبط بين معانيه أيّة علاقة ظاهرة ك(الأرض) للكوكب وللزكام، (الخال) لأخي الأم والشامة في

[1]– غاليم محمد، التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، ص12.

الوجه...إلخ، ولفظ متعدد الدلالة (polysemy) قد تعود معانيه إلى معنى مركزي توسّع فيه بوجه من الوجوه المجازيّة"[1].

7-3-التوليد الدلالي: يقدم هذا الكتاب تحليلا معمقا لكيفية التوليد الدلالي في اللغة من خلال التركيز على البلاغة والمعجم، ويعد مفهوم التوليد الدلالي عملية معرفيّة تتم من خلال إنتاج معان جديدة وذلك خاضع إلى التفاعل بين البنية اللغويّة والمعرفة السابقة للمتلقي، هذا يشير إلى أنّ فهم النصوص يعتمد بشكل كبير على الخلفيّة المعرفيّة والثقافية للأفراد، مما يعزز فكرة أنّ الدلالة هي نتاج تفاعل معقد بين اللغة والعقل والسّياق.

وقد أشار إلى الدراسات الدلاليّة الحديثة بالنقد من خلال الاكتفاء بالمراجع المترجمة دون النظر في المناويل والنظريات اللسانيّة والدلالية الحديثة في مظانها وعدم بذل الجهد والاكتفاء بالحد الأدنى، يقول: " وكتاب أولمان المترجم إلى العربيّة: " **دور الكلمة في اللغة**"- والذي نجده حاضرا في جلّ الأعمال العربيّة التي تناولت الموضوع، باعتباره المرجع الرئيسي**!**- دون أية استفادة نسقيّة فعلية من كل ذلك".[2]

كما يذهب غاليم إلى أنّ التوليد الدلالي ينبع من قدرة اللغة على التوسع في المعنى عن طريق العمليات البلاغية مثل الاستعارة والمجاز، ويعتمد على قدرة المعجم على استبحاث التطورات التاريخية والثقافية والاجتماعية حيث ينقل غاليم عن(لاينز)أن من آليات التوليد الدلالي التحولات الاستعارية " إن القدرة على توسع المعنى (...) الوحدات المعجمة عن طريق عملية تحويل استعارية، تعبر جزءا لا يتجزأ من قدرة المتكلمين اللغوية"[3].

كما أن الأنساق التاريخية والثقافية والاجتماعية هي التي تحدد استعمالات مجازية لبعض الألفاظ، فقد أورد بعض التقابلات الثنائية الوحدات معجمية يمثل لها بالآتي[4]:

---

[1]- غاليم محمد، التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، ص18-19.

[2]- المرجع نفسه، ص50.

[3]- المرجع نفسه، ص55 .

[4]- المرجع نفسه، ص68.

محسوس/مجرد

حي / لا حي.

ساكن / حركي

كل / جزء

كثيف / منفلش

والذي يحدد هذه الشبكة التصورية، هو الأنساق الثقافية للغات الخاصة، وهذه الأنساق هي التي تضبط طبيعة هذه المستندات، وتحدد الدلائل التي تربط بها،وذلك عبد القيم الثقافية التي تلحق بالوحدات المعجمية، ويقول في موضع آخر الاستدلال على قضية التوليد الدلالي لا تقتصر على التوسع الدلالي المحسوس حيث أن التوسع الدلالي خاضع كذلك للمجردات يقول "إلا أن معطيات التوليد الدلالي لا تقتصر على توسع الدلالات المحسوسة لتشمل مجردة، فهناك معطيات أخرى يهم التوليد فيها علاقات دلالية أخرى مختلفة"[1].

8- كتاب الاستدلال البلاغي[2]:

للمؤلف شكري المبخوت، حاول صاحبه دراسة معمقة في مجال البلاغة العربية، حيث يسلط الضوء على مفهوم الاستدلال البلاغي من خلال تحليل أعمال عبد القاهر الجرجاني والسكاكي والقزويني وقد نبّه في مقدمة كتابه إلى سبب كتابة هذا الكتاب والذي أراد فيه إسقاط ما وصلت إليه قضايا العصر في الدراسات اللسانية بقوله:" وفي هذا الإطار كان اكتشاف مدونة شروح التلخيص". بثراء قضاياها وتنوع الآراء فيها، محفزاً على التذكير لقراءة الجرجاني، والسكاكي، والقزويني بعدسات تقرب بقدر ما تبعد وتوضح بقدر ما تشكل ولكنّها تترك دائما مسافة للسؤال والنّظر وتوليد الفكرة من الفكرة والرأي من الرأي وتسمح ببناء معابر لإعادة صياغة القديم بمفاهيم حديثة وإعادة التساؤل من الآراء الحديثة بتصورات تبدو

[1]- غاليم محمد، التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، ص77.

[2]- شكري المبخوت، الاستدلال البلاغي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط2، 2010م

في عرف الزمان قديمة لكنّها حين نتثبت من صلب الشّواغل الرّاهنة إذا أحسنّا التقاطها وإعادة إدماجها في أسئلة عصرنا"[1].

كما اعتمد على منهج تحليلي نقدي في عرضه للكتاب فقد أكّد ذلك محمد صلاح الدين الشّريف في تعليقه على صاحب الكتاب بقوله: " فالباحث يحسن النّظر في قراءة الثرات بتنزيله في تاريخ الثقافة الإنسانية دون ادعاء ولا تكلف ولا إسقاط، فهو أصيل في فكره، والأصالة تبدأ من الإقرار بوجود الذات في زمن وجودها، لا يقطعها عن حاضرها وجعلها منبثة كالرميم في ماضٍ سحيقٍ"[2].

ومن القضايا التي عالجها شكري المبخوت في هذا الكتاب هي: الاستدلال الدلالي انطلاقا من عبارتين أوردهما كل من الجرجاني في كتابه دلائل الاعجاز هو **معنى المعنى** تشير إلى هذه القضية، و ما اصطلح عليه **الملازمات بين المعاني** عند السّكاكي في كتابه مفتاح العلوم.

وقد انطلق المبخوت من مفهوم الاستدال وعدّه من المفاهيم العابرة للاختصاصات والعلوم وفروعها، أي جعله مفهوماً مشتركاً بين العلوم المعرفية القديمة كالمنطق وعلم الكلام وأصول الفقه والبلاغة وفي العلوم الحديثة كذلك بين اللسانيات والدلاليات والتداوليات وعلم النّفس، والذّكاء الاصطناعي والإعلامية والمنطقيات إلى العرفانيات[3].

ويذهب شكري المبخوت في كتاب إلى أن ما يدلّ على الاستدلال الدلالي إلى مفهوم **معنى المعني** حيث يقول "مفهوم "**معنى المعنى**"في تعبير الجرجاني ويمهّد لاستيعاب علم الاستدلال وباعتباره وثيق الصلة بمباحث البيان الأساسية أي التشبيه والاستعارة والكناية"[4].

---

[1]– شكري المبخوت، الاستدلال البلاغي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط2، 2010م، ص10.

[2]– المرجع نفسه، ص8

[3]– ينظر: شكري المبخوت، الإستدلال البلاغي، ص19

[4]– المرجع نفسه، ص22.

ويتعلق نص الاستدلال في كتابه دلائل الاعجاز على حسب المبخوت عندما ميز الجرجاني بين مصطلحي "**المعنى**" و "**معنى المعني**" في كتاب دلائل الإعجاز في الصفحات262 – 263 وقد ساق المبحوث بعض الأمثلة الى استدل بها الجرجاني على ذلك مناقشا كيف عالجها.

–**الاستدلال بالقيد النحوي:** يقول المبخوت: "يتولد معنى المعنى عن توخي المعاني النحوية في المعاني الأول الألفاظ التي تدل على معنى ثان دلالة استدلالية ليعبر المتكلم عن الحكم الذي هو عرضه تعبيراً يختلف عن تعبير يشترك معه في أصل المعنى"[1].

ففي المثال: عمرُو منطلقٌ.

حيث يبرر ما يذهب اليه بأنّ الاستدلال قائم على التراكيب النّحوية لإثبات المعاني التي يريدها المتكلم من هذا التركيب، يقول:"تبرر المعاني النّحوية أساسا في الابتداء بالموصوف وجعل الصّفة نكرة ووراء هذا تحيّز للاسم قبل الصّفة في التقديم والتأخير، وتخبر للأخبار بالصّفة مع تأخيرها دون الإخبار بالفعل وتخبر للتنكير في الخبر يدل التعريف وجعل القول تأسيسا دون التوكيد بضمير الفصل أو تعريف الخبر وتقديمه ... إلخ"[2]، فالعلاقات النّحوية بين الكلمات توجه فهم المعالي الضمنية، وهو ما أكّد عليه الجرجاني في نظرية عن النظم وهو ما أشار إليه المبخوت من إيراده لهذا المثال، وقد علل ذلك بقوله " وقد توخي هذه المعاني في معنى اللفظ " عمرو" بدلالة على العلمية ومعنى لفظ منطلق بدلالته فاعل الانطلاق"[3].

كما أورد جملة من الأمثلة تحتمل مضمون يشترك فيه المثال "**عمرو منطلق**" مع أمثلة أخرى ممكنة يقول[4]:

– عمرو المنطلق.

– المنطلق عمرو

---

[1]– شكري المبخوت، الإستدلال البلاغي، ص29.

[2]– المرجع نفسه، ص37.

[3]– شكري المبخوت، الاستدلال البلاغي، ص38.

[4]– ينظر: المرجع نفسه، ص38.

– عمرو هو المنطلق.

– المنطلق هو عمرو

فجميع هذه الأمثلة تشترك في أصل المعنى وهو نسبة الانطلاق إلى عمرو(انطلاق عمرو)، لكن هو أراد إثبات الحكم بثبوت الانطلاق من عمرو.

وأضاف مثال آخر جاء به الجرجاني يبين فيه حقيقة ما أراده من مصطلح **معنى المعنى** والذي يدل على الاستدلال الدلالي قضية دلالية معرفية في العصر الحديث يريد المبخوت إثباتها في المثال "**هو كثير الرماد القدر**"،يقول المبحوث: "فالمعاني النحوية تستخلص من الابتداء بالضمير وما وراءه من قضايا التوكيد وجعل الخبر تركيب إضافة جاء المضاف فيه صفة مضافة إلى ما يصلح أن يكون فاعلاً لدلالتها على الحدث مع جعل المضاف إليه مضافا بدوره، على وجه التخصيص إلى القدر"[1]، حتى يقول: " أمّا المعنى الثاني الذي يصل إليه بالاستدلال فهو الصفة "مضاف" على اعتبار التلازم العرفي بين "كثرة رماد القدر" و "كثرة إحراق الحطب " و "كثرة الطّبائخ"، و "كثرة الأضياف" و "كون صاحب القدر مقصودا" بسبب كرمه"[2]، أمّا ما يريده صاحب القول هو تقوية إثبات صحة الكرم للموصوف، وذلك بنصب الدّليل القاطع على وجودها.

–**الملازمات بين المعاني:** فقد أشار المبخوت إلى ما ذهب إليه **السّكاكي** في كتابة **مفتاح العلوم**، إلى أن الدّلالة الالتزامية عقلية قائمة بين لازم و ملزوم بقوله " الانتقال من معنى إلى معنى بسبب علاقة بينهما كلزوم أحدهما الآخر يوجه من الوجوه"[3].

كما خلص السّكاكي في كتابة إلى أن **الملازمات بين المعاني** هو أن يكون معنيان وعلاقة وانتقال تسوّغه تلك العلاقة وهي المعبرة في علم البيان، وقد برر ذلك بقوله: "

[1]– شكري المبخوت، الإستدلال البلاغي، ص38.

[2]– المرجع نفسه، ص38.

[3]– المرجع نفسه، ص85.

الملازمات بين المعاني في المجاز والكناية والتشبيه والاستعارة، فقد يذكر الملزوم والقصد إلى اللازم أو العكس بذكر اللازم والقصد إلى الملزوم"[1].

كما أشار إلى أنّ السّكاكي أكّد على الاستدلال الدلالي في التشبيه والاستعارة، وقد أورد المبخوت ذلك بقوله:" فهي تشبه الخدّ بالورد، وهو مثال السّكاكي، إلزام للخدّ بالورد التي تستلزم "الحمرة الصّافية" . فنستدل بذلك على صفاء حمرة الخدّ على صورة شبيهة بما يلي[2]:

أ- خدّها كالورد ـــــــ خدّها أحمرٌ صافٍ.

ب- ملزوم ـــــــ لازم

وكذا الأمر في استعارة الأسديّة للمقدام شديد البطش:

أ- في الحمام أسد ـــــــ في الحمام مقدام

ب- ملزوم ـــــــ لازم.

فالاستدلال الدلالي يعتمد على تكامل القيد النّحوي والقيد المعرفي، فالقيد النّحوي يحدد العلاقات التركيبية بين الكلمات مما يساعد في استنتاج المعاني الضمنيّة، بينما القيد المعرفي يمكن المتلقي من استخدام معرفته السابقة والسياق الثقافي لفهم المتلازمات بين المعاني، هذا التكامل بين القيدين يسهل عملية الاستدلال الدلالي حيث يمكن المتلقي من فهم الدلالات الضمنيّة والمعاني العميقة في النّص وهو ما خلص إليه المبحوث بقوله " فالنّحو يعني، دلالياً، بالدلالة الوضعيّة في حين تركز المعالجة البلاغية على ما في القول من قرائن وأدلة نحوية على اعتقادات المتكلم وتصوّره لمخاطبة ومقصده وغرضه من عملية التّخاطب في مقام من المقامات"[3]، ثم يستدل على ذلك بقوله: " لذلك فإن

[1]- شكري المبخوت، الإستدلال البلاغي، ص85.

[2]- المرجع نفسه، ص86. 87.

[3]- المبحوث: الاستدلال البلاغي، ص90

الدلالة التي يستخدمها البلاغي دلالة أساسها الملازمات بين خواص التركيب ومقتضيات الأحوال فاعتبرناها ناتجة عن استدلال من القول إلى المقام"[1].

ومما سبق يمكن فهم الاستدلال الدلالي (البلاغي) عند المبخوت على أنّه عمليّة استنتاجيّة تتشكل عند المتلقي من خلال فهم الطبقات العميقة للمعنى كما عند الجرجاني، واستدعاء المعاني المترابطة دلاليا كما عند السّكاكي، مما يجعل البلاغة ليست مجرّد زخرفة لغويّة بل أداة معرفيّة لاستنباط المعاني.

[1]– المرجع السابق، شكري المبخوت، الإستدلال البلاغي، ص90

الخاتمة

الخاتمة:

انطلقت الدراسة الموسومة بـ: "**قضايا الدلالة العرفانية في الكتابة اللسانية العربية المعاصرة**" من فرضية مركزية مفادها أن الكتابة اللسانية العربية المعاصرة قد شهدت تحولا ملحوظا في تمثلها لمفهوم المعنى، متجاوزة التصورات التقليدية التي حكمت الممارسات اللسانية طيلة العقود الماضية، نحو تبنٍّ أكثر اتساعا وانفتاحا لمفاهيم الدلالة العرفانية التي ترتكز على الدهن والتجربة، والتجسيد، والتفاعل السياقي، ومن خلال التمحيص في النماذج اللسانية المختارة اتضح أن الباحث العربي المعاصر لم يعد ينظر إلى اللغة بوصفها نسقا شكليا محضا، بل باعتبارها أداة معرفية وتجسيدا للخبرة الإنسانية، مما أفرز قضايا دلالية جديدة، وفرض أنماطا منهجية مغايرة في تحليل المعنى.

وقد أفضت الدراسة في ضوء التحليل والمقاربة والتأمّل في المتون اللسانية المعاصرة إلى جملة من النتائج التي يمكن عدّها ذات طابع تأسيسي لفهم الدلالة في إطار اللسانيات العرفانية أهمها:

- أن الدلالة العرفانية لا تفرق بين المستويات التقليدية للتحليل اللغوي (الصوتي، الصرفي النحوي، التداولي)، بل ترى ان هذه المستويات تتداخل وتتكامل في ضوء الفهم المعرفي للغة؛ إذ أن المعنى يتولد من مجموع هذه المكونات ضمن تجربة إدراكية شاملة وهذا ما يختلف عن الرؤيا البنيوية التي تميل إلى الفصل الصارم بين هذه المستويات.
- الدلالة العرفانية تمثل المجال الأكثر حيوية وإنتاجا ضمن اللسانيات العرفانية، فهي ليست مجرد فرع من فروع الدرس اللساني، بل تشكل الإطار الذي استندت إليه اللسانيات العرفانية في مقاربتها للغة، من خلال مفاهيم مركزية كالتجسيد، الصورة الذهنية، النماذج المتمثلة، الخبرة الحسية، مما جعلها تنقل المعنى من كونه كيانا مجردا إلى كونه نشاطا ذهنيا نابعا من الخبرة الإنسانية.

- التحول من المنطق إلى الذهن: أكدت الدراسة أن جزء معتبرا من الكتابات اللسانية الحديثة قد غادر المنطلقات المنطقية والتجريدية التي طبعت الأبحاث التقليدية، لينفتح على أطروحات الذهن والعقل والتجربة، مستلهما من التصورات العرفانية الغربية مع الحرص أحيانا على تبيئتها، ما ساهم في تطوير أدوات جديدة لفهم البنية الدلالية.
- الدراسة وقفت على خمس قضايا مركزية في مبحث الدلالة العرفانية، تمثل أهم انشغالات الباحثين العرب المعاصرين في تلقي التصور الوافد، وهي:
  - قضية التوليد الدلالي: التي تتعلق بكيفية انتاج المعنى في ضوء آليات عرفانية كالاستعارة المفهومية.
  - قضية المعنى: وقد تبين أن اللسانيات العرفانية تخرجه من أسر التصور المرجعي الجامد، لتربطه بالذهن والتجربة والواقع (السياق).
  - قضية تركيب الدلالة: حيث اتضح أن العلاقة بينهما ليست آلية أو خطية، بل علاقة وظيفية تأويلية تتأسس على النماذج الذهنية والصور المعرفية.
  - قضية الاشتراك الدلالي: التي لم تعد في المنظومة العرفانية علامة على الغموض أو القصور، بل مظهرا في طبيعة اللغة الإدراكية وخصائص التمثيل الذهني.
  - قضية الاستدلال الدلالي: الذي اعتبر في هذا السياق آلية تأويلية مرتبطة بمستويات معرفية تتجاوز المعنى الحرفي إلى المعنى المضمر، انطلاقا من المسارات الذهنية والخبرة التراكمية للمتكلم والسامع.
- إن من أهم ما تكشف عنه الدراسة أيضا ان الكتابة اللسانية العربية المعاصرة في تلقيها للسانيات العرفانية قد قطعت شوطا معتبرا في استيعاب المفاهيم المركزية لهذا الاتجاه لكنها ما تزال تتفاوت في مدى عمقها وقدرتها على تكييف هذه المفاهيم مع قضايا اللغة العربية خصوصا.

- استدعاء الصورة الذهنية كمفهوم مركزي: أظهرت التحاليل النصية أن مفهوم " الصورة الذهنية" بات من المفاهيم الأساسية التي تستدعى لفهم بنية المعنى، لا باعتبارها ترفا تنظيريا، بل كآلية تفسيرية ملموسة تسهم في تفكيك البنية الإدراكية للغة.
- توسع الاهتمام بالاستعارة المفهوميّة، برز حضور لافت لمفهوم الاستعارة المفهومية في كثير من الدراسات اللسانية العربية المعاصرة مثل: (كتاب الاستعارة التصورية وتحليل الخطاب السياسي لمحمد الصالح البوعمراني)، حيث استعمل لفهم آليات التفكير التصورات المجازية التي تحكم إدراكنا للواقع، وظهر أن المجاز لم يعد مجرّد أسلوب بل بنية معرفية تحدد نمط تنظيم المعنى من خلال خطابات رؤساء بلدان عربية.
- أظهرت الكتابات اللسانية العربية المعاصرة التي تمت دراستها تباينا في استيعاب القضايا الدلالية العرفانية، إذ تعامل بعض الباحثين مع المفاهيم كمجرد أدوات وصفية دون توظيفها في تحليل معمق في النصوص العربية ككتاب نظريات لسانية عرفنية للأزهر الزناد ودراسات نظرية وتطبيقية في الدلالة العرفانية للبوعمراني.
- غابت عن أغلب الكتابات نماذج تحليلية موسعة لنصوص عربية في ضوء القضايا الخمس المدروسة (التوليد، المعنى، الاشتراك، التركيب، الاستدلال)، مما يدل على الحاجة الملحّة إلى تقعيد منهج تطبيقي عرفاني خاص بالنصوص العربية.
- تفاوت الباحثون في مستوى تمثل المنهج العرفاني في كتاباتهم، بين من اقتصر على التوظيف المفاهيمي العام (كالحباش والزناد والبوعمراني) ومن انخرط في محاولة تأسيس أو تطبيق منهجي (بن غربية وغاليم).
- قضية "التوليد الدلالي" كانت من أبرز القضايا التي وفق بعض الباحثين في معالجتها خاصة في أعمال محمد الحاج غاليم، حيث تجلت قدرة المفاهيم العرفانية على تفسير كيفية توليد المعنى من خلال المجاز، التوسع الدلالي.

- ظلت قضية "الاشتراك الدلالي" تعالج في الغالب بمعزل عن البعد الإدراكي، واقتصر أغلب التناول لها على الرؤية المعجمية التقليدية دون توظيف حقيقي لمفاهيم (النموذج المركزي، البنية الشعاعية للمعنى).
- أبرزت بعض النماذج اللسانية مثل: أعمال عبد الجبار بن غربية محاولة جادة لربط " التركيب والدلالة" ببنية التصور الذهني مما يشير إلى وعي معرفي بضرورة الانتقال من النحو الشكلي إلى النحو الإدراكي رغم محدودية التمثيل.
- فيما يخص "الاستدلال الدلالي" تؤكد النظرية العرفانية أن المعنى يتولد عبر استدلالات غير لغوية تفعّل السياق الثقافي والبنايات الذهنية وهو ما يضفي على التحليل بعدا معرفيا يتجاوز السطح اللساني، وقد أحسن شكري المبخوت توظيف هذا المفهوم حين قرأ مصطلح "معنى المعنى" عند الجرجاني و" التلازم بين المعاني" عند السكاكي في ضوء آليات التأويل الإدراكي، ودرس العلاقة بين الدلالة السياقية والصورة الذهنية كما تظهر في الخطاب البلاغي، هذا التوظيف وإن لم يكن صريحا في ربطه دائما بالمصطلح العرفاني يعد انفتاحا تأويليا واعدا يمكن من تجديد القراءة البلاغية العربية في ضوء المستجدات الإدراكية الحديثة.

وفي ضوء هذه النتائج يمكن القول أن الدلالة العرفانية تشكل اليوم بؤرة مركزية في الدراسات اللسانية الحديثة (الغربية)، وأن حضورها المتنامي في الكتابة العربية يمثل علامة على انخراط الفكر اللساني العربي في دينامية معرفية عالمية تعيد تعريف اللغة من الداخل وتعيد تشكيل مفاهيم من خلال الذهن والسياق والتجربة، وهي رؤية لا تزال في حاجة لمزيد من الجهد الجماعي النظري والتطبيقي من أجل تجذيرها في خصوصيات اللغة والثقافة العربية المعاصرة، بما يتيح تجاوز التلقي إلى الإبداع.

آفاق البحث:

يفتح هذا البحث المجال أمام دراسات مستقبلية قد تتناول قضايا الدلالة العرفانية في سياقات أوسع. مثل تطيل الحجاب السياسي أو الإعلامي أو التراثي، كما يمكن أن تعد المقاربة العرفانية إلى مجالات تعليمية وتربوية وإلى البحث في علاقة اللغة بالهوية والثقافية مع ضرورة العمل على تأصيل المصطلح العرفاني داخل حقل الدراسات اللسانية العربية.

- ضرورة توسيع نطاق تطبيق اللسانيات العرفانية في محل تحليل التقوى

العربية والأدبية، وغير الأدبية باعتبارها أداة ناجعة لفهم المعنى–العمل على بناء معاجم ومصطلحات عرفانية باللغة العربية لتمثيل التداول العلمي الرصين داخل هذا الحقل.

- تشجيع الدراسات البينية التي تربط اللسانيات العرفانية بالفلسفة وعلم النفس المعرفي وتقليل الخطاب والدراسات الثقافية.

- دعوة الباحثين العرب إلى استكشاف تمثلات الدلالة العرفانية في التراث اللغوي والبلاغي العربي. في أفق حوار معرفي متمر مع المنجز الغربي.
- إدماج اللسانيات العرفانية في البرامج الأكاديمية ومناهج تعليم اللغة؛ لما لها من دور في تطوير الكفاية المعرفية والدلالية لدى المتعلم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش.

الكتب العربية والمترجمة:

1- ابراهيم بن مراد، في المفهمة في المعجم، مجلة المعجمية، عدد 18-19،تونس، 2003.
2- إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، مادة (عرف)، ج2، ص595.
3- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005م.
4- الأزهر الزناد: النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2011م.
5- مراتب الاتساع في الدلالة المعجمية، المشترك في العربية، مادة (عين) نموذجا، حوليات الجامعة التونسية، 1995،ص 176.
6- نظريات لسانية عرفنية، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010م.
7- امبرتو إيكو، التاويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر: السعيد بن كراد، المركز الثقافي العربي، الرباط، ط1، 2000م.
8- أن. آر، بالمر،علم الدلالة إطار جديد، ترجمة: صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1995.
9- أولمان ستيفن: دور الكلمة في اللغة، تر: كم المحمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، د/ط، د/ت.
10- البعد الذهني في اللسانيات العرفانيّة مدخل مفاهيمي، عبدالرحمان محمد طعمة، ضمن كتاب دراسات في اللسانيات العرفانيّة الذهن واللغة والواقع.
11- توفيق قريرة: الاسم والاسمية والأسماء في اللغة العربية مقارنة نحوية عرفانية، تقديم عبد القادر المهيري، مكتبة قرطاج للنشر والتوزيع، صفاقس، تونس، ط1، 2011م.
12- الشعرية العرفانية مفاهيم وتطبيقات على نصوص شعرية قديمة وحديثة، دار نهى للطباعة، صفاقس، تونس، ط1، 2015م.
13- توما الإكويني، الخلاصة اللاهوتية، تر: الخوري بولس عواد، المطبعة الأدبية، بيروت، 1981م.

14- الجاحظ، أبو عمرو عثمان بن بحر، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط5.

15- جاك موشلر، آن ريبلو: القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010م.

16- جعفري ايوش وآخرون: من قضايا اللسانيات المعرفية، ألفا للوثائق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1، 2022م.

17- جمعة سيد يوسف: سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، عالم المعرفة، الكويت، 1990م.

18- جميل صليبيا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ج1.

19- جورج لايكوف ومارك جونسن: الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة،، دار تويقال للنشر، الدار البيضاء، ط2، م2009.

20- الفلسفة في الجسد، تر: عبد المجيد جحفه، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2016م.

21- جيرالد هوتر: سلطة الصورة الذهنية، تر: د/ علا عادل، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الجيزة، ط1، 2014م.

22- حبنك الميداني عبد الرحمان، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، ط4، 1993م.

23- الحبيب المقدميني، التحليل الدلالي في المقاربة العرفانية ضمن كتاب دراسات في اللسانيات العرفانية الذهن واللغة والواقع: مجموعة من الباحثين، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية،ط1، 2019.

24- نظرية الجسدية في العلوم العرفانية (المعرفية) ومحوريتها في المقاربات اللّسانية للدّلالة والنّحو، ضمن كتاب اللسانيات المعرفيّة، مجموعة من الباحثين، دار ألفا للوثائق، عمان، الأردن، 2020م.

25- حسام البهنساوي، التوليد الدلالي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2003.

26- خالد اليعبودي، آليات توليد المصطلحات وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، منشورات دار ما بعد الحداثة، فأس، المغرب، ط1، 2006.

27- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

28- دانس بربر وديدري ويلسون، نظرية الصلة والمناسبة في التواصل والإدراك، تر: هشام إبراهيم عبدالله الخليفة، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، لبنان، ط1.

29- رأي جاكندون، علم الدلالة والعرفان، تر: عبد الرزاق بنور، منشورات دار سيناترا، تونس، (دط)، 2010.
30- ربيعة العربي، حافظ اسماعيل علوي، أشرف فؤاد، المعجم الذهني النّمذجة والتقييس، نصوص مترجمة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، (1441هـ - 2020م)
31- زينا جيداب وبوفاو يوسف شيرنين: اللسانيات الإدراكية، تر: تحسين رزاق عزيز، بيت الحكمة، بغداد، ط1، 2012م.
32- سعيد بكار، الاستعارة في الخطاب السياسي مقارنة معرفية ضمن كتاب من قضايا اللسانيات المعرفية، مجموعة من الباحثين، ألفا للوثائق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2022.
33- ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن اسماعيل ابن سيده المرسيتح: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية،ط1، 2000، مادة (عرف) ج2.
34- السيفية عائشة بنت عبدالله بن مبارك، أثر التوليد الدلالي في ألفاظ الحواس الخمسة، دراسة وصفية في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2011.
35- شكري المبخوت، الاستدلال البلاغي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان،ط2، 2010م.
36- صابر الحاشة، الاشتراك الدلالي في اللغة العربية، مقابلة عرفانية معجمة.
37- صابر الحباشة: اللغة والمعرفة رؤية جديدة، صفحات للنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، 2008م.
38- صابر الحباشة: المشترك الدلالي في اللغة العربية، مقابلة عرفانية معجمة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2015.
39- المنحى الدلالي دراسات في المشترك الدلالي ووجوه، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013.
40- المنظوران العرفاني والتداولي آفاق التهجين ضمن كتاب دراسات في اللسانيات العرفانية الذهن واللغة والواقع.
41- عبد الباسط لكراري: دينامية الخيال مفاهيم وآليات الاشتغال، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، المغرب، ط1، 2004.
42- عبد الجبار بن غربية: مدخل إلى النحو العرفاني، دار مسكيلياني للنشر، تونس، ط1، 2010م.

43- عبد الرحمان الأخضري الجزائري المالكي، السلم المرونق في عمل المنطق، تح، أبوبكر بلقاسم ضيف الله، دار ابن حزم، الجزائر، دط، دت.
44- عبد الرحمان محمد طعمة: البناء العصبي للغة في إطار اللسانيات العرفانية العصبية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2017م.
45- البعد الذهني في اللسانيات العرفانية مدخل مفاهيمي: ضمن كتاب دراسات في اللسانيات العرفانية الذهن واللغة والواقع.
46- البناء العصبي للغة، دراسة بيولوجية تطورية في إطار اللسانيات العرفانية العصبية.
47- عبد الرؤوف المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1990
48- عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، علم اللغة النفسي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط1، 2006م.
49- عبد العزيز حويدق، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسن، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015م.
50- عبد العزيز خليلي: اللسانيات العامة واللسانيات العربية (تعاريف، أصوات)، منشورات دراسات، سال، المغرب، ط1، 1991م.
51- عبد القادر الفاسي القهري، اللسانيات واللغة العربية، دار تويقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985، ج2.
52- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د/ط)، (د/ت).
53- عبد المجيد جحفة: مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000م.
54- عدنان يوسف العثوم: علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق، دار المسيرة، لبنان 2015م.
55- عطية سليمان أحمد: اللسانيات العصبية (اللغة في الدماغ)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، د ط، 2019م.
56- عمر بن حمدان، المنهج العرفاني في المقام التربوي، ضمن كتاب: دراسات في اللسانيات العرفانية الذهن والواقع واللغة، مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1 2019م.
57- عيسى الشماس: مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2004م.

58- غازي مختار طليمات، في علم اللغة، دار طلاس للدراسات والتّرجمة والنّشر، دمشق، سوريا، ط2، 2000م.
59- غاليم محمد الحاج: التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987م.
60- النظرية اللسانية والدلالة العربية المقاربة، مبادئ وتحاليل جديدة، دار توبقال، المغرب، 2007، ط1.
61- غسان ابراهيم الشمري، عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة، جامعة طبية، كلية الآداب بينيع السعودية.
62- ابن فارس: مقاييس اللغة، "أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسن، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان (1399هـ-1979م) ج:4، ص281.
63- فرانسوار راستيي، فنون النّص وعلومه، تر: إدريس الخطاب، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 2010م.
64- فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر: صالح القرمادي وآخرون، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1 1985م.
65- فن الشعر، أرسطو، تر: إبراهيم حمادة، مكتبة الإنجلو المصرية، د/ط، 2009م،ص28-29
66- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا،ط1.
67- كاترين فوكوبيا رليقوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، تر: المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1984م.
68- لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل أحمد خليل، بيروت، لبنان، منشورات عويدات، ط2، 2001، مج3، ص 1273 وما بعدها.
69- لطيفة ابراهيم النجار: آليات التصنيف اللغويين علم اللغة المعرفي والنحو العربي.
70- مارك تورنر: مدخل في نظرية المزج، تر: الأزهر الزناد، جامعة منوبة، تونس، 2011م.
71- ماري المهار ديمن: ربط أبحاث الدماغ بالتدريس الفعال، تر: صباح عبدالله عبدالعظيم، دار النّشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2013م.
72- مازن الواعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس للنشر، سوريا، 1986م.
73- مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، تصدير إبراهيم مذكور، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة 1983م.

74- محمد الصالح البوعمراني، الاستعارات التّصوريّة وتحليل الخطاب السياسي، دار كنوز المعرفة للنشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015، ص7.
75- محمد الصالح البوعمراني، السيميائية العرفانية الاستعاري والثقافي، مركز النشر الجامعي، تونس، (د. ط).
76- محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية تطبيقية في علم الدلالة العرفاني مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس ط1، 2009.
77- محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط2، 1987م.
78- محمد حماسة عبد اللطيف: النحو والدلالة: مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق، بيروت، ط1، 1420 هـ، 2000م.
79- محمد طه: آفاق جديدة في دراسة العقل.
80- محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط9، 2009.
81- محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية للنّشر والتوزيع، لونجمان، ط2، 2007م.
82- مرتضى جواد باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2002م .
83- مصطفى حداد: اللغة والفكر وفلسفة الذهن، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1،
84- مصطفى غلفان : اللسانيات التوليدية من النموذج قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، م2010.
85- منانة حمزة الصفاقسي، الدلالية العرفانية الإدراكية وتراجع دورا لتركيب، ص 96.
86- ابن منظور: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري، دار صادر بيروت- لبنان، ط3، 1414هـ.
87- نعوم تشومسكي: اللغة ومشكلات المعرفة، تر: حمزة بن قبلان المزيني، دار توبقال، الدار البيضاء، 1999م.
88- أبو هلالالحسنبنعبداللهالعسكري،الصناعتينالكتابةوالشعر،دارإحياءالكتبالعربية،ط1، 1952م.

المجلات:

1- حمو الحاج ذهنية: مقدمة في اللسانيات المعرفية، مجلة الخطاب، منشورات مخير تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، العدد 14، 2013م.

2- دراج أحمد عبد العزيز، الدلالة المعجمية وآليات التوليد الدلالي، مجلة علوم اللغة، المجلد 04،العدد04، 2001م.

3- ذرهيي، دلخوش جار الله حسين: علم الدلالة الإدراكي، المبادئ والتطبيقات، مجلة كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، أربيل، العراق، العدد 110،المجلد 2، 31 ديسمبر/ كانون الاول 2014.

4- رفيق عبدالحميد بن حمودة: المبادئ العرفانية وتعليم النحو، مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، العدد 8، ربيع الآخر 1440هـ، يناير 2019م.

5- زينبب وطيش: نظرية الفضاءات الذهنية في ضوء اللسانيات العرفانية، جامعة أبي القاسم سعد الله، الجزائر، مجلة أفانين الخطاب، العدد 01 المجلد: 02،جوان 2022م.

6- شيماء عبدالله الغفور، حسب محمد ياغي، الاشتراك الدلالي في ألفاظ الجسد "القلب" انموذجا مقارنة إدراكية، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 19، العدد 4، ديسمبر 2022م.

7- صابر الحباشة، المجاز المرسل محاولة لفهم منزلته في اللسانيات العرفانية، مجلة اللسانيات العربية، العدد 05،السنة 2017م.

8- صالح غيلوس: دور التصور الذهني في تشكيل المعنى، مجلة العمدة في لسانيات وتحليل الخطاب، المجلد 04،عدد04،السنة 2020م.

9- صلاح الدين يحي، نظرية النحو العرفاني مستوى الثالوت من الأبنية ذات التكون الجيّد (التركيب، الدلالة، المعجم)، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، الجزائر، العدد02المجلد 04، 2020م.

10- صليحة شتيح: ملامح التفكير العرفاني عند النقاد والبلاغيين العرب القدامى، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 100، السنة2017م.

11- عبدالرحمان محمد طعمة: التّطور اللّغوي من منظور اللسانيات العصبية قراءة بينية معاصرة لبعض القضايا الأولية، رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، العدد4، المجلد30،أغسطس2015م.

12- بيولوجيا اللسانيات، مدخل للأسس البيوجينية للتواصل اللساني، مجلة الممارسات اللغوية، العدد37، 2016م.

13- البناء المفاهيمي للتغييرات اللسانية، دراسة في التركيب الذهني للغة، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28،العدد 8،السنة 2020م.

14- عبد الله صولة، المعنى القاعدي في المشترك مبادئ تجديده وطرائق انتشاره (دراسة في نظرية المزج)، مجلةالمعجمية،كليةالآداب،العدد18-19،السنة 2003م.

15- عمر بن دحمان، دراسة المعنى من منظور دلالي معرفي، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، العدد10،جانفي2012م.

16- غسان الشمري: الفضاءات الذهنية وبناء المعنى: الاستعارة والكناية أنموذجا، مجلة جرش للبحوث والدراسات، جامعة طيبة، ينبع، المملكة العربية السعودية، العدد01،المجلد20، 2019م.

17- في فيان إيفانز وميلاني جرين، ماهو علم الدلالة الإدراكي، تر: أحمد شيمي، مجلة فصول، مصر العدد100، المجلد2017،25م.

18- لطيفة إبراهيم النجار، آليات التصنيف اللغوي بين علم اللغة المعرفي والنحو العربي، مجلة جامعة الملك سعود، جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2004م.

19- ماركتيرنر: الدراسة الإدراكية للفنون الأدب واللغة، تر: ابراهيم عام، مجلة أنساق، كلية الآداب واللغات، جامعة قطر، المجلد الأول، العدد الأول، مايو 2017م.

20- ماري ستيفنس، ما الاشتراك الدلالي نحو تحديد جديد للاشتراك الدلالي، ترجمة: حافظ اسماعيل علوي، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، مجلة بحوث سيميائية، العدد 16، المجلد09 2021م.

21- محمد طه: علم المعرفة، آفاق جديدة في د راسة العقل، مجلة عالم الفكر، العدد 1،المجلد 35، 2006م.

22- مكانة علم الدلالة في العلوم العرفانية المعاصرة، تر: حليمة بوالريش، مجلة فصول، العدد 100،المجلد (4/25)،السنة 2017م.

23- منانة حمزة الصفاقسي، الدلالة العرفانية الإدراكية وتراجع دور التركيب، مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، العدد 2،السنة 2015م.

24- نزيهة زكور، صالح غيلوس: القدرة الترميزية وعلاقتها بتعليم اللغة من منظور اللسانيات العصبية، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، العدد 01،المجلد 6، 2021م.

25- نصيرة بن منصور: الاكتساب اللغوي وفق منظور اللسانيات العصبية، دراسة تحليلية، مجلة اللسانيات التطبيقية، جامعة عمار تليجي، الأغواط، الجزائر، العدد 02،المجلد05، 2021م.

المواقع الالكترونية:

1- منجي العمري، مقدمة إلى علم الدلالة http://semantique3.blogspot.com

الفهرس

الفهرس

مقدمة .....أ

الفصل الأولالأسس المعرفية والنظريات اللسانية العرفانية:أ

تمهيد: ..... - 1 -

1- العرفان: ..... - 3 -

-1-1لغة: .....-
- 3 -

-2-1اصطلاحا: ..... - 5 -

1-2-1 العرفان عند علماء المصطلح: ..... - 5 -

2-2-1 العرفان عند علماء التّصوف: ..... - 6 -

3-2-1 العرفان عند علماء اللسانيات: ..... - 7 -

2- اللسانيات العرفانية: Lingaistique cognitive ..... - 9 -

1-2 أسس اللسانيات العرفانية: .....- 11 -

3-2 مبادئ اللسانيات العرفانية: .....- 16 -

1-3-2-مبدأالتّعميم: (Généralisation connitment) .....- 17 -

2-3-2-المبدأ المعرفي (Cognitive commitment):.....- 18 -

3-3-2-الذهن المجسد: .....- 19 -

4-3-2- العالم المسقط: Projected world.....- 20 -

3-العلوم العرفانيّة(Cognictive sciences).....- 21 -

4- نظريات اللسانيات العرفانية: .....- 25 -

1-4-نظرية الاستعارة التّصوريّة (المفهوميّة):.....- 25 -

2-4- نظرية النحو المعرفي: .....- 28 -

4-3- نظرية الفضاءات الذهنية: ..... - 30 -
4-4-نظرية العرفنة المجسدنة (الذهن المجسدن): ..... - 32 -
5-5-نظرية المزج (المزج التّصوري): ..... - 34 -
5-6-نظرية الخطاطة(خطاطة الصورة): ..... - 36 -
6- مجالات اللسانيات العرفانية: ..... - 37 -
7-علاقة العلوم العرفانية وإسهاماتها في اللسانيات العرفانية: ..... - 39 -
7-1- علاقة الفلسفة وإسهاماتها في تشكل اللسانيات العرفانية ..... - 39 -
7-2- علاقة علم النفس المعرفي وإسهاماته في تشكيل اللسانيات المعرفية: ..... - 42 -
7-3- علاقة الأنثربولوجيا وإسهاماتها في تشكيل اللسانيات العرفانية: ..... - 44 -
7-4- علاقة الذكاء الاصطناعي وإسهاماته في تشكيل اللسانيات العرفانية: ..... - 45 -
7-5- علاقة اللسانيات وإسهامها في تشكيل اللسانيات العرفانية: ..... - 47 -
7-6- علاقة علم الأعصاب وإسهاماته في تشكيل اللسانيات المعرفية: ..... - 49 -

الفصل الثاني:الدلالة العرفانية المفهوم والتمثيل المعرفي

تمهيد: ..... - 55 -
1- مفهوم الدّلالة العرفانيّة: ..... - 57 -
2- مفهوم البنية التصورية: ..... - 60 -
3- مبادئ الدلالة العرفانية: ..... - 63 -
3-1- البنية التصورية (المفهومية) مجسدنة: ..... - 64 -
3-2- البنية الدّلالية بنية مفهوميّة (تصوريّة) ..... - 67 -
3-3- تمثل المعنى موسوعي ..... - 69 -
3-4- بناء المعنى مفهمة ..... - 70 -
4- مصطلحات أساسية في علم الدلالة العرفاني ..... - 71 -

4-1- الخطاطة(Shéma).....- 71 -

4-2- المقولة.....- 74 -

4-3- الإحالة والعالم المسقط.....- 76 -

4-4- البنية التصورية(التمثيل الذهني).....- 78 -

4-5- الدلالة الموسوعية (المعرفة).....- 79 -

5- آليات تمثل الدلالة العرفانية.....- 80 -

5-1- الاستعارة:.....- 82 -

5-1-1أنواع الاستعارات: .....- 86 -

5-2- الكناية .....- 90 -

5-3- المجاز المرسل:.....- 93 -

5-4- الأفضية الذهنية:.....- 97 -

5-5- المعجم الذهني: .....- 102 -

5-5-1- النّماء الذّهني للغة.....- 103 -

5-5-2- التمثيل المعجمي الذهني للوحدات اللغوية.....- 104 -

الفصل الثالث:قضايا الدلالة العرفانية

تمهيد: .....- 110 -

1-المعنى.....- 110 -

1-1- العلاقة بين اللفظ والمعنى عند العرب والغرب:.....- 114 -

1-1-1- العلاقة بين اللفظ والمعنى عند العرب:.....- 114 -

1-1-2- العلاقة بين اللفظ والمعنى عند الغرب:.....- 115 -

1-1-3- المعنى في الدلالة العرفانية:.....- 116 -

1-1-4- مفاتيح المعنى في الدلالة العرفانية.....- 118 -

2-التوليد الدلالي: ..... - 122 -
2-1-التوليد الدلالي ..... - 123 -
2-2-آليات التوليد الدلالي ..... - 125 -
2-2-1- المجاز ..... - 126 -
2-2-2- الاتساع الدلالي ..... - 127 -
2-2-3- الفضاء المزيج ..... - 128 -
2-2-4- الاستعارة المفهومية ..... - 129 -
3-العلاقة بين الدلالة والتركيب ..... - 131 -
3-1- الدلالة والتركيب في علم الدلالة العرفاني ..... - 133 -
3-2- التركيب كمنظم للمعنى: ..... - 138 -
3-3- النماذج العقلية والاسقاطات: ..... - 139 -
3-4- المرجعيات الإدراكية: ..... - 139 -
3-5- التفاعل بين التركيب والسياق ..... - 140 -
4- الاشتراك الدلالي ..... - 140 -
4-1- النماذج العقلية والشبكات المفاهيمية ..... - 149 -
4-2- الإستعارات والخطاطات الإدراكية ..... - 149 -
4-3- السياق ..... - 150 -
4-4-المجاز المرسل ..... - 152 -
5-الاستدلال الدلالي ..... - 152 -
5-1-تعريف الاستدلال ..... - 153 -
5-2-الاستدلال الدلالي في المدارس اللسانية ..... - 154 -
5-2-1-المدرسة اللسانية البنيوية ..... - 154 -

5-2-2-المدرسة اللسانية التوليدية التحويلية ..... - 154 -

5-2-3- اللسانيات العرفانية..... - 154 -

5-3-الاستدلال الدلالي على مستوى البنية التصورية ..... - 155 -

5-3-1-القيد النحوي ..... - 156 -

5-3-2- القيد المعرفي: ..... - 159 -

الفصل الرابع:عرض قضايا الدلالة العرفانية في الكتابات اللسانية العربية المعاصرة

تمهيد: ..... - 164 -

1- كتاب "نظريات لسانية عرفنية" ..... - 164 -

1-1- التركيب والدلالة ..... - 165 -

1-2-المعني ..... - 167 -

1-3-التوليد الدلالي ..... - 170 -

1-4-الاشتراك الدلالي..... - 171 -

1-5-الاستدلال الدلالى ..... - 173 -

2-كتاب "فصول في الدلالة ما بين المعجم والنحو: ..... - 174 -

2-1-الاشتراك الدلالي..... - 175 -

2-2- التركيب والدلالة. ..... - 177 -

3- كتاب دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني:..... - 181 -

3-1-المعنى : ..... - 181 -

3-2- التركيب والدلالة: ..... - 183 -

3-3- الاشتراك الدلالي:..... - 184 -

3-4- الاستدلال الدلالي: ..... - 184 -

4- كتاب الاستعارات التّصوريّة وتحليل الخطاب السياسي: ..... - 185 -

4-1-المعنى: ..... - 186 -
5- كتاب مدخل إلى النحو العرفاني: ..... - 188 -
5-1- التركيب والدلالة: ..... - 188 -
5-2-المعنى: وقد ناقش هذه القضية ..... - 191 -
6-كتاب المنحى الدلالي دراسات في الاشتراك ووجوه المعنى: ..... - 192 -
6-1- المعنى: ..... - 192 -
6-2-الاشتراك الدلالي ..... - 193 -
7-كتاب التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم: ..... - 196 -
7-1-المعنى: ..... - 196 -
7-2-الاشتراك الدلالي: ..... - 197 -
7-3-التوليد الدلالي. ..... - 198 -
8- كتاب الاستدلال البلاغي: ..... - 199 -
الخاتمة: ..... - 203 -
قائمة المصادر والمراجع: ..... - 209 -
الفهرس ..... - 210 -

ملخص

تسعى هذه الأطروحة إلى دراسة قضايا الدلالة العرفانية كما تجلت في الكتابة اللسانية المعاصرة مستندة إلى الاسس النظرية التي بلورتها اللسانيات العرفانية الغربية، خاصة من خلال اعمال جورج لايكوف و مارك جونسن وراي جاكندوف، ومحاولة تتبع سبل تكييف هذه التصورات داخل البيئة المعرفية واللغوية العربية، وتكمن اهمية هذا البحث في كشفه عن الكيفيات التي بها توظيف مفاهيم مثل: التمثيل الذهني، التصور المفهومي، الاستعارة المفهومية، الصورة الذهنية (Image chéma)، وبناء المعنى السياقي في تحليل البنى اللغوية العربية.

يستعرض البحث نماذج مختارة من الكتابات العربية المعاصرة التي تبنت المنهج العرفاني في مقاربة الظواهر الدلالية محللا الخطابات النظرية والممارسات التطبيقية، ويهدف إلى تحديد مدى أصالة هذا التوجه ومدى إسهامه في تجديد النظر إلى المعنى، وفي تطوير ادوات التحليل الدلالي داخل اللسانيات العربية.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات العرفانية، الدلالة العرفانية، القضايا، الصورة الذهنية، الكتابات العربية المعاصرة.

Abstract:

This thesis seeks to study issues of cognitive semantics as they appear in contemporary linguistic writing, drawing on the theoretical foundations developed by Western cognitive linguistics, particularly through the works of George Lakoff, Mark Johnson, and Ray Jackendoff. It attempts to trace ways in which these concepts are adapted within the Arabic cognitive and linguistic environment. The importance of this research lies in its revelation of the ways in which concepts such as mental representation, conceptual imagery, conceptual metaphor, mental imagery, and the construction of contextual meaning are employed in the analysis of Arabic linguistic structures. The research reviews selected examples of contemporary Arabic writings that have adopted the cognitive approach to semantic phenomena, analyzing theoretical discourses and applied practices. It aims to determine the extent of the originality of this approach and its contribution to renewing the view of meaning and developing semantic analysis tools within Arabic linguistics.

Keywords: cognitive linguistics, cognitive semantics, issues, mental imagery, contemporary Arabic writings.